المدارس العربية و الإسلامية في مديرية سيوان
دراسة تحليلية – إنجازات و مقترحات

بحث جامعي
لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

الباحث
عبد الناصر علي

تحت إشراف
الدكتور مجيب الرحمان

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
كلية الدراسات في اللغة و الأدب و الثقافة
جامعة جواهر لال نهرو
نيو دلهي -110067
2007

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Date: 27/7/07

CERTIFICATE

This is to certify that this dissertation entitled " AL- MADARIS AL-ARABIAH WA AL-ISLAMIAH FI MUDIRIYAT SIWAN, INJAZAT WA MUQTARAHAT, DIRASAH TAHLILIYAH (Arabic and Islamic Schools in Siwan, Achievements and Suggestions; An Analytical Study)" submitted by me , is in partial fulfillment of the requirements for the Award of the Degree of MASTER OF PHILOSOPHY of this University. To the best of my knowledge this dissertation has not been previously submitted to this university or any other university for the award of the same Degree.

Abdun Nasir Ali
(Research Scholar)

Prof. F.U. Farooqi
(Chairperson)

Mujeebur Rahman
Dr. Mujeebur Rahman
(Supervisor)

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان ، و خلق الإنسان ، و علمه البيان ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين الذي جاء برسالة القرآن الكريم و أقام الصلة بالرب و أعاد إلى الإنسانية كرامتها و اعتبارها و على آله و صحبه أجمعين ، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

و لد الهدى فالكائنات ضياء و فم الزمان تبسم و ثناء

فإن الإسلام دين سماوي، و دين كامل قدظهر في شبه الجزيرة العربية قبل قرون و انتشر منها إلى كل منطقة من مناطق العالم ، و أما الهند فوصل إليها عن طريق العلاقات التجارية القديمة و الفتوحات الإسلامية التي انتشرت في البلاد الأخرى ، و لكون أرض الهند خصبة و مفعمة بالثروات العديدة كما قال سائح العرب عن الهند " بحرها در و جبلها ياقوت و شجرها عطر " لم يزل رغبة الأجانب في التجارة أولا ثم السيطرة عليها في أوقات مختلفة ، و لما كانت الفتوحات الإسلامية على قدم و ساق ، فأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي إلى الهند القائد محمد بن قاسم لفتح الهند و السند ، حتى أصبحت السند من الحكم العربي الإسلامي مركزاً للعلوم الإسلامية و الثقافة الدينية.

و مما لاشك فيه أن هؤلاء العرب الذين دخلوا الهند كانوا من العلماء الكبار و الدعاة المخلصين ، و كان همهم الأكبر الدعوة إلى الإسلام و نشر الثقافة الإسلامية و تعاليم القرآن الكريم و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و هم الذين قد مثلوا دوراً ريادياً في نشر الإسلام و تعاليمه السمحة و الثقافة الإسلامية في الهند.

و بادئ ذي بدء كان نصير الدين قباشا أول ملك تشرف بإنشاء أول مدرسة في الهند بملتان ، و كان ملتان مركزاً علمياً مزدهراً في هذه البلاد ، و حيث أظلها ربيع العلوم و الفنون و الثقافة الإسلامية قروناً ، و كذلك قد لعبت الحكومات الإسلامية المختلفة في الهند دوراً مهماً في إقامة المدارس الإسلامية و المعاهد

الدينية و إنشاء المساجد الصغيرة و الكبيرة في أرجاء الهند و نواحيها و خاصة في العصر المغولي الذي يعتبر عصراً ذهبياً لازدهار المدارس الإسلامية و مراكز الثقافة الدينية الإسلامية في الهند ، و التي قامت و لا تزال تقوم بتأدية مهمة التعليم و التدريس و قدحققت نجاحاً رائعاً في أهدافها المنشودة ، و أنجبت رجال الدين و نوابغ العلم و عباقرة الفن الذين لم يشتهروا بعلوكعبهم في العلم و الفن في الهند فقط ، بل ذاع صيتهم عبر البلاد في البلاد العربية ، و بعض منهم قدكانوا من الأساتذة البارعين في جامعات البلاد العربية.

و قدنشطت المدارس العربية و الإسلامية من جديد لما تمت السيطرة الاستعمارية على الهند ، و فشل المسلمون في الثورة العظيمة (1857م) ضد هذه السيطرة ، و نشطت الإرساليات التبشيريات المسيحية في عملها أي تنصير هذه البلاد بمعاونة الحكومة الإنجليزية ، فخاف العلماء و رجال الدين على دينهم ، و اهتموا بإقامة المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية ، و انتشرت شبكتها في أرجاء الهند في مدة يسيرة ، فأول مدرسة تم تأسيسها بعد التحول السياسي و الاجتماعي و الثقافي في الهند هي " دار العلوم بديوبند "، و في نفس السنة ، قد أنشئت مدرسة أخرى بإسم " مظاهر العلوم " بمدينة سهارنفور. و قدأنجبت هذه المدارس الإسلامية علماء الدين الكبار و الأبطال الذين لعبوا دوراً مهما في تحرير الهند.

و انتشرت شبكة هذه المدارس الإسلامية في أرجاء الهند ، و وصلت إلى ولاية بيهار ، حيث قدتمت إقامة المدارس العربية و الإسلامية الكثيرة ، و هي أنجبت العلماء الكبار و نوابغ العلم و المعرفة ، و اشتهر بها علماء الدين و نوابغ العلم و الفن ، و منهم العلامة موهن البيهاري ، و العلامة سراج الدين ، و كان الشيخ بده الحقاني من نوابغ الدهر و الزمان و كان ينتمي إلى بيهار شريف ، و كان يفد إليه الملوك المسلمون و العلماء من كل حدب و صوب ، و يحضرون دروسه و يأخذون منه دروس العلم و المعرفة و دروس الأدب و الأخلاق.

و أما مديرية " سيوان " بولاية بيهار ، فهي من أخصب المدن علماً و أدباً و ثقافة و حضارة ، و تنتشر فيها المدارس العربية و الإسلامية ، حتى لاتخلو منها قرية كبيرة يوجد فيها أغلبية المسلمين فضلا عن المدن الصغيرة و الكبيرة ، و يعتني سكان هذه المديرية بتدعيم هذه المدارس الإسلامية بمعوناتهم المالية ، و هي تشغل بنشر الإسلام و تعاليمه السمحة ، و بث الثقافة الإسلامية و التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي.

و لما جاءت هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي إلى حيز الوجود ، فتم تأسيس المدارس الإسلامية الكثيرة ، و بدأ التدريس فيها تبعاً للمنهج الدراسي الجاري في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه) ، و شهادات هذه المدارس الإسلامية مقبولة في جميع الكليات و الجامعات العصرية الحكومية في ولاية بيهار و خارجها أيضا في بعض الجامعات العصرية ، مثلا في الجامعة الملية الإسلامية ، و جامعة عليجراه الإسلامية. و أما بقية المدارس الإسلامية في مديرية سيوان ، فلم تزل متمسكة بالمنهج الدراسي القديم المعروف بالدرس النظامي. و قد وقع التغيير و الإصلاح في المنهج الدراسي وفقاً لمقتضيات العصر و الزمان ، و طبقاً لمتطلبات الظروف في ذلك الحين ، فلا بد للمنهج الدراسي من أن يكون قابلا للتغيير و للتكيف مسايرة الزمان ، و لايكون متحجراً و جامداً ، و لذا فإن هذه المدارس الإسلامية التي يتم التدريس فيها وفقاً للمنهج الدراسي القديم تمس الحاجة بها إلى إدخال التعديلات و الإصلاحات في مناهجها الدراسية ، و هذه الإصلاحات تجعلها ملائمة لمسايرة متطلبات العصر الحاضر ، و تفي بمقتضيات الطلاب العصرية في الوضع الراهن.

و هناك عديد من المدراس الإسلامية و مراكز الثقافة الدينية الإسلامية التي قامت بإدخال تعديلات في مناهجها الدراسية ، و إصلاحات في مقرراتها الدراسية ، أمثال دارالعلوم لندوة العلماء بلكناؤ ، و مدرسة الإصلاح ، و جامعة الفلاح و

غيرها ، و قد جاءت نتائجها الإيجابية حيث أدت هذه الإصلاحات إلى تحسين أوضاع المتخرجين فيها التعليمية و الاقتصادية و الاجتماعية.

و على هذا الأساس ، قد درست المدارس العربية و الإسلامية في مديرية سيوان دراسة تحليلية ، و رأيت عن كثب إنجازاتها القيمة ، و وازنت بين مناهجها الدراسية و المناهج الدراسية المختلفة الرائجة في هذا الوقت ، و بحثت عن أسباب تخلفها في هذا العصر الحاضر، و قدمت لها المقترحات المعقولة الهادفة إلى تحسين أوضاع المتخرجين فيها الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية عن طريق إدخال الإصلاحات في مناهجها الدراسية ، وفقاً لمتطلبات العصر الحاضر، ليكون الجيل الناشئ من المسلمين مثقفاً و يحتل مكانة لائقة في المجتمع ، و لاشك في أن صلاح الفرد يؤدي إلى صلاح المجتمع ، فيكون المجتمع الإسلامي صالحا راقياً ، اجتماعياً و اقتصادياً.

فكتبت هذه الرسالة على المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان " بولاية بيهار ، و جعلتها في ثلاثة أبواب:

فالباب الأول في الدراسة العربية و الإسلامية في الهند

و الباب الثاني في المدارس العربية و الإسلامية في مديرية سيوان

و الباب الثالث في الإنجازات و المقترحات

و أخيرا و ليس بآخر ، أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى أستاذي الدكتور مجيب الرحمان الندوي الذي ساعدني خلال إعداد هذه الرسالة بتوجيهاته القيمة و كلماته الغالية للوصول إلى النتائج الإيجابية ، و هو الذي قرأ مسودتي بإمعان النظر ، و أمدني بالملاحظات السديدة التي أدت إلى تحسين هذه الرسالة فيما اعتقد ، فادعو الله له بدوام الصحة و العافية حتى نجد الفرصة لاستقاء من منهل علمه و فضله، و اشكر البروفيسور سيد إحسان الرحمان الذي قام بالمساعدة في إعداد الخطة لهذه الرسالة بملاحظات قيمة ، فجزاه الله أحسن ما يجزيه عباده المخلصين ، و بهذه

المناسبة السعيدة ، كثيرا ما أتذكر أبي الشفوق الذي غرس في قلبي شغفاً بالعلم و المعرفة و أتاحني الفرصة للحصول على هذه الدراسة فادعو الله له بدوام الصحة و العافية و بعمره المديد ، و أمي الحنون التي استأثرت بها رحمة الله ، فادعوالله لها أن يبوأها مكانة عالية في الجنة (رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) و أعضاء أسرتي الآخرين ، أدعو الله سبحانه و تعالى لهم بدوام الصحة و السعادة و الرخاء.

و هذا جهد متواضع قمت به لإعداد هذه الرسالة لنيل شهادة ماقبل الدكتوراة ، و حاولت بقدر استطاعتي أن يكون هذا العمل أقرب إلى الكمال ، و ليس الكمال إلا لله وحده ، فإن أصبت في دراستي ، فهو من فضل الله سبحانه و تعالى و توفيقه ، و إن أخطأت فهو من قصور علمي و فهمي و له الاعتذار إليكم و العذر عند كرام الناس مقبول.

و الله يهدي إلى سواء السبيل

عبد الناصر علي
مركز الدراسات العربية و الأفريقية
جامعة جواهر لال نهرو
نيو دلهي-67

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهداء إلى

الأمي الحنون التي استأثرت بها رحمة الله في الثامن من سبتمبر

في عام 1984 ، و إلى أبي الشفوق الذي غرس

في قلبي شغفاً بالعلم و المعرفة

الباب الأول

الدراسة العربية و الإسلامية في الهند

الفصل الأول -العلاقات بين العرب و الهند

الهند بلد قديم منذ قدم التاريخ و ذات ثقافة و حضارة عالية خصبة ، وهذا هو السبب لرغبة الأجانب في التجارة معها ، و كان العرب يولون أهمية بالغة للتجارة الهندية ، وتتضح أهمية الهند من أقوالهم ورحلاتهم إلى الهند كما قالوا : أن المحصولات والمنتوجات الهندية عجائب الدهر و نوادرها ، وفي رد سوال عمر رضي الله عنه قال سائح : بحرها در و جبلها ياقوت و شجرها عطر(1) نجد ذكراً خيراً عن الهند في الكتب التاريخية كما قال المسعودي في مروج الذهب : ذكرت جماعة من أهل العلم و النظر أن الهند كانت في قديم الزمان الغرة التي فيها الصلاح و الحكمة و بفضل الإحتكاك التجاري التي جرت سنوات تأثرت الحياة الهندية إجتماعاً و حضارة و ثقافة و لغة حتى قامت الدولة الإسلامية بعد ما فتحها محمد بن قاسم. (2)

تتنوع العلاقات بين الهند والعرب و لكن أهمها و أقدمها العلاقات التجارية حيث أن جزيرة العرب يحيطها المحيط الهندي من كل الجوانب الثلاثة و لايوجد فيها خصبة ولا رغبة في الزراعة بين قبائلها إلا في بضع المناطق الحدودية و أما الجانب البحري من هذه الجزيرة فيهتم كبيراً من أنه ينشئ الرابطة بين القارات الثلاث ، و بهذا السبب كل قوم يستوطن هذه البلاد و يتخذ التجارة كمهنة، و بلاد البحرين عمان و حضرموت واليمن و الحجاز في مناطق يسكن فيها العرب و يقع على سواحل البحر الأحمر و بحرالهند و خليج الفارس ، فاستفاد أهالي هذه المناطق بمواقع البلاد و نالوا حسن الفرص للشؤن التجارية ، إن السفن التي تبدأ سفرها من سواحل الهند تبلغ إلى ميناء اليمن ثم تنقل البضا ئع التجارية عن ظهور الإبل عن طريق البر إزاء البحر الأحمر إلى مصر و الشام و تصل إلى أوربا عبر بحرالروم.

و إن كانت التجارة الهندية سائدة في كافة العرب و لكن التعاملات في المناطق الساحلية لبلاد العرب كانت من نوع نستطيع أن نعتبره العمود الفقري للنشاطات التجارية حيث تبلغ البضائع التجارية و الإنتاجات الهندية في كمية كبيرة و المناطق أمثال " إيلة ، و الصحار الجار، و غيرها كانت مراكز التجارة حيث تلقي السفن الهندية و الصينية مراسيها و كانت منطقة" إيلة" لاتعرف منذ قديم كأرض الهند و فرج الهند و السند كما يفيدنا نص الرسالة التي أرسلها عتبة بن غزوان إلى خليفة الإسلام عمر رضي الله عنه في الرابع عشر من الهجرة بعد فتح" إيلة " فذكر فيها أهمية المنطقة قائلا: أما بعد فإن الله و له الحمد فتح علينا الإيلة و هي مرقى سفن البحر من عمان والبحرين و فارس و الهند و الصين.(3)

جنوب انهند هي المناطق التي أسست العلاقات التجارية مع العالم العربي أولاً ثم توسعت فيما بعد في غرب الهند ، و من المعلوم أن التجار من العرب و الفرس إستقروا من القرن السابع و قبله بعدد كبير على السواحل الغربية من الهند متفرقين بأماكن مختلفة و تزوجوا من النساء الوطنيات و بدأت العلاقات الهندية و العربية تتدعم من جديد منذ أن دخل الإسلام في شبه القارة الهندية بفضل الجهود المتواصلة المخلصة التي بذلها التجار العرب لنشر الإسلام و مبادئه في مناطق مالابارو غيرها من جنوب الهند و غيرها ، فهؤلاء التجار أنشأوا جاليات مسلمة عديدة و لعبوا دوراً هاماً في نشر الإسلام و تطوير الثقافة الإسلامية و اللغة العربية في هذه المناطق ، و قدم إلى الهند بعض الدعاة الكبار لنشر الإسلام و تعليماته. ففي سنة 833 م حسب وصية تشيرو من برومال الملك الهندي الذي اعتنق الإسلام وحج بيت الله الحرام ، نزل مالك بن دينار و مالك بن حبيب مع عائلتهما بمالابار بهدف نشر الإسلام و مدينة كرنغلو(كيرالا) هي المدينة الأولى في الهند التي استوطنها المسلمون لأول مرة و بنوا فيها أول مسجد في الهند.(4)

و لاشك في أن العلاقات الهندية والعربية قديمة يرجع تاريخها إلى قرون قبل فجر الإسلام في جزيرة العرب في بداية القرن السابع الميلادي ، فلم تكن الهند و حضارتها العريقة و ثقافتها المتعددة الديانات غيرمعروفة في العالم العربي و الفضل الأكبر بهذا الصدد يعود إلى اللغة العربية فهي التي مثلت دوراً لا بأس به في جعل العرب مطلعين على الجوانب المختلفة لثقافة هذه البلاد العظيمة عبرالعصور و الأزمنة و إن دراسة دقيقة للملحمة الهندية تدل بنا إلى الاعتقاد أنه كان هناك تبادل ثقافي بين الهند و العالم العربي في ذلك الوقت و كان بعض الهنادك يعرفون اللغة العربية و في هذا الصدد يقول سوامي دياننند : أن بعض الهنود في عصر مهابيهارتا كانوا يعرفون لغة سميت فيما بعد بالعربية.(5)

قد بدأ العرب أثناء خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه في السعي للسيطرة على شبه القارة الهندية و في عهد وليد بن عبد الملك بعث حجاج بن يوسف الثقفي القائد محمد بن قاسم لفتح السند حتى أصبحت بلاد السند بعد قرن واحد من الحكم العربي الإسلامي مركزاً للعلوم والثقافات الإسلامية المختلفة , و أن الهنود في العصور و الأموية و العباسية قاموا بالمساهمات الملحوظة في العلوم و الفنون العربية و الإسلامية فكانت بعض الكتب الهندية القديمة ترجمت إلى العربية أمثال بنج تترا بإسم كليلة و دمنة و قصص أخرى باسم ألف ليلة و ليلة وغيرها.

و دخل الإسلام عن طريق السند في كثير من المناطق الهندية حتى نهاية القرن الاول للهجرة و كانت السند تحت سيطرة الأمراء و العاملين من الأمويين و بعد هم العباسيين و قد اصبحت هذه المنطقة جزءاً قانونيا للعالم الإسلامي و يعتبر القرنان الثالث والرابع عهداً مزدهراً للفتوحات الإسلامية فكانت جاليات المسلمين كلها من السند مركزاً للعلوم و الفنون الإسلامية و لرجال الدين.(6)

و كان ملتان مركزا ثانيا- بعد منصورة- في هذه البلاد حيث أظلها ربيع العلوم والفنون و الثقافة الإسلامية العربية قرونا و قام رجالها بالأعمال الجليلة و

بالمساهة الملموسة في تعليم القران و الحديث و العلوم الإسلامية الأخرى و تدوينها.(7)

كانت مدينة د يبل (كراتشي بباكستان حاليا) أول مركز في السند و أهمها للمحدثين و الرواة و هي كانت أقدم من منصورة في هذا الصدد و كانت لعلمائها علاقات خاصة مع العالم الإسلامي و ترعرعت العلوم الإسلامية خاصة الحديث و الفقه في السند خلال حكومة العرب فيها و أنجبت الهند المحدثين و الفقهاء و العلماء بإنشاء المساجد و المدارس في مستهل القرن الثاني للهجرة و بدأ العلماء يغادرون إلى العالم الإسلامي للدراسة العميقة في الحديث و الفقه و بهذا السبب نحن نرى عددا كبيراً من الرواة السند يين في الصحاح الستة و غيرها من كتب الحديث.

تقدم المسلمون العرب إلى هذه البلاد و معهم علوم ذات نواحي مختلفة و ثقافة ذاخرة بالفنون و الإبتكارات و كانوا في ذلك الحين أرقى أمة في الشرق و الغرب و بهذا الصدد يقول العلامة أبوالحسن علي الندوي : دخل المسلمون الهند و هم أرقى أمة في الشرق بل في العالم المتحدث المعمور في ذلك العهد يحملون دينا جديداً سائغاً معقولا سهلا سمحاً و علوماً ازدهرت و توسعت و حضارة تهذبت و رقت حواشيها و يحملون معهم بحصول عقول كبيرة كثيرة و نتاج حضارات متنوعة متعددة يجمعون بين سلامة ذوق العرب و لطافة حسن الفرس و فروسية الترك و كانوا يحملون للهند و أهلها غرائب كثيرة و طرفاً غالية.(8)

و قد أصبح العالم الإسلامي كله دارالعلوم و كان العلماء الكبارمشغولين في جولة التعليم و التعلم و قد قللت أسفارهم العلمية مسافة الأرض و لكن لم توجد المدارس الإسلامية العربية، فالجوامع و المساجد و بيوت العلماء كانت معاهد دينية و كل المدن و القرى في السند كانت مراكز لنشاطات العلماء و لكن الفقه و العلوم

الشرعية الأخرى كانت أكثر قبولا, يمكن لأحد أن يراجع إلى رجال الهند و السند لتفصيل أسماء العلماء الأعلام و أعمالهم المحمودة.

المسلمون العرب الذين هاجروا إلى المناطق الغربية و الجنوبية بشبه القارة الهندية في العصور الإسلامية الأولى هم الذين اهتموا أولا بالعلوم الإسلامية و اللغة العربية بالمعنى الحقيقي و بذلوا جهودهم القصوى لتطويرها في هذه البلاد و شكلوا جماعة من الهنود المسلمين تثقفت بالثقافة الإسلامية السمحة و تحلت بتعاليم الإسلام السامية فاعتنى العلماء الهنود بالغ الاعتناء بنشر العلوم الإسلامية و تطوير اللغة العربية بمرورالزمان.

و يقول يوسف كوكن: و بفضل جهود التجار العرب المستوطنين في جنوب الهند تعلم الناس اللغة العربية في هذه المناطق وازدهرت اللغة حينما أخذ التجار المسلمون يزورون هذه البقاع مع حماسة الدين و التبليغ.(9)

إن عهد حكومة العرب في الهند يعتبر عهداً زاهراً و متطوراً للعالم الإسلامي و بلادها كانت معمورة و مفعومة ببركات العلوم الإسلامية و العربية و خيراتها كالبلاد الإسلامية الأخرى فالعلوم و الفنون العقلية و النقلية القرآن و الحديث و الفقه و الأدب و الفلسفة و علم الهيئة و النجوم و الكلام و غيرها كانت عامة في جميع الأطراف.(10)

قد اعترف جواهر لال نهرو في كتابه " اكتشاف الهند" Discovery of "India" بتأثير المسلمين الواسع العميق في العقلية الهندية و في المجتمع الهندي في حضارة هذه البلاد: بعد دخول الإسلام و الشعوب الأخرى في الهند حاملة معها أفكارا جديدة و مناهج متنوعة للحياة قد خلف ذلك تأثيراً في فكرة الهند و عقيدتها و نظامها الاجتماعي إذن (الفتح الأجنبي) على ما فيه من علات و مسأوي لايخلو من فائدة عظيمة ، و هي أنه يوسع آفاق فكرية الشعب المفتوح و يخرجه من الحصار الذي أقامه حوله، و هذا يؤدي إلى فهمهم عن الدنيا و سعتها و تنوعها و

أنواعها أكثر مما كانوا يفهمونها أو يتصورون عنها و كذلك حدث في الهند فإن الفتح الأفغاني قد أثر تأثيرا بليغا في تطورات كثيرة في حياة الهنود كانت التطورات ذات أبعاد كثيرة بعد دخول المغول في الهند لأنهم كانوا أعمق ثقافة و أرقى من الأفغان و قد قاموا بتعميم الأناقة التي كانت من ميزات إيران.(11)

لاشك أن الدراسات العربية و الثقافة الإسلامية ترعرت في السند ، و لكنها لم تصل إلى المناطق الأخرى للهند إلى أن قامت حكومة المسلمين التي لعبت دوراً بارزاً في نشر هذه العلوم الإسلامية بإقامة المدارس و المعاهد الدينية و العلمية ، و كذلك المساجد و المجامع الكثيرة لأن السلاطين المسلمين قد اهتموا بنشر الثقافة الإسلامية اهتماما بالغاً لأجل ذلك لم يألوا جهداً في بناء المساجد و الجوامع و المدارس الدينية ، و الان يجدر بنا أن نلقي نظرة على هؤلاء السلاطين المسلمين و أعمالهم الرائده في نشر العلوم و الثقافة الإسلامية.

بعد إنتهاء حكومة العرب رحل كثير من الشخصيات العلمية الشهيرة إلى الهند من بلدان مختلفة في عصور دول المسلمين الغورية و اللودية و المغولية و كانت معظم الشخصيات من خراسان و ماوراء النهرالتي كانت من المراكز العلمية في عصور الازدهار العلمي بها و هذه هي حقيقة أن أكثر العلوم انتشارا فيها و عناية بها كانت علوم المنطق و الفلسفة و الهيئة و الحساب و إلى ذلك من العلوم العقلية.

يقول السيد أطهر المباركفوري في كتابه " رجال الهند والسند " حتى جاءت الدولة الغورية و أدت خدمات جليلة في نشر العلوم الإسلامية ، كما نجد أن محمد شهاب الدين الغوري قام بإنشاء بعض المدارس و المعاهد بأجمير لتطوير الدراسة الإسلامية على الرغم من انشغاله السياسي الذي جلب اهتمامه دائماً إليه ، و هذه المدارس تعتبر من أقدم المدارس الإسلامية في الهند.

و كان قطب الدين متضلعاً من اللغة العربية و الفارسية و محبا للعم و مبجلا للعلماء أنه أسس مساجد عديدة من الأطراف المختلفة في مملكته و أنشأت فيها المعاهد الدينية و العصرية جنبا بجنب.(12)

يعد سلطان شمس الدين التمش من العلماء البارزين أنه اهتم بالمحاولات لتثقيف الناس و إنشاء المدارس الكثيرة مثل المدرسة الناصرية ، المدرسة المعزية ، و مدرسة سلطان شمس الدين و غيرها. (13)

جاء العلامة شمس الدين الخوارزمي، و شمس الدين القوشجي، و برهان الدين محمود البلخي ، و برهان الدين البزاز، و نجم الدين عبد العزيز الدمشقي ، و كمال الدين زاهد في القرن السابع في عهد السلطان غياث الدين البلبن الذي عرف للعلم قدره و ساق بره و إحسانه إليه علماء البلاد حتى أصبحت دلهي تضاهي قرطبه و بغداد في الازدهار العلمي و انتشار المدارس الإسلامية.

و في عهد علاء الدين الخلجي اجتمع في المدينة علماء يزيد عددهم على 46 عالماً أمثال ظهير الدين بهكري ،و فريد الدين الشافعي ، وحميد الدين مخلص ،و شمس الدين ،و محي الدين الكاشاني ، و وجيه الدين الرازي ، و تاج الدين القدم ، و ذكر المؤرخ ضياء الدين البرني أنه لم يجتمع مثل هذه النخبة من العلماء في بلد آخر في العالم.(14)

و نجد في عهد محمد شاه العلماء الأجلاء كالشيخ معين الدين العمراني ، و القاضي عبد المقتدر الكندي ، و الشيخ خو جكي ، و الشيخ أحمد التهانيسري الذين تخرج عليهم شهاب الدين الدولة آبادي و حاز على لقب ملك العلماء و استلفت إليه أنظار العالم.

كما نرى الشيخ جلال الدين الرومي في عهد السلطان فيروزشاه الذي ولاه رئاسة المدرسة و كان في عهد الشيخ نجم الدين السمرقندي الذي نشر علمه في الآفاق و تخرج عليه الأجيال و الأفواج من الشباب، كالسلطان بهلول اللودي مؤسس

الحكومة اللودية كان مولعاً كبيرا بالعلم و العلماء فقام بترويج العلوم و الفنون ، و كان يلتف حوله أرباب العلم و أصحاب الفن فكان نشر العلوم و الفنون جزءاً من حياة هذا السلطان و أنشأ مدارس عالية لتنمية الشعب في العلم و الثقافة ، أما السلطان سكندر اللودي فهو قام بدور ملحوظ في مجال العلم و الفن لقد جاء في عصره كثير من العلماء و الأفاضل من العرب و العجم فكانت البلاد في عصره حافلة بالمدارس الإسلامية التي كانت مليئة بالطلبة و الأساتذة و في طليعة هؤلاء العلماء كان الشيخ عزيزالله التلبي ، و الشيخ عبد الله الذان لعبا دورا هاما في إعلاء مستوى المنطق و الفلسفة و تعزيز المناهج الدراسية و تحسينها.

و مما لا شك فيه أن مثل هؤلاء السلاطين و الأمراء المسلمين و العلماء الكبار و الشخصيات الفذة قاموا بخدمات جليلة في نشر العلوم و الفنون الإسلامية و أقاموا المساجد و المدارس و الجوامع الكثيرة لنشر الإسلام و تعاليمه السمحة ، و تعتبر مدينة ملتان من المراكز العلمية الاولى في الهند ، و ذلك لكونها عاصمة للدولة الإسلامية الأولى في شبه القارة الهندية ، و في عهد الدولة الغزنوية انتقلت هذه العاصمة إلى لاهور ، و من هنا أصبحت مدينة لاهور مركزا علميا كبيراً اجتمع فيه العلماء الكبار و الأدباء البارعون ، و بعد فترة من الزمن انتقلت العاصمة إلى دلهي ، و ذلك في عهد الغوريين ، و استمرت هذه المدينة عاصمة للسلطة المركزية حتى أن استولى الاستعمار الإنجليزي على البلاد اللهم إلا فترة قصيرة في العهد المغولي.

و مما لا شك فيه أن عواصم الحكومات تمتاز دائماً باستقطاب عدد كبير من أصحاب الاختصاص و نوابغ العلوم و عباقرة الفنون إلا أن هناك عديداً من الولايات الإقليمية مثل " غوجرات " و مالوه " و أوده " و حيدرا باد " و عديدا من المدن الكبيرة مثل مدينة "جونفور " و لكناؤ " التي نالت سمعة واسعة في بعض العهود من التاريخ الإسلامي ، و في بعض الأحيان أصبحت هذه المدن أكثر

شهرة من عوصم الدول الإسلامية بكثرة علمائها و مراكزها العلمية و حركة التربية و التعليم ، و يرجع الفضل في ذلك إلى حب بعض الولاة و الأمراء للعلم و العلماء و تقريبهم إياهم و إكرام إفادتهم و إقامة المدارس و المراكز العلمية و التربية لأجلهم.(15)

كل من يلقي نظرة على خدمات علمية قام بها هؤلاء السلاطين و العلماء في عصورهم المختلفة يتضح له أن هذه الخدمات تركت أثرا بعيد المدى على المدارس و المعاهد الإسلامية، و مما لاشك فيه أن الدعاة و العلماء الأفاضل الذين جأوا إلى الهند و أسسوا كثيرا من المعاهد و المدارس الدينية التي ازدهرت و انتشرت شبكتها إلى جميع أرجاء الهند و نواحيها ، و لكن المسلمين الهنود ركزوا اهتمامهم على الدرس و التدريس و بذلوا محاولتهم القيمة في هذا السبيل ، حتى أنجبت الهند العلماء الكبار و الأدباء الأفذاذ و المحدثين العظام الذين ما ذاع صيتهم في أرجاء الهند فحسب بل استقبلهم علماء العرب و أدباءهم و درسوا مؤلفاتهم القيمة و أشادوا بها ، و خصصوا لهم مكانة لائقة في مؤسساتهم و معاهدهم العربية و الإسلامية.

الفصل الثاني - نهضة المدارس العربية و الإسلامية في الهند

ما هي المدرسة؟

إن المدرسة معمل كبير يتم فيها بناء الإنسان و تثقيفه و حيث يتم فيه إعداد دعاة الدين و محافظي الإسلام.

إن المدرسة مولد كهربائي للعالم الإسلامي و يتم منه توزيع الكهرباء إلى المعمورة الإسلامية بل إلى المعمورة الإنسانية كلها.

إن المدرسة مصنع يتم فيه صياغة القلب و النظر و الذهن و الدماغ البشري.

إن المدرسة مركز حيث يتم منه احتساب الكون و مراقبة الحياة الإنسانية كلها و تنفيذ أحكامها على العالم كله و لاينفذ عليها أحكام العالم.

إن المدرسة لاتخص بحضارة أو ثقافة أو عهد أو لغة أو أدب بأن يتأتى الخطر على قدامتها أو زوالها لأن لها علاقة بالنبوة المحمدية مباشرة التي هي عالمية و أزلية و لها علاقة بالإنسانية التي هي شابة دائما و هي تنبض بالحيوية فلاتعلم الوقوف و التعطل بل هي جارية و سارية في كل آن و حين.

إن المدرسة في الواقع هي غنية عن مباحث الأقدمين و هي مكان يمثل دوام النبوة المحمدية و حركة الحياة و نموذجها .

(مفكر الإسلام سماحة الشيخ أبوالحسن علي الندوي)

إن المدارس العربية و الإسلامية مظهر بارز من مظاهر علاقة المسلمين باللغة العربية و آدابها ، و لقد تم إنشاء المدارس العربية و الإسلامية على أيدي أولئك العباقرة و الفطاحل الذين توجهوا إلى الهند من الأقطار المختلفة للعالم الإسلامي لاسيما من خراسان و بلاد ما وراء النهر، و من الملاحظ أن هجرة العلماء إلى شبه القارة الهندية ازدادت في عهود الحكومات الإسلامية المختلفة الغزنوية و

الغورية و الخلجية و التغلقية و اللودية و المغولية و غيرها ، و قد حكم المسلون هذه البلاد حوالي عشرة قرون ، و إبان هذه المدة الطويلة هاجر العلماء الكبار و المحدثون العظام و الأدباء البارعون إلى الهند ، و استوطنوا مختلف أصقاعها و أرجائها و تركوا وراء هم أعمالهم الرائعة و بصماتهم الواضحة في مجالات شتى على الطبقة المثقفة فيها.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن كلمة " المدرسة " تطلق بوجه عام على كل مكان و موضع تلقى فيه الدروس على الطلبة ، فلا تقتصر هذه الكلمة على المباني و المؤسسات التي تنشأ خاصة لأجل التعليم و التدريس و التربية ، و انقسمت المدارس في زمن الملوك المسلمين في الهند إلى أقسام تالية ، المدارس المتصلة بالزوايا و التكايا ، و المدارس الشخصية أو الخاصة بفرد واحد ، و المدارس الحكومية ، و المدارس المتصلة بالمساجد و من الملاحظ أن المساجد كانت و لا تزال أماكن للدرس و التدريس في مختلف العصور الإسلامية.(16)

إن الملوك المسلمين في الهند قد أولوا اهتمامهم بنشر العلوم و المعارف إثر دخول الإسلام في الهند و لكن ما كانت المباني الخاصة(المدارس و المعاهد كما نرى في هذه الأيام) موجودة للدرس و التدريس ، و بهذا الصدد يقول أبوالحسنات الندوي : في الزمن القديم ما كانت المدارس موجودة مثل المدارس اليوم و ليست لها مباني خاصة بل تستخدم المساجد و فناءها لأجل التدريس و التعليم فالمساجد القديمة كانت هي مركز العلم و المعرفة و لا يوجد أي مسجد كبير لا يؤدي خدمة المدرسة ، و خلال زمن المسلمين كانت تتغير عاصمة الحكومة و تنتقل من مكان إلى مكان آخر ، فالمدن الشهيرة مثل دلهي ، و آغره ، و لاهور ، و جونفور و أحمد آباد (غجرات) أصبحت عاصمة الهند في العصور المختلفة ، و بدون شك أقيمت مساجد عديدة في المدن المشهورة و زينت فيها مجالس العلم و الأدب ، و إذ أنها مفقودة اليوم و لكن آثارها مازالت با قية اليوم و خاصة عمارتها تتكلم عن مجالس

التدريس و زينتها ،و نحن نرى كثيرا من الغرفات و الحجرات على جميع جوانب المساجد القديمة ، و هي في الحقيقة كانت تستخدم لإقامة الطلاب و المعلمين فالمسجد فتحبوري ، و مسجد اكبرآبادي قد تم بناءهما في دلهي مع الحجرات في جميع الجوانب مع الساحة الواسعة ، و لا شك مثل هذه المساجد اليوم أيضاً مراكز العلم و العرفان ، و يقصد إليها الطلاب و يحصلون فيها العلوم الإسلامية و الأدبية مع الفنون الاخرى ، و كذلك نحن نرى كثيرا من المقابر مع الحجرات هذه المقابر للعلماء الكبار و السلاطين كانت تؤدي خدمات التدريس ، و أن هيئة المقابر الواقعة في دلهي مثل مقبرة همايون ، و كذلك المقابر الواقعة في آغره و أحمد آباد تشير بأنها كانت تستعمل للتدريس و التعليم.(17)

في بداية الإسلام لم تكن المدارس و الكتاتيب الإسلامية المنظمة ، فأصبحت المساجد اللبنة الأولى للمدارس ، و تلقى الصحابة في المسجد النبوي أمورالدين و المعارف الكتاب و السنة ، و كان النبي صلى الله عليه و سلم يجلس في المسجد ، فيعلم الجاهل و يعبر الرؤيا و يبين الأحكام ، و بذك أصبح المسجد مدرسة للمسلمين ، فيتعلمون كل ما ينفعهم من أمور دينهم و مصالح دنياهم ، و لعل السر في ذلك أن ترتبط حياة المسلم بالمسجد فيصبح معبده الذي يبتل فيه و مدرسة يتعلم فيها و نادية يلقى فيها إخوانه.

مما لاشك فيه حينما بسط المسلمون سلطتهم في شبه القارة الهندية و وطدوا أقدامهم في ربوعها ، فجاء التطور و الازدهار في المجالات العلمية و الأدبية و الدينية و الثقافية المختلفة ، و برز في تلك العصور الزاهية علماء و أدباء و كتاب يعدون حتى الآن مفاخر للهند و لسائر البلاد الإسلامية ، و هكذا ساهم المسلمون الهنود مساهمة كبيرة في تطوير العلوم العربية و الإسلامية و خلفوا لنا آثاراً علمية و أدبية رائعة تبهر القلوب بمحتوياتها القيمة.

يقول أبوالحسن علي الندوي في كتابه " المسلمون في الهند: قد أنجبت الهند رجالاً شهد لهم علماء العرب بالفضل و عكفوا على كتبهم و مؤلفاتهم ينقلون و يقتبسون و يستدلون و يحتجون ، و قد أنجبت كذلك علماء يندر نظيرهم في الذكاء و خصوبة الفكر و الابتكار العلمي ، و أنجبت كذلك فضلاء لايضارعون في كثرة المؤلفات و الانتاج ، و قد أنجبت من الملوك رجالاً ينفردون في حسن سياستهم و تنظيمهم للدولة و سن القوانين العادلة و في فضائلهم الخلقية و العلمية والجمع بين الدين و الدنيا.(18)

من قام بتصفح أوراق التاريخ الإسلامي في الهند يتوصل إلى نتيجة أن مساهمات المدارس و خدماتها في مجالات العلم و الأدب اكثر بكثير من الدوائر و المعاهد الحكومية الأخرى ، ولايخفى على أحد أن المدارس العربية و الإسلامية لعبت دورا رياديا في إبقاء و إحياء العلوم الدينية و الثقافية ، فلا شك في أن كثيراً من الكتب و الرسائل القيمة ألفت و صنفت في المنطق و الفلسفة و الفقه و الحديث و النحو و البلاغة بأيدي أصحاب المدارس ، و بهذا الصدد يقول الدكتور عبد الحليم الندوي : لقد أنشأ المسلمون خلال تاريخهم المديد في الهند من المعاهد التعليمية و الهيئات الثقافية و المراكز الدينية الخاصة ، و لايالوا جهداً في إنعاشها و تطويرها ، و كذا فإن ينا بيع العلم و العرفان و مراكز الدعوة و الإرشاد و مجامع الثقافة و الحضارة التي ظلت تغذي الأفكار الإسلامية و تنضجها و تدعمها منذ أن بزغت على شبه القارة الهندية .(19)

أنشأ الحكام و الأمراء في عهد المغول المدارس العربية و المعاهد الإسلامية ، و اهتموا لها اهتماماً شاملاً مما يدل على عنا يتهم الكاملة بتعليم و تدريس العلوم العربية ، إنهم قد قاموا بتأسيس آلاف من المدارس الإسلامية عبر البلاد و وجهوا عنا يتهم الكاملة إلى الدرس و التدريس ، و قد توسعت المدارس الإسلامية و تقدمت و بلغت في تقدمها و ازدهارها إلى حد أنها تعتبر حصونا و معاقل للدين

الإسلامي في البلاد الهندية التي تعرضت لكثير من موجات الإلحاد والشرك و البدع ، و من المعلوم أن الهند قد أصبحت حلقة ذهبية مهمة من الناحية العلمية و الثقافية في عهد المغول وكانت الهند مهداً للعلماء و المثقفين الحريصين على إصلاح المسلمين وظلوا عاكفين على الدرس والتاليف و نشر العلوم و الدين و التربية و الإرشاد ، و ازدهرت الثقافة الإسلامية في عهد المغول ازدهاراً لم يعرف بلد إسلامي آخر في هذه القرون التي تعتبر قرون انحطاط عام في العلم و الأدب و التاليف ، و لكن وقعت الأمة الإسلامية في أزمة الثقافة الدينية و العلمية الطاحنة بعد الحملة الإنجليزية على الهند ، و بدأت تضمحل الثقافة الإسلامية و الفكر الإسلامي بعد سيطرة الإنجليز على الحكم الإسلامي و تواجه الأمة الإسلامية الخطر و التهديد من قبل الثقافة الغربية من الناحية الدينية و العلمية .

و كانت الثقافة الإسلامية على وشك الدمار و الخراب خلال القرن التاسع عشر حينما شعر بعض الرجال الذين رزقوا علو الهمة و سعة النظر و رحابة الصدر و دقة الملاحظة و سعة الأناة هذا الخطر، و حاولوا للحفاظ على الثقافة الإسلامية كل المحاولة بمساعيهم الشاملة و مجهوداتهم الوافرة و كانوا حريصين على تحرير المسلمين من السيطرة الإنجليزية و مغرمين باصلاح المجتمع الإسلامي للحصول على الحرية من السيطرة الإنجليزية ، و لكن مجهوداتهم باءت بالفشل و تمت السيطرة الإنجليزية على الهند.

و أول من انتبه لخطر القوة الاستعمارية من الحكام الهنود هو حيدر علي (م1782م) و إبنه فتح علي خان المشهور بالسلطان تيبو (م1799م) فعرف بتيبو ببعد نظره و دقة فكره أن الإنجليز سيزدردون هذه البلاد كلقمة سائغة إذا لم تقم في وجوههم قوة منظمة فحارب الإنجليز بكل ما كان يملكه من قوة حربية و عدة و حرض أمراء الهند و أقيالهم على القضاء على الجرثومة الإنجليزية السامة.(20)

لو ألقينا نظرة عابرة على تاريخ الحكم البريطاني في الهند لوجدنا بأن الهنود كانوا ضد حكومة الشركة الهندية ، و بالتالي لم تكسب قط الحكومة المذكورة تائيد الشعب الهندي ، و هكذا لم تزل تبقى حكومة استعمارية خارجية تنقل ثروات الهندية الطا ئلة إلى خارج البلاد و لم تكن تراع إلا مصالح الشعب البريطاني. (21)

كان العهد الذي أعقب فشل الثورة الهندية العظيمة ضد الحكومة الإنجليزية عام (1857م) عهد يأس و ضيق للشعب الهندي بوجه عام و للمسلمين بوجه خاص ، فأحرقت بيوتهم و أضيعت أموالهم و أريقت دماءهم و أغلقت مدارسهم و مراكز علومهم ، أحاط بهم البؤس و الشقاء ، و بلغ الشر منتهاه و الاضطهاد مبتغاه ، و انطمست شعائر الإسلام ، و انخفت صوته ، و انتهت حميئته ، و خيم كابوس الجهالات و البدعات و الخرافات على أجواء الهند ، و تسرب اليأس و القنوط إلى قلوب المسلمين.

و قد أصيب المسلمون في إثر إخفاق الثورة العظيمة بجمود تعلمي و اجتماعي ، و تسرب اليأس إلى نفوسهم وفقدوا الثقة بأنفسهم و مستقبلهم و أصابتهم دهشة الفتح ، و أساءت الحكومة الإنجليزية الظن بهم و استغنت عنهم في و ظائفها و إدارتها(22).

و تدهورت أوضاع المسلمين لأجل الاستغلال الأوربي فوقعوا في ورطة الفقر و البؤس و الأمية ، و الحركات المضادة للاستعمار كانت في الواقع حركات إصلاح المجتمع ، و لها نوعان مختلفان ، نوع هدف إلى إحياء الديانات و الأسلوب الذي تبناه لهذا الهدف ، فهو إما كان محاولة متزمنة أو إصلاحاً ، و نوع آخر توجه إلى اتخاذ اسلوب معاصر للرقي و الازدهار، و هو كان أسلوباً اتخذته أوربا ، و كذلك فعل المسلمون في الهند ، فبعض منهم حاولوا إصلاح المجتمع باتخاذ أسلوب حديث لتنميته ، و نظراً إلى هذا حاولوا أن يجذبوا أنظار الإنكليز إلى الأوضاع

التي يعيشون فيها ، وأظهروا علاقتهم الوطيدة و أثبتوا أن فكرتهم فكرة أوربية هذه المجموعة للمسلمين هي الطبقة العليا التي كانت متمتعة با لتعليم الحديث و هي شكلت فيما بعد دولة باكستان هذا في جانب و في جانب آخر بقية المسلمين كانوا معادين للاستعمار مرتبطين بحركات شعبية للحرية.

ففي هذه الظروف القاتمة ظهر في الهند نوعان من القيادة للمسلمين ، النوع الاول هو القيادة الدينية النوع الثاني هو قيادة السيرسيد أحمد خان التعليمية ، أما القيادة الدينية فركز أصحابها على الاحتفاظ بالبقية الباقية من العاطفة الدينية و مظاهر الحياة الإسلامية و الدعوة إلى التجنب عن هذه الحضارة (الحضارة الغربية) و تخريج الدعاة و المرشدين من معاقل المدارس العربية.(23)

و في هذه الظروف السيئة قد ظهرت جماعات من العلماء الذين كانوا مصممين على صلاح المجتمع الإسلامي و الحفاظ على الثقافة الإسلامية بعنايتهم الكاملة و نشاطاتهم الوافرة للدراسة العربية ، و هذه الجماعة هي التي أنشأ ت المدارس الإسلامية و المعاهد العربية لنيل أهدافهم المنشودة ، و كانت هناك ثلاث طبقات من العلماء الذين مازالوا متمسكين بنظريات متضاربة و آراء مختلفة حول التعليم الديني و مناهجه الدراسية بعد ثورة عام 1857م ، و بينما كانت الطبقة الأولى ترى حتمية عدم التعاون مع النظام التعليمي الغربي الجديد ، و كانت الطبقة الثانية تدعم ضرورة تعليم الجيل الجديد العلوم العصرية و اللغات الأجنبية و تثقيفهم بالثقافة الغربية ، و تركز الطبقة الثالثة على الجمع بين العلوم الإسلامية الأصيلة و العلوم الحديثة النافعة، و هكذا ظهرت ثلاث اتجاهات علمية في المدارس الإسلامية العربية بعد ثورة عام 1857م ، و تمثل مدرسة دارالعلوم بديوبند الإتجاه الأول الذي تمخض رد الفعل لهذه الظاهرة عن تعاونه مع الحكومة الإنجليزية في الهند لكرهه لها و النظام التعليمي الغربي الجديد و قاطع جميع المعاهد و المدارس الإنجليزية و اللغة الإنجليزية ، و الاتجاه الثاني كان يقبل

النظام التعليمي الجديد من الناحية العلمية و الدراسية كلياً و يروجه في المسلمين بعد نشر بعض التعديلات فيه ، و تمثل جامعة علي جراه هذا الإتجاه و تحمل لواءه ، و أما الإتجاه الثالث فكان يستهدف الجمع بين القديم و الجديد مع بعض التعديلات في النظام التعليمي و تمثل ندوة العلماء هذا الإتجاه.(24)

و هكذا بدأت سلسلة المدارس العربية و الإسلامية و انتشرت شبكتها في طول الهند و عرضها و لاتعني هذه المدارس الإسلامية بتدريس اللغة العربية و العلوم الإسلامية فحسب، بل إنها تهتم بإجراء البحوث المتقدمة على العناوين المتعددة ، وتكمن أهمية المدارس الإسلامية في هذه الحقيقة التاريخية بأنها أنجبت الأبطا ل القوميين و قادة حركة التحرير الذين يشار إليهم بالبنان ، و لعبوا دورا فعالا في حركة تحرير الهند ، و لقد ساهم هؤلاء الرجال العظام مساهمة قيمة في سبيل حل المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و التعليمية ، و لاتزال مساهماتهم موضع اهتمام كبير في تقدم الهند المستقلة و تطورها، تنفذ هذه المدارس الإسلامية برنامج محو الأمية أو ما يعرف باسم , الحملة التعليمية الشاملة ، بسرعة فائقة و بشكل صامت، و ترتفع نسبة معرفة القراءة و الكتابة في الهند ، و الحقيقة أن المدارس تمتاز بتطبيق النظام و الانضباط و تلقن الطلبة و الطالبات دروس القيم و الأخلاق التي تعتبر مشعل الطريق في تكوين المجتمع المتحضر المتقدم.(25)

ولايخفى على أحد أن هذه المدارس العربية و الإسلامية لعبت و لا تزال تلعب دورافعالا في نشر العلوم الإسلاميّة ، و الثقافة الإسلامية ، و بث الوعي الإسلامي بين فئات المجتمع الإسلامي ، وفي الواقع كان الهم الاكبر وراء بث شبكة المدارس الإسلامية نشر العلوم الدينية لإصلاح المجتمع البشري ، كما أشار إليه أبوالحسن علي الندوي في كتابه الشهير, ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ملخصا القول: تخلف الإسلام من منصب القيادة ليس بخسارة المسلمين فحسب بل هي خسارة للبشرية كلها و يكمن علاج هذه المشاكل العقيمة في التحول إلى القيادة

التي جاء بها محمد صلى الله عليه و سلم ، و تحول هذه القيادة من بريطانيا إلى أمريكة و منها إلى روسيا لايجدي نفعاً، و أن هذه الرسالة الوحيدة هي التي يمكن لها أن تنقذ العالم من الانهيار و الانحطاط و التدهور و هذه الرسالة تؤدي إلى الخروج من الظلمات إلى النور و من عبادة الناس إلى عبادة الله وحده و الخروج من ضيق الدنيا إلى سعتها و من جور الأديان إلى عدل الإسلام و توفر الراحة و الطمأنينة للبشرية كلها.

الآن يجدر بنا أن نلقي نظرة على المعاقل التعليمية الإسلامية التي تم تأسيسها بعد الثورة العظيمة الهندية (1857م) و التي تمثل الإتجاهات المختلفة و عنها آراء متضاربة كما ذكرت آنفاً ، و نبدأ بدار العلوم بديو بند.

دارالعلوم بديوبند

وفي الاتجاه الديني بدأ يتم إقامة المدارس العربية و الإسلامية بعدد كبير في مختلف مناطق الهند و ذلك لمواجهة التحديات الحضارية الغربية و الحكومية الإنجليزية الاستعمارية فتم تأسيس أول معهد إسلامي من هذا النوع في بلدة ديوبند الصغيرة عام 1866م ، و تولى مهام إدارتها الشيخ الكبير محمد قاسم النانوتوي (1836-1879م) ، و هدف هذا المعهد الديني إلى إيجاد جيل يكون بلونه و عنصره هنديا و بقلبه و عقله إسلاميا و تموج نفسه بالعواطف الإسلامية ، و تتغذى روحه بالثقافة و الحضارة الإسلاميتين و لم تكن رسالة ديوبند مقتصرة على التعليم و التدريس فحسب بل كان من الواجب الاحتفاظ بشوكة الإسلام و شعائره ، و الحفاظ على عقيدة المسلمين بشتى الطرق و الدفاع عن القيم الإسلامية و الروحية و مقاومة الحركات المعادية للدين ، و كان إلى جانب كل هذا مواصلة الجهاد ضد المستعمر الغاشم الذي لم يعترف بحكمه مجد المسلمين الغابر، و

استرجاع الحكم المغصوب ، و المحافظة على التعاليم الإسلامية و العلوم النبوية بكل سعتها و نواحيها.(26)

في الواقع أسس هذه المدرسة الحاج محمد عابد أحد أتقياء المدينة و كان صوفي النزعة و لكن في بضع سنوات أخذ مهام إدارتها الشيخ محمد قاسم النانوتوي و كان شخصية مولانا قاسم النانوتوي تنتمي إلى أسرة عريقة في العقيدة الصحيحة و نشرها و الجهاد في سبيلها ، و كان رزق كبر النفس و الشهامة و علو الهمة في خدمة الدين و الصبر على البلاء و تحمل الأذى في ذات الله و الجهر بكلمة الحق عند سلطان جائر، هو الذي وهب نفسه و كرس جهوده لتصبح المدرسة عقائديا و مركزاً تعليميا تربويا و قياديا ، و مرجعا روحيا للمسلمين بجميع أنحاء الهند ، و ذاع صيت هذه المدرسة عبر البلاد بل تخطى حدود الهند في مدة يسيرة ، حتى أخذت تتوجه جماعات من الطلبة إلى هذا المعهد العلمي من جميع أنحاء البلاد حتى من الأقطار الإسلامية الاخرى أيضاً ، و يقدر عدد الذين اشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم بأكثر من عشرة آلاف ، و الذين نالوا الشهادة بنحو خمسة آلاف ، و الذين شربوا من مناهلها العذب الصافي من أهل خارج الهند كباكستان و أفغانستان و بخارى و غيرها نحو خمس مئة.

و قال الشيخ محمود الحسن عن هذه المدرسة: و كما أعرف أن هذه المدرسة قد تم تأسيسها بعد ثورة 1857م لكي يصبح مركزا علميا دينيا إصلاحيا يعد فيه الشعب المسلم للاستقامة على السنة و الانحراف عن البدع ، و يهدف المسلمون بإقامة هذه المدرسة إلى أن يقوموا باستدراك الفشل في ثورة 1857م .(27)

النظام التعليمي في هذه المدرسة

الشيخ نظام الدين هو الذي وضع المنهج النظامي المعروف في الهند بالدرس النظامي ، و كان للفقه و الأصول و المعقولات أهمية كبرى في المنهج النظامي ،

و كانت تعتبر مدينة خيراباد مهدا للعلوم الإسلامية ، و يهتم هذا المعهد العلمي بتدريس العلوم المختلفة و الفنون المتنوعة ، و لكن اتجاها الغالب هو العناية بتدريس علم الكلام من الناحية العلمية و قد تم تبني الدرس النظامي كمنهج تعليمي في مدرسة دارالعلوم بديوبند ، و لكن في البداية تقلدت هذه المدرسة الاتجاه العلمي الرائج في مدينة دلهي في عهد الشيخ شاه ولي الله الدهلوي ، و قد مالت هذه المدرسة فيما بعد إلى علم الفقه و الكلام كليهما و هكذا قد قامت هذه المدرسة بالجمع بين هذه الاتجاهات الثلاث ، و مدة الدراسة فيها تسع سنوات و فيها قسم خاص بدراسة الأدب العربي ، و مدة الدراسة فيها سنتان دراسيتان.(28)

نظراً للظروف و الأوضاع السيئة الخاصة التي كانت تسبب خطرا عظيماً و تهديداً للثقافة الإسلامية ، و التي اقتضت إقامة دارالعلوم بديوبند لتكون مركزا دينياً و مرجعا روحياً لصيانة شرف المجموعة المسلمة في هذه البقعة من العالم و وقايتها من أعاصير البدع الإلحاد و الزندقة ، و ضع منشئوها منهجا دراسياً حسب المنهج الدرسي المعروف في الهند ب " المنهج النظامي أو الدرس النظامي " ، و يهدف هذا المنهج الدراسي الرائج في المدرسة إلى الحفاظ على مظاهر الإسلام في الهند ، إما بوجه مباشر أو غيرمباشر ، و ذلك مع التركيز على الاهتمام بتدريس علوم التفسير و أصول التفسير و الحديث و الفقه ، و لكن هذا لا يعني أن المدرسة تعتني بالتفسير و أصول التفسير و الفقه فقط ، بل هي تحتوي على علوم اخرى أيضاً مثل المنطق و الكلام ، و لكنها ليست مقصودة بذاتها بل تدرس العلوم الاخرى لكي يتمكن الطلبة من فهم العلوم الدينية ، و تساعد في إذكاء أذهان الطلبة و تأهيلهم للبحث و المنافسة ، و الرد على من يوجهون النقد و الاعتراض إلى الإسلام رداً علمياً منطقيا و مقنعاً.

و يشتمل المنهج التعليمي للمدرسة في الواقع على معظم ما يدرس من مواد عديدة في المدارس العربية و الكليات الشرعية الإسلامية و كليات أصول الدين و

الدراسات العليا في الجامعات العربية و مما يدل على اعتناء هذه المدرسة بتدريس الأدب العربي أنه تدرس مختارات منه نثراً و نظما من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة العليا ، و قد قام علماء هذه الدار بتصنيف آلاف من الكتب على موضوعات التفسير و الحديث و أصول الفقه و الفرائض و فلسفة التوحيد و الكلام و مجموعات ضخمة من الفتاوى ، و هذه هي الحقيقة أنه لاتقل آثارهم الأدبية المتمثلة في النثر و النظم و المقالات و التراجم و الحواشي و التقاريظ و المعاجم و كتب الصرف و النحو.(29).

و بعد تأسيس دارالعلوم بديوبند أنشئت معاهد عربية إسلامية بعدد كبير في الهند من أمثال مدرسة مظاهر العلوم ، و مدرسة شاهي إمام بمرادا باد، و المدرسة الإمدادية في دربهنكا، و مفتاح العلوم و دارالعلوم و فيض عام في مئو، و المدرسة العالية النظامية لكناؤ، و المدرسة العالية في رامفور، و دار العلوم الأشرفية بمباركفور، و الجامعة العربية والإسلامية في سورت ، و جامعة دارالسلام عمراباد و مدرسة الباقيات الصاحات في ويلور.

و تأثرت جميع المراكز الإسلامية بمنهج مدرسة ديوبند الإسلامية فراجت مقرراتها الدراسية و عمت أساليبها التعليمية و دعوتها الإصلاحية ، حتى لم تنجح من أثر ديوبند تلك المدارس الإسلامية التي أسست لمعارضة الأفكار الديوبندية و طريقها التعليمي و التي حاولت أن تسلك في إعداد مناهجها الدراسية مسلكا يختلف تماما عن المناهج الدراسية الديوبندية ، و ذلك بإدخال بعض الإصلاحات في المقررات الدراسية النظامية و علماءها القائمين بها لم ينالوا نجاحا تاما في هذا.

و جذبت هذه المدرسة عدداً من خيرة البلاد و أنجبت رجالا هم محاسن الدنيا و نجوم الأرض و مفاخر المسلمين ، و أخرجت عددا كبيراً من العلماء الصالحين و الرجال العاملين و المصلحين المحتسبين في ميادين العلم و الدين الذين انتشروا في جميع أنحاء الهند لنشر الإسلام و تعاليم القرآن و الدعوة و التبليغ.

أنجبت هذه المدرسة عددا كبيراً من النوابغ و أئمة الفنون الإسلامية و أصحاب الإبداع و الابتكار و الاصالة العلمية ، و كانوا فاتحي آفاق جديدة ليس في العلوم الدينية كالتفسير و الحديث و الفقه و العقائد فحسب بل في علوم اللغة و الأدب العربي ، و أقر لهم علماء العرب بإمامة الزعامة فيها ، و عدت كتبهم من المراجع الرئيسية في هذه العلوم ، و بعضها فريد لانظير له في المكتبات الإسلامية العالمية ، و أمدت هذه المدرسة الحركة العلمية و التاليفية في العالم الإسلامي و العربي في بعض العلوم الإسلامية و عمودا فقريا لكيان اللغة الغربية في الهند.

دار العلوم ندوة العلماء

و فكر العلماء الهنود بطريق كان يختلف من طريق تفكير علماء ديوبند في القرن التاسع عشر نفسه و لأجل معالجة تحديات الغرب للإسلام و المسلمين نفسها ، مع أن ثقافة هؤلاء العلماء لم تكن تختلف جذرياً من ثقافة علماء ديوبند ، و رأى هؤلاء العلماء في الأخذ من بعض الجوانب الغربية مع الاستقامة صلاحا للمسلمين و للأمة الإسلامية ، و هؤلاء العلماء هم الذين قدموا اقتراح ندوة العلماء و أكدوا على حتمية التحول من المنهج التعليمي القديم و تحديده إلى حدما ، و كان في مقدمة هؤلاء العلماء الشيخ محمد علي المونكيري الذي قد أودع الله فيه فضائل متعددة و صفات مختلفة ، فهو عالم فذ كبير و رجل مغوار في جميع مجالات الحياة و له مكانة مرموقة بين العلماء و المثقفين ، و يتمتع بثقة المثقفين العصريين و بحسن الظن و الإجلال و الإكبار من أولي الثروة و أصحاب الأموال و بلغ هذا الشيخ الغيور في ميادين العلم و التعلم إلى ذروة الكمال ، و يعرف بإخلاصه و مقدرته في جميع البلاد، و عم صيته في جميع أنحاء البلاد الإسلامية ، و هو تبني فكرة إنشاء ندوة العلماء ، و تولى تنفيذ هذه الفكرة الجديدة ، و وضع قواعدها و مناهجها التعليمية في جلسة عقدها في مدينة كانفور في 1310 من الهجرة

الموافق ل 1893 م ، و حضر هذه الجلسة كبار علماء الهند و المثقفين من أولي الخيرة و الغريمة.(30)

حينما شاهد الشيخ الجليل العالم الكبير محمد علي المونكيري حالة المسلمين المؤلمة من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية و التعليمية و الأوضاع و الظروف السيئة للمسلمين ، و أدرك أن أكبر مصدر للفساد الذي تسرب إلى صفوف المسلمين و مجتمعاتهم ، إنما هو نظام التعليم السائد في المدارس و الكليات و الجامعات. و كانت هناك عدة مدارس إسلامية عربية لاتدرس فيها العلوم العصرية إلا بالقليل النادر، و بجانب هذه المدارس قامت من ناحية أخرى جامعات عصرية لم تكن تعتني بتدريس العلوم الدينية كما تهتم المدارس الدينية بتدريسها ، و إذ أن هذه الجامعات العصرية كانت تنظر إلى جميع المواد التعليمية القديمة بنظرة الازدراء و الاحتقار ، و ظهر من هذا الصراع و النزاع بين المدارس الدينية و الجامعات العصرية فراغ هائل بين النظامين و تحقيق متطلبات العصر التي لايمكن التغاضى عنها ، و لابد من تغيير جذري في هذا النظام ، و كان من الضروري إدخال التعديلات و الإصلاحات على المنهج الدراسي القديم ، و هكذا لابد من وضع نظام شامل متزن للتربية و التعليم يجمع بين أصالة العلوم الإسلامية و جزالة العلوم التطبيقية بين حلاوة الإيمان و براعة العلم ، و وجه دعوة لهذا الإصلاح العلمي و لإدخال التعديلات في النظام التعليمي و المنهج الدراسي إلى علماء المدارس و أساتذة الكليات و الجامعات فنالت هذه الدعوة استجابة و قبولا بوجه عام.(31)

و في 14 الجمادي الأولى 1313 من الهجرة ، وضع الشيخ المونكيري نظاما متقناً للتعليم و التربية لهذه المدرسة و جعل منهجا تعليميا جديداً و اهتم با لتعريف بأهدافها و بمرامجها الخاصة بإصلاح التعليم و نشر بعض التعديلات و الإصلاحات الضرورية التي رأها الشيخ الجليل من الواجب إدخالها على المنهج

الدراسي الرائج في المدارس الإسلامية التقليدية ، فحذف من المنهج التعليمي القديم بعض المواد غير الضرورية و استوعبت جميع العلوم و الفنون التي لايتغاضى عنها في الزمن الحاضر مثل الاقتصاد و السياسة و التاريخ و الجغرافية و الحساب بالإضافة إلى تدريس اللغة الإنجليزية ، و هكذا انتشرت دعوة ندوة العلماء لفضل الجهود الجبارة و المساعي المحمودة التي بذلها المغفور له العلامة الشبلي النعماني و الشيخ المونكيري.(32)

و عين شبلي النعماني شرفا على نظام التعليم و التربية من حيث كان خبيراً في جميع مجالات العلم و التربية ، و تولى أعمال تنفيذ برامجه و مراقبة سيره ، و استطاع أن يكسب لندوة العلماء شهرة واسعة و مكانا مرموقا في العالم الإسلامي ، و قد بلغت ندوة العلماء في عصره إلى ذروة الكمال و ازدهرت ازدهاراً ملموساً على أيدي هذا المؤرخ الشهير و هو يقول بهذه المناسبة: فقدت العلوم اليونانية تأثيرها و لا خطر على الإسلام فيها اليوم ، و قد احتلت مكانها علوم حديثة و قضايا جديدة و دراسات و أبحاث جديدة ، وقد أصبح من الضروري أن يطلع علماءنا على الأبحاث الجديدة و العلوم العصرية المفيدة ليقدموا حلولا للمعضلات الحديثة و ليردوا على الشبهات ردا علميا مؤسساً على الدراسة و التحقيق.(33)

لقيت فكرة ندوة العلماء كل ترحيب و إقبال و تائيد من جميع الجهات و القطاعات و البقاع عبرالبلاد ، و ذاع صيتها في العالم العربي ، فزارها علماء العرب و رأوها عن كثب ، و أثبتوا على خدماتها التعليمية و التربوية ، و لم يهتم هذه الدار بتدريس العلوم الإسلامية و المواد العصرية فقط ، بل تقوم بإعداد الطلبة الذين يمكن لهم أن يطلعوا على الأبحاث الجديدة و يردوا على الشبهات ردا علميا و لم تكن ندوة العلماء مدرسة فكرية فحسب و لا دعوة إلى إصلاح المناهج الدراسية فقط ، بل كانت حاجة ماسة للعالم الإسلامي يقول سماحة الأستاذ ابوالحسن علي

الندوي: و كانت حركة ندوة العلماء فكرة مدرسة فكرة أكثر من حركة إصلاح مناهج التعليم فحسب و كانت- لو قدر الله – خطوة مباركة و فتحا جديدا يستحق التقليد في الأقطار و المجتمعات الإسلامية التي خاضت في ذلك العهد في معركة الصراع بين القديم و الجديد ، و لاتزال فكرة ندوة العلماء الفكرة الوسط الحقيقية التي تستطيع أن تنقذ نظام التعليم الديني من الانهيار و تتفادى بها الأمة الصراع بين القديم و الجديد ، و وجود طبقتين مناوئتين متناستين طبقة علماء الدين و طبقة رجال الثقافة الحديثة.(34)

و تمتاز ندوة العلماء من غيرها من المدارس و المعاهد و الجامعات و المؤسسات العلمية في الهند على اختلاف مناهجها التعليمية من حيث تعد الطلبة من الناحية العلمية و الدينية و الاجتماعية ، و يتمكن لهم من أن يواجهوا تحديات الزمن الراهن و تسدوا مقتضيات العصرالحاضر، و قد أنجبت هذه الدار إلى جانب عدد كبيرمن العلماء البارزين الواعين الذين قاموا بخدمات جليلة في نشر الدين و العلوم الإسلامية بأسلوب عصري جذاب كما صنفوا مئات من الكتب القيمة في الأدب و علم الكلام و السيرة النبوية الشريفة ، و قد قاموا بدور فعال في تكوين مكتبة زاخرة قيمة لاتزال مرجعا للطلبة و الباحثين و العلماء إلى اليوم.(35)

قال الأستاذ مسعود الندوي عن هذه المؤسسة : إن ندوة العلماء التي كان شبلي النعماني في أبرز مؤسسيها و رئيسها لفترة طويلة قد استطاع يقضي على الخطر الذي تهدد الثقافة الإسلامية حول منهجين ، و احدهما تقليدي ، و الآخر غربي ، و أن يدعو إلى منهج معتدل في التعليم و الثقافة بنشأ الشبيبة المسلمة على الاخلاق و الأداب الإسلامية المرضية ، و أن يكون جيلا من الشباب متضلعا في علوم الكتاب و السنة ، آخذا بنصيب العلوم العصرية و اللغة الإنجليزية حتى يكون أهلا لتأدية الواجب الديني و العلمي على أحسن ما يرجى من الشباب المسلم في هذا العصر.(36)

عنيت هذه المدرسة بدراسة اللغة العربية كلغة حية ثرية من أغنى لغات العالم اكثرها حيوية و قوة حتى سبقت في ذلك على معاهد الهند و مدارسها باقتدارعلى من نبغ من أبنائها على هذه اللغة الثرية كتابة و خطابة و تأليفا و تصنيفا . كما يقول السيد ابوالحسن علي الندوي : عنيت دارالعلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم الرسالة الخالدة و تدريسه ككتاب كل عصر و جيل ، و عنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه و أمينة خزائنه ، و وجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها و يخطب لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الاصحار و الأسفار كما كان الشأن في الهند.(37)

قد ركزت هذه المدرسة على ثلاثة جوانب مهمة

الأول - إصلاح نظام التعليم و التربية و المنهج الدراسي و تطويره في ضوء متطلبات الظروف وفق مقتضيات الزمن الراهن و صياغته على أساس متين من الكتاب و السنة و الفقه الإسلامي و التاريخ و العلوم الإسلامية مع مراعاة العلوم الحديثة التي لا يمكن أن يستغنى عنها المسلم في العصر الحاضر.

الثاني - تصحيح المفاهيم الدينية و تنقية الأفكار و تفسير الدين بجميع أصوله و فروعه و كلياته و جزئياته و بحيث يتفق روح الكتاب و السنة و يمثل الحياة الإسلامية الخالصة التي عاشها الرسول و أصحابه البررة.

الثالث – جمع كلمة المسلمين و الاتحاد بين صفوفهم ، و إيجاد روح التسامح بينهم بكل محتواه ، و إنشاء التضامن على جميع المستويات الفكرية و المذهبية و الثقافية.

جامعة عليجراه الإسلامية

و أصيب المسلمون في الهند بالفقر و البؤس و الشقاء بعد ما فشلوا في الثورة العظيمة في سنة 1857م ، و رأى السيرسيد أحمد خان أحوال المسلمين السيئة

عقب فشل هذه الثورة العظيمة و هو الذي تجرع بنفسه مرارة الحرمان و الخذلان الناجمة عن سقوط دولة المسلمين في الهند ، و مما لاشك فيه أن المسلمين قد دفعوا ثمنا باهظا من جراء هذه الثورة العظيمة ، فتضاعف ضدهم ظلم الحكومة الاستعمارية الانجليزية ، و أخذ عمال هذه الحكومة الاستعمارية يضائقون على المسلمين بشتى الطرق ، و كذلك بدأ أعوان هذه الحكومة الانجليزية يحتقرون المسلمين جميعهم ، فتسرب اليأس و القنوط في قلوب الأمة الاسلامية و أصيب المسلمون بأضرار بالغة و بلاء عظيمة من الفقر و اليأس و الأمية و البطالة و غيرها.

في بداية الأمر بذل المسلمون كل الجهد لانصراف جيلهم الناشئ عن العلوم العصرية و الثقافة الغربية ، و ذلك لأن مقررات المدارس الحكومية و سياستها التعليمية كانت تتعارض و تتنافى مناهج التعاليم الاسلامية ، و كان لهذا التعارض أثر سيئ على أحوال المسلمين الاقتصادية ، و ذلك أن شبانهم حرموا من الوظائف الحكومية ، أولا ، لعدم معرفتهم اللغة الانجليزية التي فرضت كلغة رسمية للبلاد ثم لعدم ثقة السلطة الحاكمة الإنجليزية فيهم باعتبارهم اناسا قد سلب منهم السلطة و انتزع منهم الحكم و بذا عمت البطالة البؤس و الفقر بين معظم طبقات المسلمين.(38)

ولد السيرسيد أحمد خان في أسرة ذائعة الصيت في سنة 1232 للهجرة ، و تلقى نصيبا وافراً من العلوم الإسلامية المتداولة و في نفس الوقت أمعن النظر في الدراسات العصرية و قام عدة مرات بالزيارة لمجالس الشاه اسماعيل الشهيد و تأثر بالحركة الاصلاحية التي كان من قائديها أحمد الشهيد ، اسماعيل الشهيد ، و رفقاؤهما ، كما تأثر بالأفكار الاسلامية القيمة التي كانت تمثلها مدرسة شاه ولي الله الدهلوي فأراد في أول الأمر أن يقوم بإصلاح المجتمع الاسلامي الهندي و

بالقضاء على البدع و الخرافات و الفساد و التقاليد التي كانت فاشية آنذاك في الهند.(39)

و في هذه الأوضاع السيئة ظهر السير سيد أحمد خان على منصة الأحداث و تفكر بجدية في أسباب تدهور الأوضاع السياسية و الاقتصادية للمسلمين ، و توصل إلى نتيجة أن المسلمين الهنود يعانون من اليأس و الفقر و عدم الثقة بأنفسهم لأنهم لم ينالوا قدرا كافيا من الثقافة الغربية و العلوم العصرية ، و بسبب هذا لم ينجحوا في الحصول على الوظائف الحكومية و أبعدوا من إدارة شئون الحكومة الاستعمارية الانجليزية. و يصرح الدكتور رفيق زكريا في أسباب تخلف المسلمين في مجالات شتى و يقول : و كان السبب الأساسي لهذا التخلف الشديد للمسلمين يرجع إلى كونهم بعيدين اشد البعد من العلوم العصرية الحديثة التي جاء بها الانجليز إلى الهند ، و كانت قد أحرزت تقدما ملموسا و رواجا في البلاد ، و لكن المسلمين ظلوا متخلفين في اكتسابها ، و الأمر المؤلم هو أنه على الرغم من هذا التخلف الشديد في مجال التعليم فإنه لم يكن يوجد لديهم شعور به بل و على العكس تماما ظلوا يعتزون بالعلوم القديمة المتوارثة و يتمسكون بها.(40)

صرح السيرسيد أحمد خان في عبارة واضحة ، و هو ينقد المسلمين المتمسكين بالعلوم القديمة المتوارثة و الغافلين عن العلوم العصرية الحديثة نقدا لاذعاً و هو يقول : أن العلوم الرائجة فيما بين المسلمين غير مجدية تماما دون شك و غير مجدية مع متطلبات العصر الحاضر، و هذا هو السبب الرئيسي لتخلفهم و إفلاسهم فالإفلاس مرجعه الجهل و العرفون للعلوم غير المجدية و الجاهلون لها متساؤن فأصحاب العلوم غيرالمجدية لايستطيعون أن يفيدوا بها أحدا ، و لا أن يستفيدوا منها لأنفسهم و كل علم لايساعد الإنسان في مشكلات وقتة فهو غير مفيد.(41)

و لايعني ذلك أنه كان يخالف العلوم الاسلامية بل في الواقع هو كان يريد إدخال التعديلات و الإصلاحات في المنهج الدراسي القديم و إقامة مدارس عصرية تعنى

بالعلوم العصرية الجديدة المنسجمة مع متطلبات العصر الحاضر ، و في هذا الصدد يقول السير سيد أحمد خان : إن أحوج ما نكون إليه هو أن يجتمع الناس من ذوي العلم و العقل و الوعي للتفكر في الأساس الذي يجب أن يكون المنهج الدراسي في هذا الزمان بحيث يشتمل على العلوم الحديثة العصرية المثمرة و يتوافق متطلبات العصر كما أننا في اشد الحاجة أيضا إلى إدخال إصلاحات و تغيرات جذرية على علومنا الدينية القديمة المتوارثة و على تحديد إطار جديد لها في ضوء الأهداف الدينية .

في الحقيقة أن طبقة المسلمين المتسلحة بالثقافة الإسلامية و الثقافات الأوربية و العلوم العصرية تحت رئاسة السير سيد أحمد خان ، لم تكن تخالف العلوم الإسلامية القديمة المتوارثة بل كانت تريد إدخال بعض التعديلات و الإصلاحات في المنهج الدراسي الإسلامي الذي كان رائجا آنذاك في البلاد لكي لايتخلف المسلمون في أي مجال من مجالات الحياة ، و لتحقيق هذا الهدف السامي أسس في عام 1875 م السير سيد أحمد خان بمساعدة رفقائه " مدرسة العلوم " بمدينة علي جراه التي نالت درجة الجامعة في العقد التالي لهذا القرن و أصبحت " جامعة علي جراه الاسلامية " و مما لا شك فيه أن السير سيد أحمد خان قد أدى خدمة لا نظيرلها في الهند و أصبح قائدا عظيما للأمة الإسلامية في هذا المجال ، و هذا يدل على بعد نظره في المستقبل و خاصة مستقبل الأمة الاسلامية التي لاتعرف التفكر في بناء المستقبل الرائع ، و لهذه الجامعة دور كبير في تنوير عقول المسلمين الهنود و تزويدهم بالثقافات الغربية و الاسلامية ، و انتشر المتخرجون فيها في أرجاء الهند و أصبحوا فيما بعد قادة الأمة الإسلامية في الهند.

يقول الشيخ واضح رشيد الندوي عن موقف السير سيد أحمد خان لقيام هذه الجامعة : و قد خفي على ذهن هؤلاء العلماء ناحية من نواحي حياة الأمة في الهند ، و هي الناحية الاجتماعية و الاقتصادية ، فقد أسسوا كيانهم على الزهد و فكرة

العيش بالكفاف و فكرة التحصن لأنهم كانوا في حالة دفاعية أكثر من هجومية ، فلم يستطيعوا أن يقدموا بديلا للتدهور الاقتصادي ، فاستغل هذا الوضع السيد أحمد خان 1310 للهجرة و أسس مدرسة عصرية كان من أهدافها : مساير ركب الحياة و مكافحة التخلف في التعليم ، و قد نالت هذه المدرسة التي تحولت فيما بعد إلى جامعة عطف الحكم الإنجليزي نظراً لموقف السيد أحمد خان تجاه الإنجليز و اتخاذ وجه نظر تحكيم العقل و العقائد ، و حيث إن وجهات نظره كانت متضاربة مع وجهات النظر الاجتماعية لدى العلماء ، و صارت الجامعة مركزاً للعلوم العصرية و جبهة مختلفة منفصلة عن علماء المعاهد الدينية و عامة الشعب المسلم(42).

الفصل الثالث -المنهج الدراسي القديم و الإصلاحات فيه

حينما بسط المسلمون سلطتهم في شبه القارة الهندية و و طدوا أقدامهم في ربوعها جاء التطور و الازدهار في المجالات العلمية و الأدبية و الدينية و الثقافية المختلفة ، و لكنهم في البداية كانوا يدرسون القرآن الأطفال شفويا حسب رواج عصرهم و كان المعلم يسمى بالمقرئ عامة ، و كان هؤلاء المعلمون يعرفون مبادئ فن القراءة ، كما ذكر صاحب نزهة الخواطر عن مقرء دلهي ، و هو كان يعلم القرآن في عصر علاء الدين الخلجي فيقول : الشيخ الفاضل علاء الدين المقري الدهلوي أحد العلماء المبرزين في القراءة و التجويد كان يدرس و يفيد بدهلي.(43)

و في ذلك العصر كانت اللغة الفارسية موضع اهتمام بعد تعليم القرآن ، و لأجل ذلك نجد أن الكتب الفارسية كانت تدرس بعد تعليم القرآن ، و اللغة الفارسية لم تكن لغة رسمية بل كانت لغة المسلمين ، كما نجد الكتب القديمة الكثيرة باللغة الفارسية و الحواشي الكثيرة في الفارسية في الكتب العربية أيضاً ، و كما يوجد ذكر العلماء و المثقفين الذين يعرفون قليلا من اللغة العربية لكي يفهموا القرآن و السنة و ماهرين في اللغة الفارسية.

و هذه المرحلة البدائية من القرآن الكريم و مبادئ فن القراءة ثم تعليم الفارسية لم تكن من المراحل التي عدت من الدرجات العالية ، و كانت هناك مرحلة لايلقب فيها مكمل هذه المرحلة بالمثقف أو المولوي أو الملا أو مولانا ، ثم تبتدئ المرحلة الثانية لتدريس العلوم العربية و الإسلامية منهجيا ، و هذا المنهج الدراسي كان ينقسم بين المرحلتين مرحلة ثانية هي للفاضل و كل ما يدرس فيها من العلوم يسمى بعلم الفضل و ما يدرس قبل هذا يسمى بالعلم الضروري بمقابل الفضل و كان من الممكن أن يصبح أي شخص مولويا و هو يسمى في ذلك الوقت بالمثقف ,دانشمند، باللغة الفارسية بدون إتمام منهج العلم الضروري ، و الكتب التي كانت واجبة الدراسة بفصل المثقف أو دانشمند ، فنجد أنه كان يدرس الصرف أولا كما

هو الرواج حتى الآن و اللغة العربية يتبدأ بالميزان ، و لا نعرف الكتب الأخرى مزيداً و ما يدرس في فن الصرف هو تصريف الأفعال و قواعد التعليل مع حفظها عن ظهر القلب.

إن الكتب التي كانت تدرس في الفصول الضرورية للمولوي أو دانشمندي بعد دراسة الصرف كما ذكره ميرخورد. أن عثمان سراج قرأ على ركن الدين الكافية و المفصل و القدوري و مجمع البحرين فعلاوة من كتب الصرف تدرس الكافية و المفصل في النحو و القدوري و مجمع البحرين في الفقه و هذه الكتب كانت واجبة في فصول ضرورية ، و نجد أن الكافية تدرس حتى الآن في المدارس العربية و المفصل فقد استمر تدريسه في مدرسة الإصلاح بسرائ مير بمديرية أعظم جراه حتى قبل سنتين ، و الآن حل محل هذا الكتاب ملا جامي ، و كذلك القدوري لايزال جزء من مقررات الفقه الدراسية أما مجمع البحرين ، فلانجد أنه يدرس في المدارس المعاصرة ، و يبدو مجمع البحرين كان بدل شرح الوقاية في ذلك الوقت ، و كان يساوي دراسة شرح الجامي و شرح الوقاية لهذا الوقت ، و لم يكن أي كتاب في المنطق و الفلسفة إلى مرحلة الفصل الواجب لدانشمندي ، ثم يبتدأ فصل الفضل و الكتب كانت تدرس في الفضل هي : الهداية في الفقه ، و بزودي في أصول الفقه ، و هو أخر كتاب في هذا الفن ، و الحسامي و شرحه التحقيق أيضاً كانت تدرسان في الفقه ، و كذلك تدرس بين القرن السابع و الثامن في سعد الدين محمد بن محمد عالم شهير بدلهي أنه كتب " افاضة الأنوار " شرح المنار ، و يشير هذا الشرح إلى أن المنار نسفي كان داخلا في المقررات الدراسية في الهند لأصول الفقه ، و في الأيام القادمة اشتهر شرح آخر لمنار نسفي باسم " نور الأنوار " الذي ألفه ملاجيون الهندي ، و قد طبع هذا الكتاب في مصر ، و في فصل الفضل يذكر الكشاف في التفسير بإسم كشف الكشاف و إضافة إلى دراسة الكشاف تدرس" المدارك " أيضا في فن التفسير و نجد ايضا ذكرا عن كتابين "

الإيجاز و العمدة " في فن التفسير، و علاوة عن هذه الكتب ، كان يدرس العلماء عديدا من كتب التفاسير نحو تفسير نيشافوري ، تفسير عرائس البيان ، و تفسير الناصري ، وتفسير الزاهدي ، و لكن الكتاب واجبة الدراسة لفصل الفضل هو الكشاف ، و أما الحديث فنجد دراسة ، مشارق الأنوار ، و المصابيح ، و سوى هذا الكتاب للعلوم العالية كانت تدرس كثير من كتب العلوم الآلية كالنحو و الصرف و البيان والمعاني و البديع و العروض و القوافي و الأدب ، و هي تسمى بالعلوم العربية أو اللغة ، كما كتب صاحب نزهة الخواطر حول , شمس الدهلوي ، كان فاضلا بارعا في العروض و القوافي و الشعر و الإنشاء و كثير من العلوم و الفنون .(44)

أما أسماء الكتب السائدة في ذلك العصر ، فلا نجد تفاصيلها ، إلا أننا نجد أن معين الدين العمراني قد ألف شرحا لمفتاح العلوم للسكاكي ، و من المحتمل أن هذا الكتاب كان يدرس في المعاني و البيان و البديع ، و أما الكتابان " المطول و المختصر " ، فوصلا إلى الهند فيما بعد ، و في الأدب لا نجد سوى ذكر مقامات الحريري.

على كل حال كانت الدراسة في ذلك العصر محتوية على التفسير و الحديث و الفقه و أصول الفقه في العلوم العالية ، و النحو و الصرف و الأدب و المعاني و البيان في العلوم الآلية ، و لا نجد كتب المعقولات نحو المنطق و الفلسفة حتى لانجد كتب علم الكلام الداخلة في الدرس و التدريس ، جاء سكندر لودي مع المعقولات و أحدث ثورة في مجال التعليم ، و لكن حتى ذلك الحين لانجد في كتب المعقولات سوى شرح " الشمسية "(القطبي) و شرح" الصحائف " في مقررات دراسية للمنطق و الكلام.

كان عضد الدين أستاذ محمد بن تغلق أحد العلماء المبرزين في المنطق و الحكمة و هناك علم الدين الذي كان أبضا أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية كان يدرس و يفيد بدهلي,(45)

و ليس هذا من ميزات عصر محمد تغلق بل كان قطبه و بعده كثير من العلماء الذين كانت لهم يد طولى في المعقولات ، لكنهم حذقوا و برعوا في هذا الفن حسب مواهبهم و أذواقهم الخاصة كما نجد في عصر فيروز شاه تغلق عالمين كبيرين عبد العزيز الدهلوي الذي كان أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية .(46) و جلال الدين الكرماني الذي كان عالما بارعا في المعقول و المنقول.(47)

جاء جلال الدين الرومي تلميذ بارع لإمام المنطق و الفلسفة قطب الدين الرازي التحتاني إلى الهند ، و اختار مدرسة فيروزشاه تغلق ، يتحدث عنه صاحب نزهة الخواطر : أحد العلماء المشهورين بالدرس و الإفادة ، قرأ العلم على الشيخ قطب الرازي ، شارح الشمسية و قدم الهند.(48) كذلك هو كان يدرس الفقه و الحديث و التفسير و غيرها في العلوم النافعة ، فكانت هناك علوم و لغات عديدة يختارها الناس حسب حرصهم و رغبتهم.

اهتم العلماء في ذلك العصر بالمعقولات من المنطق و الفلسفة ، و لأجل ذلك نجد العلماء البارعين في هذا الفن ، و يقال لهم إمام المنطق و الفلسفة ، و أما اللغة العربية فلم تكن مثل المنطق و الفلسفة بل كان أمرها يختلف عن العلوم و الفنون الأخرى . فمن كان يريد البراعة فيها يدرس برغبته و حرصه و كان الأساتذة موجودين و الكتب ميسرة ، و المقررات الضرورية للغة العربية ، و لكل طالب هي جزء اللغة الذي كان يحتاج إليه الطالب لفهم القرآن و الأحاديث و العلوم و النثر الفني بما فيه المعلقات السبع و غيرها من الأدب الجاهلي ، فكانت دراستها غير واجبة يختارها الطلبة بأنفسهم و يكسبون مهارة تامة ، و في كل عصر وجد علماء الأدب في الهند الذين كان الطلاب يستفيدون منهم مثل رضي الدين حسن

الصنعاني الذي ألف " حباب " ، و هذا هو الكتاب الذي أعد منه الفيروزآبادي قاموسا ، و من لايعرف إسم فيضي في عصر جلال الدين أكبر الذي ألف تفسيرا بإسم " سواطع " باللغة العربية و ميزة كتابه هذا أنه يتجرد عن نقطة ، و هناك عديد من العلماء الكبار مثل شرف الدين يحي المقبري ، و القاضي عبد المقبدر الكندي ، و الشيخ أحمد التهانيسري ، و للقاضي عبد المقتدر الكندي قصيدة لامية شهيرة ، مطلعها

يا سائق الظعن في الأسحار و الأصل سلم على دار سلمى و ابك ثم سل

مما لاشك فيه أن هذه المقررات الدراسية التي كانت رائجة في ذلك العصر، و لانجدها في الزمن الاخير لأن الدرس النظامي اشتهر في هذا العصر و راج رواجا و نال قبولا في المعاهد و المدارس الهندية ، و نجد فيها كتابا واحدا في الحديث ، هو " المشكوة " ، و في التفسير" جلالين " ، و سورة البقرة للبيضاوي ، و في الفقه أولين لشرح الوقاية ، و آخرين للهداية ، و المتون المختصر لكتابين " الكنز و القدوري ". هذه هي الكتب التي كانت تدرس في موضوعات العلوم النقلية و نجد أكثر من خمسين كتابا ، و هي إما حول موضوعات مباشرة ، أو هي الكتب المؤلفة على الفنون الأخرى ، و لكنها ألفت في صيغة المعقولات نحو شرح " ملاجامي " في النحو ، و مختصر المعاني ، و المطول " في المعاني و البديع و غيرها من الكتب الاخرى.

جاء كثير من العلماء إلى الهند في كل عصر قبل سكندر لودي ، و لكنهم رجعوا إلى أوطانهم ، أما سكندر لودي ، فهو أول ملك استدعى العلماء بنفسه فجاء الشيخ عزيزالله و عبد الله من ملتان إلى الهند و قاما بترويج علم المعقولات في هذه البلاد ، و بعد انتهاء حكومة اللوديين شكل ظهير الدين بابر حكومة في الهند ، و يعرف كل منا أن همايون الذي تولى الحكومة بعد بابرهو كان ابنه و كان مولعا بالعلوم العقلية و بعد انتهاء حكومة همايون يبتدئ عصر جلال الدين أكبر الذي انجذب إلى

الحكمة و الفلسفة حتى اصبح بلاطه مركزاً لعلماء المعقولات ، هذا هو الزمان الذي اشتهر فيه عالم إيراني إسمه غياث منصور في مجال المنطق و الفلسفة ، و لوكان هذا العام في إيران و لكن بلغت سمعته إلى الهند أيضا ، و كان أكبر مسرورا لما علم أن غياث منصور لايقيد نفسه بالصلاة و العبادات الأخرى فحرص أكبر على أن يجمع مثل هذا العالم في بلاطه ، فذات يوم بلغ إلى اكبر أن تلميذا مباشرا له قد جاء إلى بيجا فور ، و هو كان فتح الله الشيرازي الذي لم يكن نظيره في مجال الهيئات و الرياضيات و الطبعيات و سائر أقسام العلوم العقلية و النقلية و استدعاه جلال الدين أكبر إلى بلاطه و أعطاه منصبا عالياً.

و صل إلى الهند كثير من الكتب العقلية ، و لكن لما جاء فتح الله الشيرازي أدخل هذه الكتب العقلية في الدرس ، وهو كان يدرس أبناء الملوك و بناتهم ، و لما كانت هذه النشاطات العلمية جارية في رباط السلطان ، فنجد في عصره عم تعليم العلوم العقلية في الحلقات الدراسية في البلاد ، فهي كانت ثورة ثانية في المقررات الدراسية شهدتها الهند في عصر جلال الدين أكبر. وهكذا نجد في المقررات الدراسية من التطورات و الاختلافات في العصور المختلفة ، في البداية كانت الاتجاهات إلى العلوم الدينية من القرآن و الحديث ، ثم نجد النزعات العلمية من العلوم العقلية ثم في العصر الأخير بعد الاستقلال و قبله ، نجد الاتجاهات العلمية و الدينية ، و هذه الاختلافات في المقررات الدراسية كانت حسب الاحتياجات الوقتية في العصور المختلفة ، و كانت الاتجاهات الدينية بعد الاستقلال لأن العلماء وجدوا الحكومة الغاشمة و المسيحية تحاول محو الاسلام ، فكانت الحاجة لنشر العلوم الدينية و لذلك تم تأسيس المدارس الإسلامية الكثيرة لتدريس العلوم الدينية و بث التوعية الإسلامية و إيقاظ المجتمع الاسلامي من غفوتهم و الدعوة الى أن يعرفوا أنفسهم و أن يحتفظوا بدينهم ، و لا يالوا جهدا في الحصول على حقوقهم الأصلية.

الإصلاحات و التعديلات في المنهج الدراسي

قد شهدت التجارب المتكررة في مجال التعليم أنه لابد أن تكون مناهجه و برامجه خاضعة للحاجات المتطورة مسايرة المقتضيات المتجددة ، لأنه لايمكن لها أن تترك آثارا بعيدة على الحياة الراقية الجديدة منفصلة عن تيار الحياة و اتجاه الحوادث ، فالمناهج و البرامج التعليمية ليست كأداة جديدة لا مرونة فيها ، بل هي كأداة قابلة للنمو و التطور تخضع لحاجة كل عصر و مقتضاه.

قد ركز العلماء الهنود في العصور الأولى جل اهتمامهم على دراسة العلوم الإسلامية من الحديث والتفسير و الفقه و غيرها ، إلا أنهم لم يغفلوا عن العلوم العصرية التي تقضي بها متطلبات العصر و حاجاته. فالكتاتيب و المدارس الواقعة في المساجد الصغيرة و الكبيرة في أغلب الأحوال لم تكن معنية بالعلوم الدينية فحسب ، بل و كانت تدرس فيها العلوم العصرية أيضا من المنطق و الفلسفة و الطب و الفلك و الهيئة وفق المنهج الدراسي القديم الذي ظل رائجا في البلاد إلى عهد شركة الهند الشرقية(49).

و لكن المسلمين الهنود أخذوا يبتعدون عن العلوم الأوربية الحديثة منذ بداية حكم الإنجليز الاستعماري الذي يستهدف إلى القضاء على الثقافة الإسلامية و حضارتها.من هنا احتاج العلماء الهنود إلى إجراء التعديلات في المناهج الدراسية ، و لاجل هذا الهدف قامت طبقة مسلمة متفقة تحت رئاسة السيرسيد خان بمهمة ادخال التعديلات و الإصلاحات في المنهج الدراسي القديم و إقامة مدارس عصرية أكثر اعتناء بالعلوم العصرية الحديثة المنسجمة مع متطلبات العصر الراهن . إلا أن هذه الطائفة بالغت في هذه الاصلاحات حيث غلبت عناصر العلوم العصرية على العلوم الإسلامية و فقدت العلوم الإسلامية أهميتها و ميزاتها في هذا المنهج الدراسي الجديد.

و من جانب آخر ، كانت هناك طبقة مسلمة أخرى تتبع خطوات علماء ديوبند ، و كانت ترفض قبول أي تغيير في المقررات الدراسية القديمة ، و إدخال أية مادة عصرية في المناهج الدراسية التقليدية ، و إن هذه الطبقة لم تكن تعارض العلوم العصرية فحسب ، بل و إنها كانت ضد اللغة الإنجليزية التي تعتبر في هذا الزمن لغة العلم و التطور و الرقي . و من هنا نلاحظ أن فجوة عميقة كانت تحول بين هاتين الطبقتين القديمة و الحديثة و بالنتيجة شهد تاريخ الدراسات الإسلامية في الهند إفراط المعاهد الدينية و تفريط المعاهد العصرية .(50)

إلا أن هذا النظام التعليمي الذي اتخذه ملا نظام الدين السهالوي(م1161 للهجرة) بعد الإضافات و التعديلات الضرورية في عصره و نال رواجا عاما في المدارس العربية الهندية و خضعت له المعاهد و مراكز التعليم ، و تمسكت به بإسم " المنهج الدراسي النظامي " متمسكا قوياً لاتتجاسر على التعديل فيه و لا تقبل العدول عنه و كان جل اعتماد هذا النظام الدراسي على كتب المنطق و الفلسفة-- القيمتين الباليتين اللتين قلما تفيدان المجتمع الحاضر – و الكلام و الفقه و كان نصيب التفسير و الحديث ضئيلا بالنسبة إلى المقررات في العلوم العقلية ، و لم يهتم هذا النظام بتنشئة اللغة العربية و تطوير آدابها ، و كانت العلوم العربية الصرف و النحو تدرس كعلوم نظرية تكثر فيها القياسات و تعرض في أسلوب منطقي بحت لاينشئ في القاري ذوق اللغة و لا ملكة البيان ، حتى أن قامت ندوة العلماء بثورة تعليمية و رفعت شعار القديم النافع و الجديد الصالح بقوة و اصرار و طبقت في جامعتها نظاما جديدا و منهجا جديداً.(51)

أما التعديلات و الإصلاحات التي أجرتها ندوة العلماء على المنهج الدراسي القديم ، فهي تتلخص في أنها حذفت من المقررات الدراسية التقليدية بعض المواد الغير ضرورية كما أضيفت إليه بعض العلوم العصرية الضرورية مثل الاقتصاد و السياسة و التاريخ و الجغرافية و الرياضيات ، بالإضافة إلى تدرس اللغة

الإنجليزية ، و عقد علماءها العزيمة على بعث اللغة العربية من زاوية الخمول و نفي ظن الناس بأنها لغة دينية أثرية قديمة تنحصر بين الكتب و العلوم الشرعية فحسب ، و تاكيد أن هذه اللغة إنما هي لغة حية متدفقة بالقوة والنشاط ، و لغة الشريعة و القانون، و لغة السياسة و الاجتماع و الصحافة و الحضارة، و لغة الدين الاسلامي الخالد(52).

و من المعاهد العربية الإسلامية الأخرى التي تم تأسيسها في الهند الجديدة و التي اعتنت بإجراء التعديلات و الإصلاحات في المقررات الدراسية التقليدية مدرسة إصلاح المسلمين في مديرية أعظم جراه ، و الجامعة السلفية بمدينة بنارس ، و تعتبر هاتان المدرستان من أهم المدارس العربية في الهند بعد ندوة العلماء ، فبذلت كلتاهما جهودا جبارة لتحرير المسلمين الهنود من المقررات الدراسية القديمة العقيمة التي كانت رائجة في هذه البلاد منذ الزمن.

و من الخلافات الفقهية التافهة التي كانت شغلا شاغلا للطبقة المحافظة التقليدية ، و قاوم خريجو ها تين المدرستين الآثار السلبية للاستعمار الانجليزي و الإرساليات التبشرية التي كانت تعمل ليل نهار ضد المسلمين و الثقافة الإسلامية ، وفي جانب آخر ، ركز أصحاب هاتين المدرستين عنايتهما على تعليم اللغة العربية و تعميم الأدب العربي وقد حظي القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريفة و علومهما في هاتين المدرستين بمكانة الصدارة .

أما للجامعة السلفية فلها دور أكبر في تعميم التعاليم الإسلامية السمحة و إقلاع البدع و الخرفات و التقاليد العمياء التي كانت فاشية في الهند ، و سلكت هذه الجامعة جميع السبل و المسالك في تطوير الادب العربي خطابة و كتابة و دراسة منذ تأسيسها ، و أصبحت الآن من أهم المدارس العربية الإسلامية و الجامعات العصرية في الهند بعد دار العلوم لندوة العلماء ، و لقيت خدماتها الجليلة في مجال الأدب العربي قبولا واسعا في الأوساط العلمية و الأدبية و الدينية.

الفصل الرابع- المدارس الإسلامية القديمة بولاية " بيهار"

من له إلمام بالوضع الراهن يعرف جيداً أن الولايات في الهند تختلف في التعليم و في الموارد البشرية ، فأما ولاية بيهار فإنها قد تتخلف في جميع الأمور التي لها حاجة لازدهارها و تطورها ، و هكذا إن ألقينا نظرة على أوضاعها الراهنة با لنسبة إلى التعليم ، فإنها تتخلف من جميع الولايات الأخرى الهندية، لايسعنا هنا المكان لأن نخوض في البحث عن أسباب تخلفها ، بل نحن الآن نريد أن نلقي نظرة عابرة على التعليم و بالخصوص نبحث هنا عن التعليم في المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية ، و ما هو التاريخ لهذه الدراسة الإسلامية ؟ و ما هي الأحوال التي تمر بها ولاية بيهار؟

تاريخ المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية بولاية بيهار قديم جداً ، و كانت هذه المراكز للعلوم الإسلامية في المساجد و الزوايا ، كما شهد التاريخ لهذه المراكز التعليمية الإسلامية في الهند بأن الملوك و الأمراء المسلمين قد أولوا اهتمامهم بنشر العلوم و المعارف إثر دخول الإسلام في الهند ، و بهذا الصدد يقول أبوالحسنات الندوي : في الزمن القديم ما كانت المدارس موجودة مثل المدارس اليوم ، و ليست لها مبان خاصة ، بل تستخدم المساجد و فناءها لأجل التدريس و التعليم ، فالمساجد القديمة كانت هي مركز العلم و المعرفة ، و لا يوجد أي مسجد كبير إلا يؤدي خدمة المدرسة ، و خلال زمن المسلمين كانت تتغير عاصمة الحكومة و تنتقل من مكان إلى مكان آخر فالمدن الشهيرة مثل دلهي ، و آغره ، و لاهور ، و جونفور و أحمد آباد (غجرات) أصبحت عاصمة الهند في العصور المختلفة ، و بدون شك أقيمت مساجد عديدة في المدن المشهورة ، و زينت فيها مجالس العلم و الأدب و إذ أنها مفقودة اليوم و لكن آثارها مازالت با قية اليوم ، و خاصة عمارتها تتكلم عن مجالس التدريس و زينتها ، و نحن نرى كثيرا من الغرفات و الحجرات على جميع جوانب المساجد القديمة ، و هي في الحقيقة كانت

تستخدم لإقامة الطلاب و المعلمين ، فالمسجد فتحبوري و مسجد اكبرآبادي قد تم بناءهما في دلهي مع الحجرات في جميع الجوانب مع الساحة الواسعة ، و لا شك مثل هذه المساجد اليوم أيضاً مراكز العلم و العرفان ، و يقصد إليها الطلاب و يحصلون فيها على العلوم الإسلامية و الأدبية مع الفنون الأخرى ، و كذلك نحن نرى كثيرا من المقابر مع الحجرات هذه المقابر للعلماء الكبار و السلاطين كانت تؤدي خدمات التدريس ، و أن هيئة المقابر الواقعة في دلهي مثل مقبرة همايون ، و كذلك المقابر الواقعة في آغره و أحمد آباد تشير بأنها كانت تستعمل للتدريس و التعليم.(53)

شهدت الكتب التاريخية القديمة أن المراكز الاسلامية و المعاهد الدينية كانت موجودة بولاية بيهار مثل المعاهد و المدارس الاسلامية في الولايات الاخرى و بهذا الخصوص يقول الدكتور محمد ثناء الهدى : تاريخ المراكز الاسلامية و التعليمية في ولاية بيهار قديم جداً ، و كانت هذه المراكز الإسلامية في المساجد و الزوايا ، و في القرن السادس بدأت تقوم بالنشاطات التعليمية بانتظام كامل بعدما دخل محمد بختيار الخلجي في الهند فاتحاً ، و تاريخ النشاطات التعليمية و تطورها في المراكز الاسلامية و التعليمية لا يزال في خفاء عن أعين الناس أو لم يطلعوا عليها ، و لكن شهدت الطبقات الناصري و الكتب التاريخية الأخرى أن محمد بختيار الخلجي قام بإنشاء المدارس الإسلامية في مناطقه المفتوحة ، و بسبب محاولاته الجدية المتواصلة انتشرت شوكة الإسلام و نفوذه في ولاية بيهار و بنغال .(54)

و هذه المراكز الإسلامية و المعاهد الدينية التي كانت في المساجد و الزوايا و تخدم الأمة الإسلامية كانت قريبة من مدرسة أصحاب الصفة التي يتم التدريس فيها لتزكية القلب و العلم و معرفة الله و معرفة النفس و الحياة الأبدية ، و أن المساجد و الزوايا حتى الآن تشهد بحجراتها و غرفها الكثيرة من جانبها أنها كانت

تستخدم للدرس و التدريس ، و ذكر الدرس في حياة العلماء و الربانيين يشهد بأنهم لايجلسون في المساجد و الزويا ، بل كانوا يدرسون و يفيدون الناس من العلم و المعرفة و العلوم الدينية ، و هذا هو السبب أن هذه المساجد كان يتم إنشاءها مع الحجرات و الغرف بجانبها للسكن و الدرس و التدريس ، كما نجد في مسجد فتحفوري ، و مقبرة همايون و غيرها من المساجد الكثيرة ، و مما لا شك فيه أن هذه المساجد و الزوايا يقال لها بإسمها ، و لكن جزءها الأكبر كانت تستعمل للدرس و التدريس و لم تكن المدارس كما نجد ها اليوم .

قد كتب العلامة شبلي النعماني في مقالاته : و يمكن لنا أن نقول أن المعاهد التعلمية الدينية لم تكن موجودة في الهند .(55) ثم كتب في حاشية هذا الكتاب بعد ما رجع عن قوله السابق : قد تم إنشاء المدارس الكثيرة في الهند و لكن لم نجد آثارها الآن . (56)

و كتب مناظر حسن كيلاني عن المراكز الإسلامية بولاية بيهار لما رأها عن كثب : لقيت ولاية بيهار أيضا مكانة مركزية للعلوم الإسلامية في العهد الإسلامي ، و الدليل على ذلك أنه كان يقدم الناس للتعليم إلى ولاية بيهار من ملتان ، و أتى الملك شاه جهان بملا موهن من ولاية بيهار لان يدرسه إبنه الرشيد أورنك زيب ، و كتب مولانا آزاد أن ملا موهن حصل على العلوم الابتدائية و العالية في ولاية بيهار ، ثم قدم إلى دلهي و تم تعيينه لأن يدرس هنا أبناء الملوك.(57)

و ذكر السيد أبو الحسنات الندوي بالتفصيل عن المراكز الإسلامية و المعاهد الدينية في ولاية بيهار و دورها في نشر الإسلام و تعاليمه السمحة و أشاد بها قائلا : كانت المدارس الاسلامية كثيرة في الهند وخاصة في و لاية بيهار ، و أدت هذه المراكز الاسلامية و المعاهد الدينية دورا هاماً في تطوير العلوم الإسلامية من القرآن و السنة ، و نشر الإسلام و تعاليمه السمحة ، و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي .

و كان نظام التعليم في ولاية بيهار نظاما قديماً ، كما نجده في تاريخ الهند ، و هو نظام التعليم الذي كان رائجا في الهند ـ، كما يقول السيد أبو الحسنات الندوي: إن معظم الأمراء و الرؤساء كانت لديهم ثروة العلم و الفن ، و هم كانوا يقومون بخدمات العلم و الفن في التعليم و التدريس جالسين في بلاطهم مستغنين عن الحاجات الدنيوية ، و الذين لم يكونوا من أهل العلم و الفن ، فكانوا يقربون العلماء و الفضلاء و يبذلون أمولا طائلة عليهم لبناء مكانتهم و صيانة جاههم بين معاصريهم ، و كانوا يعينون المنحة التعليمية للطلبة ، و يحسبون هذا العمل من الخير ذريعة للنجاة يوم القيامة. (58)

و هكذا كان نظام التعليم في ولاية بيهار ، فالطلاب يذهبون إلى المدارس و المعاهد الدينية التي كانت في المساجد ، و يكملون فيها التعليم الابتدائي. و أما التعليم العام ، فيحصلون عليه في بيوتهم ، و الذين كانت لديهم الأموال يعينون مدرسا يدرس أبناءهم القراءة و الكتابة و العلوم الاخرى ، و كانت اللغة الفارسية في ذلك الوقت لغة الحصول على العلوم و الفنون ، و لهذا السبب نجد معظم الكتب القديمة في العلوم العديدة باللغة الفارسية ، و كذلك الحواشي في الكتب العربية باللغة الفارسية ، و كانت كتابة الرسائل و غيرها معيار التعليم ، و كان الأولاد يكتبون على ألواح الخشب التي كانت تغسل بعد الكتابة ، ثم يكتب عليها و كانت هذه المدارس يطلق عليها الكتاتيب الأهلية و يقال للمدرس مولوي أو منشي.

و كان المتخرجون من الطلاب في هذه المدارس و الكتاتيب مؤهلين و مهرة في العلوم و الفنون العديدة ، ثم يبدأون التدريس ، و لذلك كان الطلاب المتعطشون يأتون إليهم أفواجا حتى لايسعهم المكان لأن يجلسوا و يسمعوا درس الأستاذ بنشاط و رغبة ، و كان بعض الأساتذه ماهرين و مؤهلين في العلوم الاسلامية و الملوك و الأمراء يخمدون رؤوسهم أمام هؤلاء الأساتذة و يسعدون لأنفسهم أن يحضروا في درسهم و يأخذوا منهم درس الأخلاق و الأدب و العلم و المعرفة ، و كانت

سلسلة التلامذة لهؤلاء الأساتذة الأجلاء المهرة في العلوم الإسلامية تتوسع إلى حد اكبر لايعرفون الوقوف و على مر الأيام .

التعليم الإسلامي في ولاية " بيهار"

كان تعليم الأولاد المسلمين يبدأ بعد ما بلغوا أربع سنوات و أربعة أشهر و أربعة أيام ، و لما كان الولد يبلغ هذا العمر حسب الرواج العام فتنعقد حفلة و كانت تسمى الحفلة ب " قراءة بسم الله " و تدرس فيها الآيات الابتدائية من سورة " الاقراء " بعد " رب يسر و لاتعسر و تمم بالخير " ، ثم كان المدرس يحاول أن يعرف الولد بالحروف الهجائية ، ثم كتابة هذه الحروف الهجائية و الكلمات المركبة على لوح الخشب. و حينما كان الولد ينتهى بهذه المرحلة ، يحفظ " الأخلاق الباري " ، و بند نامه سعدي " و آمد نامه " ، ثم يبدأ تعلم المواد الأخرى . (59)

شهدت الكتب القديمة أن مثل هذه الطريقة " حفلة قراءة بسم الله " لقيت رواجا و قبولا في ولاية بيهار ، و كما نجد في ملفوظات حضرت شرف الدين يحيى منيري رحمة الله عليه ، فإن الناس كانوا يهتمون بإحضار الحلويات بهذه المناسبة السعيدة.

و كانت هذه المراكز الإسلامية و المعاهد الدينية كما ذكرت آنفاً موجودة في المساجد و الزوايا في مختلف الأماكن فتسمى هذه الأماكن السعيدة باسم " المناطق و القرى العلمية " ، و بعض القرى و المدن العلمية معروفة حتى الآن و من أمثال بيهار شريف ، و سهسرام ، و محي الدين فور ، و رحيم آباد ، و حاجي فور ، و عشري ، و بهلواري شريف بالإضافة إلى تلك المدارس العربية و الإسلامية التي كانت معروفة من حيث المباني الخاصة التي تبلغ عددها إلى خمسين مدرسة و منها:

المدرسة العزيزية ببيهارشريف

تعد هذه المدرسة من المدارس القديمة بولاية بيهار، و تاسست هذه المدرسة بأيدي بي بي صغرى سنة 1910 م بقرية مراد فور ، و سميت بإسم زوجها " المدرسة العزيزية " ، و هي التي وقفت لها أرضا واسعة و أموالا طائلة و تدرس في هذه المدرسة خاصة العلوم الدينية (من القرآن و السنة) و تحفيظ القرآن مع التجويد و اللغة الأردية و اللغة الإنجليزية أيضا.

و تم إلحاق هذه المدرسة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) في عام 1930م ، و يقدم إليها الطلبة من جميع الأطراف و النواحي و يشدون رحالهم إليها من شمال الهند خاصة ، و يدرس فيها من الصف الابتدائي إلى الفاضل تابعة لمقررات الدراسية من هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة). و رئيس الاساتذة مولانا محمد صلاح الدين العزيزي يدرس فيها منذ سنوات ، و حسب قوله يسكن في هذه المدرسة مأة طالب و يطعمون فيها أيضا ، و مأة طالب يأتون من أطرافها ثم يرجعون إلى بيوتهم ، و أما عدد الطلاب الإجمالي يبلغ إلى مأتين و خمسين طالبا و يدرس فيها خمسة عشر أستاذا ، و منهم اثناعشر يدرسون من جانب بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة)

و هذه المدرسة حتى اليوم لاتزال تقوم بخدمة الدرس و تؤدي خدمات جليلة في العلوم الإسلامية و غيرها من العلوم العصرية ايضا. و لكن لسوء الحظ لم يبق روح هذه المدرسة و رونقها و بهائها كما كان سابقاً.

يشهد التاريخ بأن مدينة بيهار شريف كانت مركزا كبيرا للعلوم الظاهرية و الباطنية بل كانت مهداً للأدب الإسلامي و الحضارة و الثقافة العالية ، و كانت هذه المدينة مولد أشهر عالم ديني في الهند ، و هو شمس الحق بده الحقاني ، و لأجل ذلك لقيت هذه المدينة شهرة واسعة في ذلك الوقت ، و هو كان عالما كبيراً ، و ذاع صيته و اشتهر في المدن و القرى ، فكان الطلاب يأتون إليه من أماكن بعيدة و

يستفيدون منه و من دروسه القيمة ، و حتى الملوك و الأمراء يحضرون درسه و يستفيدون منه.

و كتب خليق النظامي عن أربع شخصيات كبيرة ، و هم سليم شاه ، و شيخ علائي ، و مخدوم الملك و شيخ بدها ، و ما كان هؤلاء الرجال شخصيات فذة فحسب ، بل كانوا يمثلون أربع حركات و أربعة اتجاهات ، و الذين قاموا ببناء الأوضاع الدينية و الاجتماعية في الهند ، و إفسادها في الأيام القادمة.

المدرسة الإسلامية شمس الهدى في بتنه (عاصمة ولاية بيهار)

كان السيد نور الهدى المتوفى في سنة 1935م من المثقفين الكبار ، و هو كان يمتاز بين المثقفين المعاصرين له بالمعرفة الواسعة و التعمق في العلوم العصرية و كان يتمتع بحدة الذهن و بعد النظر ، و فكر في أوضاع الشعب المسلم الهندي المتخلفة و مستقبله ، فشعر بحاجة إلى إبعاد التخلف و الإنحطاط من المسلمين الهنود ، و جاءت هذه المدرسة من الفكر إلى حيز الوجود في سنة 1912م ، و لكن في البداية لم تكن المباني الخاصة لهذه المدرسة فكانت تدير في عمارة السيد نور الهدى ، و لما ازداد عدد الطلاب و شعر أصحابها بحاجة إلى تسهيلات السكن والطعام للطلبة الذين يأتون إليها من المناطق البعيدة ، فتم توفير هذه التسهيلات بالمعونات المالية من المسلمين الذين كانت لهم رغبة خاصة في تعليم الطلاب و نشر الثقافة الإسلامية في هذه البلاد.

و بدأ التعليم في هذه المدرسة من الصف الابتدائي وفقاً للمنهج الدراسي المعروف في الهند بالدرس النظامي ، و مرت بمراحل مختلفة من تخلف و انحطاط و رقي و ازدهار ، و بعد سنوات قد أصبحت لها المباني الخاصة و زاد عدد الطلاب الذين يشدون الرحال إليها من أنحاء البلاد.

و أخيراً بدأت الحكومة (هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي) تدير نظامها الإدارية و الدراسية منذ سنة 1920م ، لأن أصحابها خافوا من أن يتأتى الخطر على زوالها و انحطاطها ، و منذ الحين بدأ التدريس في هذه المدرسة وفقاً للمقررات الدراسية الرائجة في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه). و في هذه الأيام تؤدي هذه المدرسة خدمات جليلة في مجال التعليم الإسلامي و العصري كذلك.

الجامعة الإسلامية القرآنية في سمرا (جمبارن الغربية)

هذه الجامعة من أكبر المراكزلتحفيظ القرآن الكريم في الهند ، قام بتأسيسها الشيخ إحسان علي الأعظمي و الشيخ سيد جعفر علي الغوركوي من أتباع الشيخ المجاهد السيد أحمد الشهيد عليهم الرحمة بقرية سن برسا في عام 1818م ، ثم انتقلت من سن برسا إلى قرية سمرا و ذاع صيتها إلى جميع أنحاء البلاد في عهد المدرس الحافظ عبد الله بادشاه ، حتى بدأ الطلاب يشدون الرحال إليها من أكثر ولايات الهند مثل بنغال ، و آسام ، و أريسة و غيرها.

و توفر الجامعة السكن و الطعام لأكثر من سبع مأة و خمسين طالبا ، و للجامعة فروع في القرى المجاورى لتحفيظ القرآن الكريم بالتجويد للأطفال و البنات.

المدرسة الإسلامية في مدينة ببيتيان (جمبارن الغربية)

هذه المدرسة مضى أكثر من مأة سنة على إنشاءها و هي من أكبر و أقدم المدارس العربية و الإسلامية في ولاية بيهار الشمالية ، و بعد سيطرة الإنكليز و القضاء على الحكم الإسلامي قرر العلماء المسلمون الهنود تأسيس المدارس الإسلامية و المراكز الدينية للحفاظ على الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد ، فالشيخ نيك محمد و الشيخ المولوي عظمت حسين و الحافظ دين محمد رحمهم الله قاموا بتأسيس هذه المدرسة في عام 1313للهجرة - 1894م

و من أقسام المدرسة قسم تحفيظ القرآن الكريم بالتجويد ، قسم التعليم الفارسي و العربي ، و قسم الإفتاء و القضاء تحت رعاة الإمارة الشرعية لولايات بيهار ، و أريسة ، و جهاركند، و قسم الدعوة و الإرشاد ، و قسم النشر و التوزيع ، و أنجبت هذه المدرسة عددا كبيراً من العلماء الكبارو المصنفين و المؤلفين البارعين .

مدرسة خانقاه مجيبية بهلواري شريف (مدرسة الزاوية المجيبية بهلواري شريف)

تعد هذه المدرسة من المدارس القديمة بولاية بيهار ، و تأسست هذه المدرسة في سنة 956 من الهجرة ، و يقال بأن أمير عطاء الله زينبي الجعفري قام بإنشاء ها في شمال المسجد الذي بناه من الأحجار الحمراء ، و كان ملا فصيح الدين الجعفري أول مدرس لهذه المدرسة و تولى إدارتها و المسجد أيضا ، و استفاد عدد كبير من الناس من هذه المدرسة ، و خاصة من أطرافها و نواحيها ، و حتى اليوم تقوم هذه المدرسة تحت إشراف عون احمد القادري مد ظله العالي بخدمات جليلة في العلوم الإسلامية من القرآن و السنة.

مدرسة كيلاني

يظهر من إسم هذه المدرسة أنها عبارة عن مولانا محمد احسن كيلاني و درسه و تدريسه و قد قامت هذه المدرسة بخدمات التعليم ، و تعميم تعاليم القرآن و السنة بانتظام منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، و أتى إليها عدد كبير من الطلاب من المدن و القرى البعيدة و حصلوا على العلوم الإسلامية و العلوم الدينية و رجعوا إلى أوطانهم كالعلماء الكبار و الدعاة المخلصين.

و كتب مولانا مناظر أحسن كيلاني عن المتخرجين في هذه المدرسة:

جاء عالم ديني مولانا عبد الله سبحاني إلى كيلان و أصبح من المواطنين في هذه القرية ، و لم يزل يفيد الناس من الإرشاد و الهداية و الدرس و التدريس و

التصنيف و الإفتاء إلى نصف القرن و دفن في تلك القرية ، و إلى جانب هذا العالم الكبير ، قد أنجبت هذه المدرسة بعض العلماء الأجلاء من ولاية بيهار أمثال مولانا رفيع الدين المغفور له ، و مولانا عبد الغفور رمضان فوري ، و مولانا حكيم عبد السلام بهاكلفوري ، و مولانا اسماعيل رمضان فوري وغيرهم .(60)

مدرسة يكهته مدهوبني

تأسست هذه المدرسة سنة 1880م ، و كان مولانا زين الدين أول مدرس لهذه المدرسة ، وهو يدرس فيها اللغة الفارسية ، ثم جاء مولانا ممتاز علي المظاهري ، و بدأ يدرس كرئيس المدرسين فجاء الازدهار و التطور في هذه المدرسة و لقيت شهرة واسعة في ولاية بيهار ، و لأجل ذلك بدأ يقدم الطلاب إليها من أطرافها و نواحيها حتى من مدينة بهاكلفور ، و فورنيه ، و سهرسا و غيرها من المدن البعيدة أيضاً ، و حتى ذاع صيت هذه المدرسة في المدن الكثيرة في ولاية بيهار ، و تشتمل مباني هذه المدرسة على الدار القديمة و الجديدة ، و في فناءها مسجد كبير.

قد تم إلحاق هذه المدرسة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، فبدأ التدريس فيها من الصف الابتدائي إلى الفاضل ، و مأة طالب من اليتامى و الغرباء يسكنون و يطعمون فيها ، و البقية منهم يدرسون فيها و لايسكنون ، و يبلغ عدد الأساتذة إلى أربعة و عشرين ، و مما لاشك فيه أن هذه المدرسة بلغت إلى ذروة الكمال بفضل الجهود الجبارة التي بذلها مولانا ممتاز علي المظاهري ، و حتى قدم له رئيس الجمهورية الهندية جائزة قومية لخدماته الجليلة الإسلامية في المجتمع الإسلامي .

و يشتغل المتخرجون في هذه المدرسة في نشر الإسلام و تعاليمه السمحة ، و بث التوعية الاسلامية بين فئات المجتمع الاسلامي و يؤدون خدمات مختلفة في سبيل الدين و التبليغ ، و كذلك يقومون بخدمات عالية في العلوم الإسلامية من الدرس و

التدريس منتشرين في أرجاء الهند و نواحيها ، و يوجد حفاظ هذه المدرسة في أكثر المساجد و المدارس مشتغلين بالإمامة و التدريس عبرالهند ، و لأجل هذه الخدمات العالية المختلفة لقيت هذه المدرسة شهرة واسعة و صيتا رائعا في المدن الكثيرة في ولايه بيهار.

المدرسة الإمدادية في مديرية دربهنكه

هذه المدرسة إحدى المدارس الإسلامية القديمة في ولاية بيهار، و أسسها مولانا منور علي خليفة الحاج امداد الله المهاجر المكي في سنة 1300 للهجرة ، و بعد وفاته قد نقل هذه المدرسة مولانا مرتضى حسن إلى قرية لهيريا سرائ دربهنكه ، و لحسن الحظ وجدت هذه المدرسة من البداية من الأساتذة الأجلاء المشهورين في ذلك الوقت ، و منهم رحلوا إلى دار العلوم بديوبند. و بالرغم من ذلك تطورت هذه المدرسة و ازدهرت مع مرور الأيام حتى طار صيتها في أرجاء ولاية بيهار خاصة و في الهند عامة ، و تلقى التعليم فيها الرجال الأعلام و العلماء الكبار و الشخصيات الفذة مثل القاضي مجاهد الإسلام و العلامة سيد سليمان الندوي و غيرهم .

الآن لانجد في هذه المدرسة شوكتها و شأنها كما كان من قبل ، وانخفض عدد الطلاب و وصل إلى خمسين طالبا ، و الآن تحتاج إلى رجل فعال متحرك ينفخ فيها روحا جديدة حتى تعود إليها نضارتها الدينية التي كانت تتمتع بها من قبل.

المدرسة الأحمدية في مدينة آره

أسس هذه المدرسة مولانا حافظ أبو محمد ابراهيم المهاجر المكي في سنة 1298للهجرة ، بقرية آره ، و لكن بدأت هذه المدرسة دورها الجديد من الرقي و الازدهار لما جاء مولانا حافظ عبد الله الغازيفوري و هو الذي قام بخدمة هذه

المدرسة أكثر من عشرين سنة ، و في هذه المدة تطورت هذه المدرسة و ازدهرت و ذاع صيتها في أرجاء ولاية بيهار، حتى لقيت مكانة مرموقة بين المدارس الإسلامية في ولاية بيهار و أصبحت في ذلك الوقت مثل الجامعة الإسلامية بولاية بيهار.

و لما غادر هذه المدرسة مولانا حافظ عبد الله الغازيفوري ، فلم تجد هذه المدرسة منذ ذلك الوقت رجلا مخلصا متحركا فعالا يقوم بخدمتها الحقيقة الدينية و يحاول في سبيل ازدهارها و رقيها ، و لأجل ذلك فقدت هذه المدرسة رونقها و بهاءها و مجدها الغابر الذي كانت تتمتع به من قبل.

مدرسة جامع العلوم في مديرية مظفرفور

تم تأسيس هذه المدرسة بإسم خادم العلوم بقرية ماري فور في البداية ، و لكن انتقلت إلى قرية جندواره في سنة 1307 للهجرة ، و تغير إسمها أيضا ، و أصبح " جامع العلوم " ، و نفخ في هذه المدرسة روحا جديدة من التطور و الازدهار، المقرئ عبد المجيد ، و مولانا عبد الشكور ، و مولانا رحمت الله ، و مولانا محمد ، و مولانا داؤد وغيرهم ، و لحسن الحظ وجدت هذه المدرسة مثل هؤلاء العلماء الكبار و الأساتذة الأجلاء الذين قاموا بخدمة الدرس و التدريس و نشر الإسلام و تعاليمه السمحة ، و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي مثل مولانا مفتي محمد إدريس ، و مولانا أختر الزمان ، و مولانا محمد يعقوب ، و مولانا محمد اشتياق ، و مولانا ظهير الدين و غيرهم .

و لقيت هذه المدرسة سمعة واسعة في تحفيظ القرآن الكريم و يرجع الفضل فيه إلى المقرئ نسيم أحمد ، و مولانا إقبال أحمد ، و وجدت هذه المدرسة من العلماء الكبار مثل مولانا عبد الرحمن و مولانا حبيب الرحمن و غيرهم الذين بذلوا

قصارى جهودهم في تطوير هذه المدرسة و رقيها و في خدمة الدين و التبليغ و الدعوة و الإرشاد.

مدرسة وارث العلوم بسوق جديد ة في مديرية جبره

قام بتأسيس هذه المدرسة الحافظ و المقرئ محمد شعبان في سنة 1340 للهجرة الموافق ل1912م و سماها على سنة التعبير لمنامه باسم مرشده العلامة سيد شاه وارث حسين لكنوي ، و تم افتتاح هذه المدرسة على وعظه و إرشاده و انتقلت عدة مرات من مكان إلى مكان آخر، ثم انتقلت أخيرا إلى فناء غوهر إمام بخش خان ، و كان ينتمي إلى مديرية حاجي فور.

واجتازت هذه المدرسة مراحلها المختلفة من الرقي و الازدهار و من التخلف و الإخفاق ، و لكن اليوم لقيت مكانة مرموقة بين المدارس الإسلامية في ولاية بيهار و خاصة بين المدارس الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، و أصبحت مركزا علميا و دينيا ، و تدرس فيها من الدرجة التحتانية إلى الفضيلة ، و يختلف إلى هذه المدرسة طلاب من كل فج عميق ، و يروون غليلهم العلمي ، ثم يقومون بخدمات الدرس و التدريس و نشر الإسلام و تعاليم القرآن و السنة ، و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، و بخدمة الدعوة و الإرشاد.

و يبلغ مجموع عدد الطلاب إلى مأتين و توفر المدرسة لمأة منهم تيسيرات الرواق و فيها مكتبة زاخرة بالكتب القديمة و الجديدة التي تصل إلى خمسة ألاف كتاب ، و فيها من الكتب النادرة أيضا ، و لحسن الحظ وجدت هذه المدرسة رجلا فعالا و عالما مؤهلا مثل مولانا خورشيد جمال ، و هو كان عالما كبيراً ، و بفضل جهوده الجبارة أصبحت هذه المدرسة مركزاً علميا كبيراً حتى لايوجد نظيرها في ولاية بيهار.

و لايسع هذا المكان أن نذكر المدارس كلها في ولاية بيهار ، و لذا أكتب بعض أسماء المدارس القديمة:

1- المدرسة الإسلامية ، بيتيا

2- المدرسة الحميدية ، جبرا

3- المدرسة الإسلامية ، شاه فور بغوني

4- المدرسة الإسلامية الحنفية ، جمبارن

5- المدرسة الرحمانية ، دربنكا

6- المدرسة الأحمدية الحنفية ، جمبارن

7- المدرسة الإسلامية العربية ، جهان آباد

8- المدرسة الإسلامية ، كوبال كنج

9- المدرسة المحمدية العربية ، مونكير

10- مدرسة دار العلوم الحسنية ، بلامو

11- المدرسة الإسلامية ، نواده

12- المدرسة الأحمدية ، مظفر فور

تأثير المدارس الإسلامية على المجتمع

كانت جماعة من العلماء و الأولياء تقوم بالخدمات التعليمية في المراكز التعليمية الإسلامية ، و كان تأثير هذه الجماعة و تعليمهم على المجتمع تأثيراً قوياً ، و كان الناس من الهندوسيين و المسلمون كلهم تحت ظلهم ، و كان الملوك و الأمراء يشعرون بالسعادة و الغبطة بحضوردروسهم و خدمتهم ، و الأساتذة الأجلاء العلماء الكبار الذين كانو يدرسون في المدارس و المكاتب الإسلامية لايطمعون إلى الأموال ولايميلون إليها ، و لذلك كانت الأموال تأتي على أقدامهم.

و لسوء الحظ في هذه الأيام لم يبق وقار العلماء و الأساتذة الكرام بسبب بعض الأحوال الداخلية و الخارجية ، و لايجدون الأموال التي كانت تأتي إليهم من السلطات المغولية ، فهبت ريح الإنقلاب في الهند ، و لم تمض أيام طوال حتى جاءت الهند تحت السيطرة الاستعمارية الإنجليزية ، فبدأ تنخفض أهمية التعليم و التدريس في المراكز التعليمية الإسلامية القديمة ، و لقيت المعاهد العلمية العصرية الجديدة قبولا و رواجا عاما فلقيت حركة السيرسيد احمد خان قبولا في عامة المسلمين و غيرهم ثم تم تأسيس" مدرسة العلوم " في علي جراه للتعليم الجديد ، و التي الآن نالت درجة " الجامعة الإسلامية " ، و تم تاسيس " دار العلوم ديوبند " للتعليم الديني و لصيانة الإسلام و تعاليمه السمحة و تعميم تعليمات القرآن و السنة ، فاثرت هذه التغيرات في المجتمع الإسلامي ، و كذلك قبلت ولاية بيهار تأثير هذه التغيرات في الهند ، و انقسم التعليم إلى جزأين " العلم الديني " و العلم الدنيوي " فاللذين حصلوا على العلوم الدينية يدعون " العلماء " و اللذين حصلوا على العلوم الدنيوية يدعون " المثقفون " ، و من هنا بدأ هذا الصراع بين هاتين الفئتين في الهند و أخذت تتعمق هذه الفجوة بينهما و هو لايعرف الوقوف حتى الآن.

و يقول في هذا الصدد السيد حامد مدير جامعة علي جراه سابقا : لقي المسلمون بأضرار بالغة من جراء الفجوة التعليمية ، و قسمتهم هذه الفجوة التعليمية إلى طبقتين فالطبقة الأولى التي حصلت على العلوم الدينية في المدارس الإسلامية ، و الطبقة الثانية التي حصلت على العلوم الجديدة في المدارس العصرية العامة ، و حالت بينهما فجوة كبيرة ، و إحداهما تمسكت بالدين قويا ، و الأخرى جعلت صلته بالدنيا ، و لاتعرف إحداهما الأخرى ، و استغنت إحداهما عن الأخرى ، فانقسمت الأمة الإسلامية إلى الجزأين و كون الجماعة في الجزأين هالك مثل كون الفرد في الجزأين. (61)

الهوامش

1- الأخبار للدينوري ص326 (لندن) نقلا عن ثقافة الهند- المجلد الأول – العدد الثاني يونيو عام 1950

2- مروج الذهب 1\35 نقلا عن ثقافة الهند- ص35- المجلد49 – العدد الأول عام 1998م

3- الأخبار الطوال للدينوري ص 117 (لندن)

4- تاريخ المسلمين في الهند الجنوبية لفدوي المجلة " صفير" العدد السادس في شعبان 1394 للهجرة – أصدرها انجمن ترقي أردو ، ويلور (تمل نادو)

5- تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية لمحمد اسماعيل الندوي

6- هندوستان مين عربون كي حكومتين لقاضي أطهر المباركفوري ص 17-18

7- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص48

8- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 13

9- Arabic and Persian in carnetic, by Kokan, pp. 1

10- هندوستان مين عربون كي حكومتين لقاضي أطهر المباركفوري ص 32

11- Discovery of India by Jawaharlal Nehru, p. 11

12 – Promotion of learning in India, by Law, p.19

13- History of Modern India, p. 20

14- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 86-78

15- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 84-91

16- Centers of Islamic Learning in India, by Z.D. p. 5

17- هندوستان كي قديم درسكاهين لأبي الحسنات الندوي ص 16

18- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص7

19- مقدمة مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية لعبد الحليم الندوي

20- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 162

21- Influence of Islam on Indian Culture, by B.P. p. 41-53

22- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 121

23- ثقافة الهند لآفتاب عالم الندوي – ص 36- المجلد 41- العدد الثاني 1990
24- نظام تعليم لخورشيد أحمد ص 98
25- مقدمة اللغة العربية الوظيفية لشفيق أحمد الندوي
26- البعث الإسلامي لشيخ معراج الحق ص 50-51- ربيع الثاني 1396 للهجرة
27- نظام تعليم لخورشيد أحمد ص 98
28- نظام تعليم لخورشيد أحمد ص 100
29- مساهمة دار العلوم ديوبند في الأدب العربي لزبير أحمد الفاروقي ص 22,21
30- البعث الإسلامي حركة ندوة العلماء و دعوتها لسعيد الأعظمي ص 108- 1395للهجرة
31- البعث الإسلامي حركة ندوة العلماء و دعوتها لسعيد الأعظمي ص 109- 1395للهجرة
32- البعث الإسلامي حركة ندوة العلماء و دعوتها لسعيد الأعظمي ص 112- 1395للهجرة
33- مقدمة حياة شبلي لسيد سليمان الندوي ص 20
34- البعث الإسلامي حركة ندوة العلماء و دعوتها لسعيد الأعظمي ص 103- 1395للهجرة
35- مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية لعبد الحليم الندوي ص 50
36- البعث الإسلامي , ندوة العلماء القاعدة الصلبة لأنور الجندي ص74 - 1395للهجرة
37- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص113
38- مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية لعبد الحليم الندوي ص 76
39- Islamic Revival in British India, by B.D. p. 315-381
40- هندوستاني سياست مين مسلمانون كا عروج لرفيق زكريا ص 43
41- هندوستان كي ديني درسكاهين لقمر الدين ص 53-54
42- حركة التعليم الإسلامي في الهند لمحمد واضح رشيد الندوي ص 89-90
43- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي ج 2- ص 87
44- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي ج 2- ص 56
45- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي ج 3 – ص 82
46- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي ج 3 – ص 70
47- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي ج 2 – ص 25
48- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي ج 2 – ص 23

49- هندوستان كي ديني درسكاهين لقمر الدين ص 54-44

50- مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية لعبد الحليم الندوي ص 34-35

51- Centre of Islamic Learning in India, by B.D. p. 14

52- مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية لعبد الحليم الندوي ص 36-37

53- هندوستان كي قديم درسكاهين لأبي الحسنات الندوي ص 15-16

54- بيهار مدرسة بورد (تاريخ و تجزيه) لمحمد ثناء الهدى ص 30

55- مقالات شبلي لسيد سليمان الندوي ص 74

56- حاشية مقالات شبلي لسيد سليمان الندوي ص 74

57- هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم تربيت لمناظر حسن كيلاني ص 30

58- هندوستان كي قديم درسكاهين لأبي الحسنات الندوي ص 48-49

59- بيهار مدرسة بورد (تاريخ و تجزيه) لمحمد ثناء الهدى ص 34

61- هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم تربيت لمناظر حسن كيلاني ص 428

61- هندوستان مين مسلمانون كى مسائل لسيد حامد نقلا عن بيهار مدرسة بورد ص 43

الباب الثاني

المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان"

الفصل الأول - اتجاهات المسلمين التعليمية و الدينية في مديرية " سيوان "

من له إلمام بسيط بالتاريخ الهندي يعرف جيدا أن ولاية " بيهار" في قديم الزمان كانت مركزا للعلوم الدينية و الفنون الإسلامية ، و إن كانت المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية واقعة في المساجد و الزوايا و لكنها كانت مرجعا للطلاب المتعطشون الذين كانوا يشدون رحالهم إليها من كل فج عميق حتى من خارج ولاية " بيهار" ، و خاصة في عهد المغول ازدهرت و نمت هذه المدارس و المعاهد الإسلامية ، و كانت نشيطة إلى الغاية في خدمة الاسلام و المسلمين و اشتهرت كثير من المدارس الإسلامية في صفتها التعليمية الجيدة ، حتى و أنجبت العلماء و الفضلاء الأفذاذ و الدعاة المخلصين و و الرجال الكبار و ذاع صيتهم في ولاية " بيهار" خاصة و في شبه القارة الهندية عامة ، مثلا كان العلامة شمس الحق بده الحقاني من أشهر علماء الهند من بيهار شريف في ولاية " بيهار". و كما شهد التاريخ أن بيهار شريف كانت في قديم الزمان مهدا للحضارة و الثقافة الإسلامية و الأدب الإسلامي ، و كان الطلبة يأتون إليه أفواجا و يستفيدون من درسه و تدريسه ، و كتب عنه الشيخ عبد القادر البدايوني أن الملوك و الأمراء في ذلك الوقت كانوا يسعدون أنفسهم بتكريم العلامة الحقاني و كان من أشهر العلماء في ولاية " بيهار" محي الدين ملا موهن بيهاري الذي حفظ القرآن في التاسعة من عمره ، و تخرج في السابعة عشر من عمره ثم أخذ يدرس ، و هو كان في الدرس و التدريس حتى دعاه الملك في ذلك الوقت و جعله معلم و لده الرشيد " أورنغ زيب ". و من هؤلاء العلماء الكبار كان ملا سراج الدين الذي ذاع صيته في ولاية " بيهار" و في الهند أيضا و كان الملوك و الأمراء يطأطأون رؤوسهم أمامه و يسعدون أنفسهم بأن يحضروا في دروسه الأخلاقية و الأدبية و أن يكونوا من تلاميذه.

و لما رأى مولانا مناظر أحسن كيلاني هؤلاء العلماء الكبار و الشخصيات الفذة عن كثب ، فكتب عن ولاية " بيهار و أشاد بها ، لأنها كانت تتمتع بمكانتها المرموقة ، بكونها مركزا للعلوم الدينية و الثقافة الإسلامية : و لقيت ولاية بيهار أيضا مكانة مركزية للعلوم الاسلامية في العهد الإسلامي ، و الدليل على ذلك كان يقدم الناس للتعليم إلى ولاية بيهار من ملتان ، و أتى الملك شاه جهان بملا موهن من ولاية بيهار لأن يدرسه إبنه الرشيد " أورنك زيب " و كتب مولانا آزاد أن ملا موهن حصل على العلوم الابتدائية و العالية في ولاية بيهار ثم قدم إلى دلهي و تم تعيينه لأن يدرس هنا أبناء الملوك.(1)

وكان القاضي محب الله بن عبد الشكور البهاري المتوفى في سنة 1119 للهجرة من أحد الأذكياء المشهورين في الآفاق ، و هو ولد و نشأ في قرية " كرا" بولاية بيهار في الهند ، و ولاه سلطان أورنغ زيب عالمغير القضاء بمدينة لكناؤ ، ثم نقله إلى حيدرا باد، ثم عزله عن القضاء ، ثم قام شاه عالم بالملك بعد والده عالمغير في سنة 1118 للهجرة ، و ولاه الصدارة العظمى و لقبه" فاضل خان.

و من مؤلفاته " سلم العلوم " في المنطق و " مسلم الثبوت " في أصول الفقه و " جوهر الفرد " في مبحث الجزء الذي لايتجزأ ، و هذه الثلاثة مقبولة و متداولة في المدارس الإسلامية (للتفصيل راجع إلى الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)

و مما لا شك فيه أن ولاية " بيهار" كانت مركزا كبيرا للعلوم و الفنون الدينية و مهدا للثقافة و الحضارة الاسلامية ، و أنجبت هذه المراكز الإسلامية و الدينية كثيراً من الرجال الكبار و الشخصيات البارزة الذين نالوا شهرة واسعة في شبه القارة الهندية ، و قاموا بخدمة الإسلام و المسلمين ما داموا على قيد الحياة.

و مديرية " سيوان " من أرقى المديريات و أخصبها في ولاية " بيهار" علما و أدبا و ثقافة و حضارة ، لأن سكان هذه المدينة يسبقون في جميع مجالات الحياة

من العلم و الأدب ، و في العلوم العصرية الحديثة يلعبون دورا رياديا و يمهدون طريقا لغيرهم .

و أما الاتجاهات التعليمية و الدينية في مديرية سيوان ، فإني في هذا الصدد أخذت المعلومات من العلماء الكبار و الدعاة المخلصين و مدراء المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية الذين يمثلون دورا فعالا و دورا قياديا في سبيل خدمة الإسلام و المسلمين بشتى الطرق ، و الذين يقومون بمحاولات جبارة في تثقيف الجيل الناشئ من المسلمين و هم بدون شك يعرفون جيدا أحوال المسلمين و أوضاعهم الراهنة بالنسبة إلى التعليم و التعلم و الدرس و التدريس أمثال : الحاج العلامة شبيه القادري(مدير جامعة غوث الورى بمخدوم سرائ و مدرسة محي العلوم شكل تولي) ، و سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز خان (مدير الجامعة الشمسية التيغية برهريا) ، و الدكتور هارون الرشيد ، و مولانا محمد يونس و غيرهم من العلماء الكبار. (و أكتب في ضوء هذه المعلومات)

و لايخفى على من له معرفة بالأوضاع الراهنة و التيارات العصرية أنه قد وقعت التغيرات الهائلة في طريقة الحياة اليومية من جراء المنافسة الشديدة على مستويات مختلفة في الثقافة و الحضارة و العلم و التكنولوجيا الجديدة و الموارد البشرية و غيرها في مجالات شتى ، كما أن هناك المنافسة الاجتماعية و الانفرادية في التقدم و الازدهار ، و في بناء مستقبل زاه و المنافسة هي من فطرة الإنسان ، و التي أودعها الله فيه.

هذه الأسباب العديدة أثرت في حياة الإنسان تأثيرا قوياً ، و غيرت الاتجاهات و النزعات الإنسانية ، و يشهد التاريخ أن كل قوم يحاول و يسعى دائما لرقيه و ازدهاره في جميع مجالات الحياة ، فإنه في أغلب الأحيان ينجح في أهدافه المنشودة، و هكذا نرى الاتجاهات المختلفة في أهالي مديرية " سيوان" ، و إن كانت هذه الاتجاهات تختلف ، و لكنها تختلف إلى جعل الحياة أحسن و أفضل و

بناء المستقبل الأرقى لأن الإنسان يقبل تأثير الأوضاع القومية و الدولية المتغيرة دائما ، و يحاول أن يختار طريقا سليماً يضمن له نجاحا باهراً في هذه الحياة اليومية ، و يمكن لنا أن نقسم هذه الاتجاهات التعليمية و الدينية بين المسلمين في مديرية سيوان إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول- إن ألقينا نظرة عابرة على ما كانت الاتجاهات و النزعات التعليمية و الدينية في الماضي ، فنجد أن المسلمين كانوا في أحسن حال ، لأنهم عنوا بالعلوم الإسلامية ، و كانت لهم رغبة في إرسال أولادهم إلى المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية ، و كانت في قلوبهم مكانة لائقة لهذه المراكز الدينية ، و لذا نرى أن كثيراً من المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية جاءت إلى حيز الوجود ، كما تم إنشاء المساجد الصغيرة و الكبيرة في عدد كبير، و كانت لهم مساهمات مالية في إدارة هذه المعاقل الإسلامية و المعاهد الدينية.

و معظم المسلمين كانوا يرسلون أولادهم إلى المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية ، و هذا يدل على أنهم أولوا اهتمامهم بالتعليم الإسلامي و العلوم الدينية ، و هكذا نجد أن علماء الإسلام و الدعاة المخلصين كانوا يبذلون قصارى جهودهم المخلصة في تدريس الطلاب الذين كانوا يختلفون إلى هذه المساجد و المدارس الدينية و لايالون جهدا في تحليتهم بالثقافة الإسلامية و الآداب الاسلامية العالية ، و هذا هو السبب أن هؤلاء العلماء و الأساتذة كانوا في أحسن مكانة في المجتمع الإسلامي و في قلوب المسلمين.

يقول العلامة الشريف عبد الحي الحسني في كتابه " الهند في عهد الإسلامي " عن أوضاع الملوك المسلمين التعليمية : فإن ملوك الهند كانوا يؤظفون رؤساء كل صناعة و مذهب من مذاهب العلوم النظرية و العملية و يجرون عليهم الأرزاق السنية ليقصد كل من اختار علماً أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ، و أولئك الرؤساء و العلماء كانوا يدرسون في المساجد و الزوايا و في بيوتهم كل يوم و

ليلة، و بعضهم كانوا يدرسون حسبة الله لايتردون على الملوك و السلاطين و لايقبلون نذورهم و جرياتهم و مع ذلك بعض الملوك و الأمراء أسسوا قصوراً للمدارس و بنوا فيها دوراً و مساكن و مقاصير و رتبوا في كل موضع أهل العلم للإفادة و التدريس و رتبوا الرواتب للطلبة (2).

و في هذه الظروف المساعدة قد ازدهرت المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية ، و أدت خدمات جليلة في نشر العلوم الدينية و الثقافة الإسلامية و في بث التوعية الاسلامية في المجتمع الإسلامي ، و أنجبت من العلماء الكبار و الفضلاء الأفذاذ الذين اشتغلوا في الدرس والتدريس ، و في نشر الإسلام و تعاليمه السمحة في صورته الحقيقية ، و مما لاشك فيه أن هذه المراكز الإسلامية أدت دورا رياديا في بناء المجتمع الإسلامي الأفضل ، و لكنها الآن تغيرت و ليست على حالتها الزاهية الراقية ، لأن المسلمين قد تأثروا بالأوضاع الراهنة و العلوم العصرية الحديثة فأخذت رغبتهم الدينية تنخفض يوما فيوماً.

و هذه العلوم الحديثة فوائدها كثيرة ، و منافعها عديدة ، و جهاتها متنوعة ، و آفاقها واسعة ، و أموال فيها طائلة ، و لكن هذا التعليم يتطلب أموالاً كثيرة في سبيل الحصول عليه ، و لذلك هذا التعليم لايتيسر لكل أحد ، بل هو للأغنياء و الرؤساء الذين يستطيعون أن يعطوا أولادهم هذا التعليم في المعاهد و الكليات و الجامعات العصرية التي تدرس فيها العلوم و الفنون الحديثة العصرية ، و أما الذين لايمكن لهم أن يرسلوا أولادهم إلى الكليات و الجامعات التي تدرس فيها هذه العلوم العصرية و ليس لديهم أموال أن يبذلوها على أولادهم، فهم يرسلون إلى المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية ، و معظمهم من الغرباء و اليتامى الذين يدرسون العلوم الدينية في هذه المدارس الإسلامية ، و الذين يتخرجون فيها لايجدون فرصاً متنوعة في سبيل الوظائف سوى أن يدرسوا في هذه المدارس الدينية أو في المساجد من الحفاظ و القراء و المدرسين و هم لايجدون مكافأة مالية

كافية لسد حاجاتهم اليومية ، و لأجل ذلك تنخفض نسبة الطلاب في المدارس و المعاهد الإسلامية كل يوم ، و لم يبق معيار التعليم الذي كان من قبل ، لأن العلماء و الأساتذة الذين كانوا يدرسون في هذه المدارس بكل نشاط و رغبة و يعاملون مع طلابهم كأولادهم ، والآن ضعفت تلك الرغبة عندهم في الدرس و التدريس و لم تبق المحبة في قلوبهم تجاه الطلاب ، و السبب في ذلك يرجع إلى أن لكل رجل مسؤليات عديدة ، و هو يحتاج فيها إلى أموال ليقضي بها حاجاتة اليومية ، و الأساتذة في هذه المدارس لايجدون رواتبا تكفي لسد حاجاتهم الضرورية ، فيشعرون بحاجة إلى أن يشغلوا بأعمال أخرى بجانب التدريس ، و لايجدون سبيلا سوى ذلك ، و لذا تنخفض رغبتهم في الدرس و التدريس و ما إلى ذلك من الأمور المدرسية .

أما الطلاب و المتخرجون في هذه المدارس و المعاهد الإسلامية ، فهم يعرفون جيداً بأحوالهم المرة في مجالات الوظائف و الأعمال التي تضمن حياة سعيدة و عيشة ناعمة مع التسهيلات المتنوعة الجديدة لأن المتخرجين في هذه المدارس الدينية لايجدون سبيلا سوى التدريس فيها و عددهم كبير فلا ينال كلهم منصب التدريس فتعم البطالة فيهم ، و هذا التعليم لايجدي نفعاً غير التدريس في المعاهد الإسلامية و المساجد ، و في الوظائف المتوفرة في عدة مجالات من العلم و السياسة و الجغرافية و الرياضيات و التكنولوجيا المتنوعة و اللغات الأجنبية التي توفر عملا في الخارج ، و بناءً على هذه الأسباب العديدة لايرغب الطلاب في أن يلتحقوا بهذه المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية إلا قليلا أو يلتحقون بها من الطلاب الذين لايجدون سبيلا آخر.

إن هذه المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية في أمس حاجة إلى التعديلات و الإصلاحات في المقررات الدراسية من الحذف و الإضافة لتكون منسجمة مع مقتضيات العصر الراهن و متطلبات العصر الحاضر ، و في الواقع هذه

الإصلاحات في المنهج الدراسي توفر لطلابها فرصا الالتحاق بالكليات و الجامعات العصرية ، و تحصيل العلوم و الفنون الحديثة و اللغات الأجنبية ، أو يمكن لهم الحصول على الوظائف العديدة التي من شأنها أن تحسن حياتهم الاجتماعية و الانفرادية .

الإتجاه الثاني – العلوم الحديثة و الدراسات الجديدة من أنواع شتى التي أحدثت ثورة في دول العالم ، و تعتبر هذه العلوم العصرية العمود الفقري في تطوير الدول و ازدهارها من جميع نواحيها ، لأن الطبقة المثقفة من الدراسات العليا جوهر أساسي لرقي دولة و لرفع بنيتها الأساسية و بناء مستقبلها مستقبلاً زاهياً ، و لاريب أن هذه العلوم الحديثة لعبت و لاتزال تلعب دوراً رياديا في تطوير البلاد و الدول المختلفة و ازدهارها علمياً و اقتصاداً و ثقافة و حضارة ، و بسبب هذا التطور و الازدهار يكون أهالي البلاد أرقى أمة ، و أفضل قوماً ، و تطور الدولة ، و مما لاشك فيه أن كل دولة قد خاضت في هذه المنافسة من الرقي و الازدهار ، لأنها تريد أن ترى نفسها أرقى دولة و أفضل قوماً ، و من هنا جاءت هذه المنافسة و في المجتمع و الفرد ، لأن من الفرد تكون الدولة و بدونه لايمكن وجود أية دولة ، و هكذا نرى أن كل فرد و مجتمع يحاول و يسعى أن يرى نفسه أفضل فرد و مجتمع علما و اقتصاداً و ثقافة و حضارة ، فلا يناسب لأحد أن يتخلف في هذه الحياة المادية الراقية المزدهرة لأن التقدم و الازدهار فيها يضمن صلاح الحياة الاجتماعية و الانفرادية و تطور المدن و البلاد.

و من هذه الوجوه العديدة معظم المسلمين في مديرية " سيوان" يظهرون رغبة في هذه العلوم العصرية الحديثة و التكنولوجيا الجديدة ، و لذا يتم تأسيس المعاهد و الكليات الحديثة ، و تدرس فيها العلوم و التكنولوجيا العصرية المتنوعة ، و هم يرسلون أولادهم إلى هذه المعاهد الحديثة لأن يدرسوا فيها من العلوم العصرية من العلوم و الفنون الحديثة و التكنولوجيا الجديدة ، لأنهم يعرفون منافع هذه العلوم و

مصالحها في الدول الراقية ، و يرون في هذا التعليم آفاقاً واسعة و مستقبلا رائعاً للفرد و المجتمع و البلاد ، فأكثر المسلمين و الشباب المسلم أخذوا يلتحقون بالمعاهد و الكليات و الجامعات العصرية ، و هم يدرسون العلوم الحديثة من العلم و التكنولوجيا و السياسة و الاقتصاد و الجغرافية و الرياضيات و اللغات الأجنبية المختلفة و ما إلى ذلك من العلوم و الفنون العصرية .

و تزداد هذه الرغبة في العلوم العصرية بين المسلمين ، لأن المتخرجين في هذه الكليات و الجامعات الحديثة يجدون فرص العمل المتنوعة ، و يجدون أمامهم آفاقاً واسعة من الأشغال و الأعمال الكثيرة التي توفر لهم حياة راقية و عيشة رغيدة مع تسهيلات شتى ، و هذا هو السبب أن نسبة الطلاب في المدارس الدينية و المعاهد الإسلامية تنخفض كل يوم ، و هذه المدارس و المعاهد الإسلامية تفقد روحها و نضارتها و حيويتها التي كانت تتمتع بها من قبل.

الاتجاه الثالث – و من المسلمين الذين لهم معرفة واسعة با نواع العلوم و المعارف الحديثة و التكنولوجيا الجديدة و لهم دراية بأهمية هذه العلوم و المعارف و دورها الرائع في الحياة الاجتماعية و الانفرادية ، فإنهم يرسلون أبناءهم و بناتهم إلى المعاهد و الكليات التي يتم فيها تدريس العلوم الحديثة و المعارف الجديدة ، و لايريدون إرسال أولادهم إلى المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية إما كان هذا الالتحاق للتعليم الابتدائي أو الدراسات العليا ، فلاتوجد فيهم رغبة في معرفة العلوم الإسلامية ، و قليل منهم يرغبون في أن لايرسلوا أولادهم إلى المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية و لكن لديهم رغبة بسيطة في العلوم الإسلامية من القرآن و السنة حتى يعرف أولادهم المعلومات الإسلامية الأساسية التي يجب التعرف عليها لأداء الصلاة و الصوم و ما إلى ذلك من الأركان الإسلامية الواجبة ، فإنهم لهذا التعليم الابتدائي الأساسي لايرسلون أولادهم إلى المدارس الدينية لقلة الوقت بل يقررون مدرساً يدرس أولادهم في بيوتهم كل يوم .

الفصل الثاني - المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان"

إن ألقينا نظرة على المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية في المساجد أو بجانبها أو في الزوايا في العهود الإسلامية التي ازدهرت في عصر المغول ، ثم على المدارس الإسلامية التي تم تأسيسها قبل استقلال الهند و بعد استقلالها ، وجدنا أن مكانة المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية و أهدافها تختلف في عهودها المختلفة ، و كذلك وقعت التغيرات في مناهجها الدراسية على مر الأيام بحسب مقتضيات الأوقات المختلفة و متطلباتها المتنوعة. و هذه هي المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية التي أنجبت رجالا و أبطالا قاوموا مقاومة شديدة ضد الاستعمار الانجليزي. و بعد إخفاق ثورة 1857م ، تضعضع كيان هذه المدارس ، و لكن قواد المسلمين و العلماء الذين علموا بما كانت الأهداف و المؤثرات الإنجليزية الاستعمارية ، فقاموا من جديد بإنشاء المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية و الحفاظ على الإسلام و المسلمين ، و نشر الإسلام و تعاليمه السمحة بين المجتمع الإسلامي. و كانت المسيحية و الحكومة الإنجليزية الاستعمارية تحاول محو الإسلام بمعاونة الحكومة الإنجليزية في الهند ، فدعت الحاجة للعلماء الكبار و الفضلاء الأفذاذ و الدعاة المخلصين إلى تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية و العلوم الإسلامية العديدة ، فبدأت المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية تعمل بكل نشاط في هدفها المنشود ، و أنجبت أبطالا قاوموا ضد الاستعمار الإنجليزي ، و لعبوا دوراً مهماً في تحرير الهند ، و كما أنجبت الدعاة المخلصين الذين انتشروا في أرجاء الهند كلها لنشر الإسلام و تعاليمه السمحة النيرة ، و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي.

و في الوضع الراهن ، يختلف هدف المعاهد و المدارس الإسلامية. و ليست لها الحاجة إلى الأبطال ضد الاستعمار للمقاومة ، و لكن ، في الواقع ، دعت الحاجة الآن إلى العلماء والفضلاء والدعاة المخلصين الذين يمكن لهم أن يقدموا الإسلام أمام الناس في صورته الحقيقية ، و الحاجة إلى الإصلاحات و التغيرات في

المقررات الدراسية لتكون منسجمة مع متطلبات العصر الراهن ، حتى يمكن للمتخرجين فيها أن يجدوا فرصا متنوعة في الوظائف الحكومية و غير الحكومية ، و أن لا يواجهوا المشاكل و البطالة في كسب الأموال التي تسد رمق حياتهم و تكفي لحاجاتهم الضرورية.

و مما لاشك فيه أن المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية تؤدي خدمات جليلة في تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية ، و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، و تضمن الحفاظ على الإسلام و تعاليمه السمحة ، و لكن الأوضاع الراهنة التي تتغير دائما تتطلب إدخال الإصلاحات والتعديلات في المقررات الدراسية ، حتى يمكن لها أن تكون منسجمة مع مقتضيات العصر الراهن بإدخال المواد من العلوم الحديثة و التكنولوجيا الجديدة ، لأن هذه الإصلاحات و التعديلات في المقررات الدراسية تؤهل المتخرجين في هذه المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية أن يجدوا في مجال الوظائف فرصاً متنوعة و آفاقاً واسعة ، و في ذلك الوقت لا يواجهون المشاكل الكثيرة في الحصول على الوظائف الحكومية أو غيرها ، و يمكن لهم أن يلتحقوا بالكليات و الجامعات التي تدرس فيها العلوم العصرية و اللغات الأجنبية التي تساعدهم في الحصول على الوظائف في الدول الأجنبية .

فالمدارس الإسلامية و المعاهد الدينية في مديرية " سيوان " تسير على هذه الأحوال التي ذكرت آنفاً ، و هي المدارس الدينية تحتاج إلى إدخال الإصلاحات و التعديلات في مقرراتها الدراسية حسب متطلبات العصر الراهن لتكون صالحة لمسايرة مقتضيات الزمن الحاضر ، و إن هذه الإصلاحات و التعديلات سوف تفيد بها الطلاب المتخرجين فيها حيث أنها تفتح أمامهم آفاقاً واسعة من التعليم و الدراسات العليا في العلوم و الفنون العصرية التي ستعينهم في دنياهم أيضاً.

و الآن يجدر بنا أن نلقي نظرة على عديد من المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية الكائنة في مديرية " سيوان " ، لكي نكون واقفين جيداً على أحوالها و

كوائفها اليومية في هذا الوقت ، و حتى يكون في مقدورنا أن نصل إلى نتيجة واقعية ، و إلى رأي صائب في هذه المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية ، حتى نقدم لها المقترحات المعقولة المناسبة في ضوء الأوضاع الراهنة و متطلبات العصر الحاضر، و ما أردت إحصاء المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان " بل زرت عديداً من المدارس الرئيسية الهامة التي لها خدمات كثيرة في المجالات العديدة و خاصة في نشر الإسلام و تعاليمه السمحة و بث الوعي الإسلامي في المسلمين ، و أخذت المعلومات عن مدراء هذه المدارس الإسلامية مباشرة و ثم قست الباقية منها عليها ، فنقدم موجزاً بيانياً بهذه المدارس الهامة.

الفصل الثالث - مدرسة أنوارالإسلام مادهو فور(سيوان)

إن مدرسة أنوارالإسلام الواقعة في قرية مادهوفور برهريا بمديرية سيوان من ولاية بيهار تأسست قبل قرن و نصف سنة 1857م الموافق1273 للهجرة ، قام بتأسيسها العالم الرباني المجاهد الكبير الشيخ جعفر علي البستوي رحمة الله عليه أحد اتباع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد لنشر تعليم الكتاب و السنة و مكافحة البدع و الانحراف الديني ، و لقد كانت المدرسة من يوم تأسيسها سائرة على اتباع السنة السنية و محاربة البدع و الخرافات و هي الآن تتبع ندوة العلماء بلكناؤ في مناهجها الدراسية و تعمل تحت إشرافها و لكنها مستقلة في أمورها المالية و مواردها ، و ليست لها وسائل ثابتة للدخل ، و هي تعتمد بعد الله تعالى على تبرعات المسلمين المحسنين و المدرسة تدير مدرسة أهلية للبنات بإسم " مدرسة البنات الإسلامية " تتعلم فيها أكثر من سبعين طالبة من القرى و الأرياف

المجاورة.

المراحل الدراسية في هذه المدرسة

قسم الحفظ و التجويد : من ميزات المدرسة أنها عنيت منذ تأسيسها بقسم تحفيظ القرآن الكريم و تجويده أعظم عناية ، و خرجت مجموعة كبيرة من حفاظ كتاب الله الكريم.

القسم الابتدائي : المرحلة الابتدائية تبدأ من الروضة و تنتهي إلى الخامسة الابتدئية.

القسم الثانوي : المرحلة الثانوية تبدأ من الثانوية الأولى و تنتهي إلى الثانوية الخامسة.

قسم العالية : تهتم المدرسة بتعليم السنة الأولى من العالية الشرعية و مقرراتها الدراسية تابعة للمقررات الدراسية في دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ.

قسم الدعوة و الإرشاد و قسم إصلاح المجتمع : يتولى هذا القسم إرسال الطلبة و الأساتذة يوم الجمعة و الأيام الأخرى إلى مختلف الأرياف و القرى المجاورة للتوعية الدينية و الترشيد الثقافي للقرويين و يبعث عند الطلب من مختلف الجهات للاحتفالات بأساتذة المدرسة و طلابها كما يحاول في مناسبات مختلفة للخطاب حول النظام الاجتماعي في الإسلام و أهمية تعليم الكتاب و السنة.

مكتبة الشيخ المحسن –أن للمكتبة دوراً هاماً في توعية النشئ الجديد و تثقيفهم ، فإحرازاً لهذا الغرض النبيل ، قامت المدرسة بتأسيس مكتبة عامة باسم " مكتبة الشيخ المحسن " ، و هي في حاجة ماسة إلى توسيع نطاقها و بناء مبناها ليعم النفع و تتيسر الاستفادة التامة و المطالعة و مراجعة الكتب القديمة.

النادي العربي و جمعية إصلاح اللسان – هناك جمعيتان لطلبة المدرسة و هما تقومان بنفخ وعي أدبي و ثقافي فيهم و تغذي عقولهم و تثقف أذهانهم بالثقافة الإسلامية و يتولي إدارتها الأعضاء المختارون من الطلبة البارزين.

مجموع عدد الطلاب – 250- عدد الإساتذة و المؤظفين - 15

شخصيات زكت المدرسة و زارتها و أشرفت عليها

1- سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمة الله عليه

2- القاضي المجاهد الإسلام القاسمي رحمة الله عليه

3- سعادة الدكتور عبد الله عباس الندوي رحمة الله عليه

4- سعادة الشيخ صديق أحمد الباندوي رحمة الله عليه (3)

الفصل الرابع- جامعة غوث الورى بمخدوم سرائ (سيوان)

تعتبر هذه المدرسة من أكبر المدارس العربية و الإسلامية في ولاية بيهار ، و هي تخدم الإسلام و المسلمين و تؤدي دوراً هاماً في تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية و نشر تعاليم القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، و بفضل العلامة الحاج شبيه القادري البوكريروي و جهوده المخلصة و محمد مطلوب عالم القادري الذي تم تأسيس هذه المدرسة على يديه ، ازدهرت هذه المدرسة و نمت و أحرزت مكانة مرموقة بين المعاهد و المدارس العربية و الإسلامية في مديرية سيوان خاصة و بولاية بيهار عامة.

تم تأسيس هذه المدرسة على أ يدي محمد مطلوب عالم القادري بن محمد منظور عالم في سنة 1978 م بمنطقة مخدوم سرائ علي كنج " سيوان" ، و لكن أخذ العلامة الحاج شبيه القادري جميع الأمور الإدارية و الدراسية بيديه ، و أدارها بجهوده الجبارة المخلصة و ذكائه الحاد و معرفته الواسعة ، حتى ازدهرت هذه المدرسة ازدهاراً رائعاً و حصلت على مكانة عالية لم يمكن في مقدورها أن تحققها في هذه المدة اليسيرة

المراحل الدراسية في هذه الجامعة

جامعة غوث الورى ملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة). تدرس فيها المواد حسب الدرس النظامي بجانب المقررات الدراسية التي هي تابعة لهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، و هي مركز للإختبارات التي تعقد سنوياً هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، و يتم التدرس فيها من الصف الأول إلى الفضيلة ، و لهذه المدرسة أساتذة مهرة ، و هم يدرسون فيها بإخلاص و جهد ، و يتخرج فيها عدد من الطلاب في كل سنة ، و معظهم يدرسون في المدارس العربية و الإسلامية الملحقة بهيئة ولاية بيهار

للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة)

و بجانب هذا التعليم ، وفقاً لهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، يتم التدريس فيها حسب المنهج الدراسي المعروف بالدرس النظامي الذي أعده العلامة نظام الدين السهالوي و الذي نال قبولا عاماً في الهند كلها لعدة خصائصه المتميزة و هذه الدراسة العالية تبدأ من الصف الابتدائي إلى الفضيلة ، و يبلغ عدد الأساتذة إلى خمسة عشر مدرساً ، و الأكثر منهم من جانب هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة). و قليل منهم تدفعهم المدرسة مكافأت التدريس من تبرعات المسلمين المخيرين ، و من هذه التبرعات توفر المدرسة للطلاب السكن و الطعام و مجموع الطلاب خمس مئة.

المدرسة الإسلامية محي العلوم

تعتبر هذه المدرسة الإسلامية من أقدم المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان" ، و هي أول مدرسة درس فيها العلامة الحاج شبيه القادري ، و حتى الآن تجتاز هذه المدرسة مراحلها الدراسية و التنموية المختلفة تحت إشراف العلامة القادري ، و مما لاشك فيه أن فضل الرقي و الازدهار لهذه المدرسة يرجع إلى العلامة القادري و جهوده المخلصة التي بذلها في سنوات عديدة ، و منذ تأسيس هذه المدرسة حتى الآن تخدم الإسلام و المسلمين و تثقفهم ثقافة دينية مع الثقافة الجديدة لأن التدريس فيها حسب المقررات الدراسية التي هي تابعة لهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، و يشتمل هذا المنهج على

المواد الجديدة من العلوم الحديثة (العلم و الجعرافية و الحساب و ما إلى ذلك من المواد الحيثة)

تأسست المدرسة الإسلامية محي العلوم سنة 1967 م ، و التحقت بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) في سنة 1971 م ، و تدرس فيها المقررات

الدراسية وفقاً للمنهج الدراسي المقرر في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، و مجموعة عدد الطلاب في هذه المدرسة خمس مئة ، و المئة منهم توفر لهم المدرسة السكن و الطعام و عدد الأساتذة اثنا عشر ، ويدرس مولانا محمد عبدالله كرئيس المدرسين من سنة 1978 م ، و هو حتى الآن في خدمة الإسلام و المسلمين.

و هذه المدرسة من حيث كونها أقدم المدارس العربية و الإسلامية بمديرية سيوان أصبحت مركزاً لجميع المدارس الإسلامية الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، و لذا جميع الأمور الاختبارية يتم تنظيمها في هذه المدرسة، و هذا الاختبار يقع سنوياً من جانب هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الاسلامي (بتنة) في المدارس الإسلامية الهامة الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) في مديرية " سيوان " ، فهذه المدرسة تلعب دورا رياديا في إدارة هذا الاختبار إدارة شاملة ، و تنظم جميع الشئون الاختبارية و غيرها في جميع المدارس الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) في أنحاء مديرية " سيوان".

سماحة العلامة الحاج شبيه القادري

مما لاشك فيه أن العلامة الحاج شبيه القادري قد لعب و لايزال يلعب دوراً بارزاً في خدمة الإسلام و المسلمين بشتى الطرق و لذا هنا يجدر بنا أن نلقي نظرة خاطفة على حياته و خدماته الجليلة في سبيل تقدم هاتين المدرستين و ازدهارهما ، و هو حتى الآن يخدمهما بجهوده المخلصة و معرفته و خبرته الواسعة في مجال خدمات الإسلام و المسلمين ، و كذلك له مساهمات قيمة في الأدب و اللغة و العلوم الإسلامية من الفقه و الحديث ، و بسبب هذه الخدمات المتنوعة للإسلام و المسلمين قد تحققت له مكانة مرموقة بين العلماء الكبار و الفقهاء المهرة و الأدباء البارعين و الخطباء المصاقع في ولاية بيهار عامة و في مديرية " سيوان"خاصة.

ولد العلامة الحاج شبيه القادري في الخامس عشر من يوليو سنة 1938م بقرية بوكريرة ، سيتا مرهي بولاية بيهار ، و حصل على التعليم الابتدائي في مدرسة " نورالهدى" في قريته ، ثم تعلم في المدرسة الحميدية بقلع كات إلى المولوي ، و تلقى الدراسة العليا في المدرسة الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الاسلامي (بتنة) إلى الفضيلة ، ثم الماجستر من جامعة بيهار ، و حصل على شهادة الدكتوراه و كتب مقالا على حياة مخدوم أشرف سمناني رحمة الله عليه وجاء في كلية " دي. إى. وي. بمدينة " سيوان " كرئيس قسم اللغة الأردية و الفارسية و في بضع سنوات بدأ يدير " المدرسة الإسلامية " محي العلوم شكل تولي ، بمدينة سيوان ، ثم تولى إدارة جامعة غوث الورى ، و بفضل جهوده الجبارة المخلصة ازدهرت هاتان المدرستان و ذاع صيتهما في أنحاء ولاية بيهار في مدة يسيرة و أصبحت المدرسة الإسلامية شكل تولي مركزاً لجميع المدارس الإسلامية بمديرية سيوان الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة).

سماحة العلامة الحاج شبيه القادري بالرغم من اشتغاله الشديد بأمور المدرسة الإدارية و الدراسية و إلقاء الخطب في مناسبات عديدة بين المسلمين قد قام بمساهمات قيمة في الأدب و اللغة و في العلوم الإسلامية من الفقه و الحديث و ما إلى ذلك و هو على قيد الحياة و يحاول لتقديم المزيد من المساهمات و الخدمات للإسلام و المسلمين، ندعو الله أن يطيل عمره و يديم ظله و إحسانه علينا ، و لخدمة الإسلام و المسلمين ، و بهذه المناسبة السعيدة السارة و نحن في ذكر نبذة من حياة العلامة الحاج شبيه القادري ، و لايناسب لنا أن نترك إلقاء نظرة على مساهماته الأبية و اللغوية و الدينية من الفقه و الحديث.

مصنفاته القيمة في الفقه و الحديث و اللغة و الأدب العربي

1- لمعات حديث : جمع فيه العلامة الحاج شبيه القادري الأحاديث الكريمة التي فيها العبر والعظة بغاية من الاهتمام و الدقة و انتقاء الحديث و جمعه يطلب إلى دراسة واسعة و نظرة عميقة في الكتب الأحاديث الكريمة فاختياره من الأحاديث الشريفة من مختلف الكتب المشهورة في الأحاديث يدل على معرفته الواسعة و دراسته العميقة و نظره الدقيق في كتب الأحاديث الشريفة ، و هذا الكتاب لقي قبولا واسعاً بكونه فريداً من نوعه في الأوساط العلمية الثقافية و حتى تم إدخاله في المقررات الدراسية التابعة لهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) و الآن يتم تدريس هذا الكتاب في جميع المدارس الإسلامية الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة).

2- القراءة المرشدة : ألف العلامة الحاج شبيه القادري هذا الكتاب في الأدب العربي لطلاب المدارس العربية و الإسلامية الذين يرغبون في قراءة القصص و الحكايات التي فيها عبر و عظة حسنة و جعله في ثلاثة أجزاء و العلامة الحاج شبيه القادري يقول بنفسه عن هذا الكتاب في المقدمة " إني جمعت في هذا الكتاب أنواع الحكم و اللطائف و فنون المخاطبات و القصص و الحكايات ، فيه عبر و عظة و تاريخ و تذكرة يهذب الأخلاق.

و كان التمس مني بعض الأخلاء و الأكابر أن أجمع مجموعة في اللغة العربية ما تست من الحكايات في المطولات فاستعنت بالله تعالى و أجبتهم طالبا للثواب و ألفت هذه المجموعة رجاء أن ينفع الله تعالى بها الطالبين و القارئين و سميتها القراءة المرشدة.

يجدر بنا أن نلقي نظرة على قصة واحدة من هذا الكتاب

أجواد العرب في الإسلام

أجواد الحجاز ثلاثة نفر و قد كانوا في عصر واحد ، و هم عبيد الله ابن عباس أخو عبد الله الحبر و عبد الله ابن جعفر و سعيد ابن العاص، فمن جود عبد الله أنه أول من فطر جيرانه و أول من حيا على طعامه و أول من أنهبه.

و من جوده أنه أتاه سائل و هو لايعرفه فقال له " تصدق علي " فإني نبئت أن عبيد الله ابن عباس أعطى سائلا ألف درهم و اعتذر إليه، فقال له " و أين أنا من عبيد الله ، قال أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال ، قال فيهما ، قال أما الحسب في الرجل، فمروءته و فعله و إذا شئت فعلت كنت حسيباً فأعطاه ألفي درهم و اعتذر إليه من ضيق الحال ، فقال السائل إن لم تكن عبيد الله ابن عباس فأنت خير منه ، و إن كنته فأنت اليوم خير منك أمس.

و من جود عبد الله ابن جعفر أنه أعطى إمرأة سألته مالا عظيماً فقيل له ، إنها لاتعرفك و كان يرضيها اليسير، قال إن كان يرضيها اليسير فإني لاأرضى إلا بالكثير و إن كانت لاتعرفني فإني أعرف نفسي ، و هو الذي قال إنا لاندخر من مالنا شيئاً عن معسر و لا طالب و لا مستجمل و لا نستاثر منه بغلذة لحم و لا مزعة شحم.

و أما سعيد ان العاص فهو الذي قال لأمير المؤمنين معاوية حين أمر له بخمسين ألف درهم لشراء ضيعة تعينه على مروءته " بل اشترى بها حمدا و ذكراً باقياً أطعم بها الجائع و أواسي بها الصديق و أصلح بها الجار.

3 – خلاصة النحو : ألف العلامة الحاج شبيه القادري هذه الرسالة المسمات " النحو التمام للعبد السلام المعروف به بخلاصة النحو ، فأشرفت شموش في سماء النحو و زهرت فهوم نجوم الدرس و التدريس لطلاب النحو في المدارس و الكليات و اختار فيها المؤلف عبارة سهلة و ألفاظا يسيرة و حاول تقديم الأمور اللازمة التي يجب لطالب أن يتعرف عليها قبل أن يبدأ هداية النحو أو الكتب

الأخرى في النحو ، و يقول العلامة الحاج شبيه القادري بنفسه في التقديم :
عرضت علي اضطراب تلاميذ النحو فجمعت مخصوصات النحو و سميتها النحو التمام للعبد السلام فيض فوري المعروف بخلاصة النحو ، هو تلميذ سعيد في طلب العلم أشد ذوقاً و لهذا أنسبتها إليه رجاء أن ينفع الله به عبد السلام و غيره ، لابد من الحفظ و الضبط قبل هداية النحو من فعل كذا أرجو أن يكون إن شاء الله وحيد العصر و فريد الدهر في علم النحو و أدعو الله أن يفيد بها طلاب علم النحو(آمين)

مؤلفات العلامة الحاج شبيه القادري الأخرى في اللغة الأردية

4- تراجم كلام الله كا تقابلي جائزه

5- دفاعي مورجه

6- فسادي كون

7- معمار ملت كي ايك تقرير

8- حضرت يحي كا صفحات حيات كا نقش أول

9- ترجمة درالثمين (شاه ولي الله دهلوي)

10- ميزان عدل

11- متاع بخشش (مجموعة الأشعار في مدح النبي صلى الله عليه و سلم)

12- اس كو ياد كر لو (اردو ، فارسي ، انجليزي و عربي لغات)

الفصل الخامس ـ الجامعة الشمسية التيغية ، برهريا (سيوان)

تعتبر هذه الجامعة أكبر مركز للعلوم الإسلامية بولاية بيهار و سماحة الشيخ عبد العزيز خان البستوي الذي يخدمها منذ سنوات و يديرها بخبرته الواسعة إدارة حسنة ، و بفضل مساعيه المحمودة و جهوده الجبارة قد حققت هذه الجامعة مكانة بارزة بين المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية الكائنة في ولاية بيهار، و مما لاشك فيه أن الجامعة الشمسية التيغية قد ذاع صيتها و شهرتها في أرجاء ولاية بيهار في مدة يسيرة لخدماتها الجليلة في مجال الدرس و التدريس و تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي. و الطلاب من جميع ولاية بيهار يذهبون إلى الجامعة الشمسية التيغية ، و يلتحقون بها لإرواء غليلهم العلمي و خريجو هذه الجامعة ينتشرون في أرض الله الواسعة و يجهدون لإعلاء كلمة الله و لنشر الإسلام و تعاليمه السمحة في المسلمين و هم يلعبون دوراً بارزاً في بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي .

تأسست الجامعة الشمسية التيغية في الحادي عشرة من مارس سنة 1963م على أيدي الصوفي محمد شريف المغفور له في قرية برهريا بمديرية " سيوان" ، و بدأ التدريس في هذه الجامعة من التعليم الابتدائي و تحفيظ القرآن الكريم بالتجويد.

المراحل التعليمية في الجامعة الشمسية التيغية

و كما ذكرت أن التعليم الابتدائي كان يتم تدريسه في الجامعة ، و لكن مع مضي الوقت قد ازداد عدد الطلاب و توسعت الجامعة في مبانيها و حجمها و بدأ التدريس فيها حسب المنهج الدراسي المعروف با " الدرس النظامي " في الهند من الصف الأول إلى العالمية ، و في الوقع هذه الجامعة ملحقة بالجامعة الأشرفية فالطلاب الذين يكملون الدراسة فيها يذهبون إلى الجامعة الأشرفية للدراسة العليا.

و في سنة 1978م ، قد تم الحاق هذه الجامعة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) فبدأت الدراسة فيها وفقاً المنهج الدراسي المقرر في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) من الصف الأول إلى العالمية و لذا ازداد عدد الطلاب و المدرسين في الجامعة و معظم الأساتذة تدفع رواتبهم هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنة) ، و خمسة منهم يجدون رواتبهم من تبرعات المسلمين ، و يبلغ مجموع عدد الطلاب إلى ثلاث عشرة مئة طالب و ثلاث مئة منهم توفر الجامعة لهم تسهيلات السكن و الطعام و هي أيضاً من تبرعات المسلمين.

المكتبة العامة

و في الجامعة مكتبة عامة يقال لها " رضا لائبريري " و فيها كتب قيمة حول العلوم الإسلامية من التفسير و الحديث و العقائد و ما إلى ذلك من الكتب التي يتم تدريسها حسب المنهج الدراسي الذي يقال له " الدرس النظامي " و على الفنون الأخرى من التاريخ و الأدب و الثقافة ، و هذه الكتب يستفيد منها الطلاب الذين يدرسون في الجامعة و الطلاب يأخذون الكتب من المقررات الدراسية و يرجعونها بعد دراستها ، و لاشك في أن هذه المكتبة تلعب دوراً هاماً في الدرس و التدريس و أهميتها تزداد كل يوم لازدياد أهمية القراءة و الكتابة و خاصة هي مفيدة جداً للطلاب الذين لايستطيعون أن يشتروها لقلة الأموال لديهم.

و كما قلت أن العلامة عبد العزيز خان قد قام بخدمات جليلة في تطوير هذه الجامعة ، و بفضل جهود العلامة المخلصة و خبرته الواسعة في مجال التعليم و التربية قد أحرزت الجامعة مكانة مرموقة في جميع المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية بولاية بيهار ، و له خدمات في نشر تعاليم القرآن و السنة و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، فبهذه المناسبة يليق بنا أن نلقي نظرة على حياة العلامة و خدماته القيمة للإسلام و المسلمين.

سماحة الشيخ عبد العزيز خان البستوي

ولد العلامة عبد العزيز خان في سنة 1945م بقرية أكيا (جهاتا) بمديرية " بستي " في ولاية أترابراديش و كان إسم والده محمد نعيم خان ، و حصل على التعليم الابتدائي في مدرسة " تدريس الإسلام " في قرية بسديلا ، ثم انتقل منها إلى الجامعة الأشرفية مباركفور للدراسات العليا ، و أكمل الدراسة فيها تحت إشراف حضرة العلامة الحافظ عبد العزيز المرادابادي ، و هو كان في السنة الأخيرة حتى وصلت رسالة من برهريا إلى حضور حافظ ملت و طلب فيها عالم مؤهل و مناظر بارع ، فوقع نظره على عبد العزير خان و قال له " إذهب إلى برهريا (سيوان) فغادر عبد العزيز خان من الجامعة الأشرفية تاركا الدراسة الأخيرة مطيعاً لأمر أستاذه إلى برهريا سنة 1965م ، و ما أن وصل إلى الجامعة الشمسية التيغية تولى جميع الشئون الإدارية و التدريسية ، و أدارها بحذاقة و مهارة حتى ازدهرت الجامعة الشمسية التيغية ، و نمت و حصلت على المكانة اللائقة المرموقة بين جميع المدارس و المعاهد العربية و الإسلامية بولاية بيهار و ذاع صيتها في مدة يسيرة و بدأ يفد إليها الطلاب بعدد كبير.

و العلامة عبد العزيز خان عالم كبير و له معرفة و خبرة واسعة في مجال التعليم و التربية ، و له مهارة في إحقاق الحق و إبطال الباطل و هو عالم كبير من أهل السنة و الجماعة و هو الذي وقف حياته في خدمة الإسلام و المسلمين و الدعوة و التبليغ و نشر تعاليم القرآن و السنة و بث الوعي الإسلامي في المجتمع الإسلامي و تقديم الإسلام في صورته الحقيقة و هو مخلص لدى الطلاب عند المعاملة معهم لأنه يعتبرهم كأبنائهم و قلبه مفعم بالشعور و الإخلاص الكامل ، و لهذه الصفات المميزة له مكانة لائقة في قلوب المسلمين ، و بفضل جهوده المخلصة ازدهرت الجامعة و تطورت في مدة يسيرة و أصبحت مركزاً إسلامياً كبيراً في ولاية بيهار.

الفصل السادس- الجامعة العربية سراج العلوم، تيل هته (سيوان)

تأسست الجامعة العربية سراج العلوم سنة 1960م في قلب مدينة " سيوان " ، و في البداية بدأ التعليم فيها من تحفيظ القرآن و التعليم الابتدائي من العلوم الإسلامية ، و لكن في بضع سنوات ازدهرت الجامعة العربية سراج العلوم و توسعت دارها و بدأ فيها تعليم اللغة العربية و العلوم الإسلامية و ازداد عدد الطلاب على مر الأيام ، و كذلك ذاع صيت هذه الجامعة و أصبحت مركزاً علمياً إسلامياً بجانب الشمال بولاية بيهار و ينشر نور العلم و العرفان منها في أنحاء مديرية سيوان خاصة و في ولاية بيهار عامة ، و هذه الجامعة توفر تسهيلات السكن و الطعام للطلاب و المدرسين الذين يسكنون فيها و يبلغ عدد الطلاب الذين يستفيدون من تسهيلات السكن و الطعام إلى ثلاث مئة.

المراحل التعليمية في هذه الدار

قسم اللغة العربية و الفارسية – يتم التدريس في هذا القسم الكتب العربية و الفارسية من الصف الأول إلى الهداية و جلالين شريف ، ثم ينتقل الطلاب منها إلى دارالعلوم لندوة العلماء للدراسات العليا ، و بعض منهم إلى دارالعلوم بديوبند.

قسم تحفيظ القرآن الكريم – في هذا القسم عدد لابأس به من الطلاب يحفظون القرآن الكريم مع التجويد ، و فيه المدرسون الذين يدرسونهم بكل رغبة و نشاط.

قسم الدرجات الابتدائية – يتم التدريس في هذا القسم الكتب الدينية مع المواد المدرسية الحكومية و هذا التعليم يوفر الطلاب تسهيلات الالتحاق بالمدارس الحكومية في الصف السادس أو السابع ، و مما لاشك فيه أن هذا التعليم أهم خطوة لهذه الجامعة في سبيل توسيع دراسات المواد الحديثة ، و أصحابها يحاولون توسيع هذا التعليم إلى المواد الجديدة من العلوم و الفنون الحديثة.

المكتبة

في الوقت الحاضر كل منا يعرف أهمية المكتبة و التي تلعب دوراً هاماً في الدرس و التدريس ، و لذا يجب لكل مدرسة أن تكون لها مكتبة خاصة للطلاب و المدرسين ، فإن لهذه الجامعة مكتبة خاصة و فيها كتب قيمة حول مختلف العلوم و الفنون الإسلامية و يصل عدد الكتب فيها إلى خمسة آلاف كتاب و فيها الكتب من المقررات الدراسية التي يأخذ منها الطلاب الذين يدرسون فيها ، و بعد دراستها يرجعون إليها ، و كذلك فيها كتب أخرى يستفيد منها الطلاب ، و هى على التاريخ و السيرة و ما إلى ذلك من الكتب القيمة.

زار هذه الجامعة كبار العلماء و قادة المسلمين في أوقات مختلفة و منهم

1- مفكر الإسلام سماحة الشيخ العلامة أبوالحسن علي الندوي رحمة الله عليه

2- رئيس جمعية علماء الهند مولانا أسعد المدني رحمة الله عليه

3- العلامة مجاهد الإسلام القاسمي رحمة الله عليه

4- مولانا محمد سالم مد ظله العالي رحمة الله عليه

5- مولانا الحاج صديق أحمد الباندوي رحمة الله عليه (4)

الفصل السابع – المدارس الأخرى في مديرية " سيوان"

مدرسة عبد القيوم الأنصاري إسلامي دانش غاه ماجهي (سيوان)

فكر جماعة من أهل العلم و المعرفة في أوضاع المسلمين التعليمية الدينية ، و ماكانت أية مدرسة إسلامية خاصة بتعليم البنين و البنات للمسلمين بالثقافة الإسلامية من القرآن و السنة ، فشعرت بحاجة إلى مدرسة إسلامية تقوم بتحلية الأولاد المسلمين بثقافة دينية و حضارة إسلامية و بث التوعية الإسلامية و الشعور الديني في المجتمع الإسلامي ، و كان على رأس هذه الجماعة المثقفة الطبيب خليل أحمد ، و الدكتورعبد الواحد و هوالذي كان عضواً رئيسياً لهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي (بتنه) فوافق على هذه المدرسة و تم تأسيسها في سنة 1973- (وهي كانت في المسجد لعدم المباني لها الخاصة إلى عدة سنوات ثم انتقلت في قرية ماجهي حينما تمت لها المباني)

و أول من درس فيها هو كان جدي مولانا صاحب حسين المغفورله (إنه كان عالما دينياً و رجلا مخلصاً و ما فاتت عنه الصلاة و الصوم منذ صباه) إلى عدة سنوات وكانت له رغبة خاصة في الدرس و التدريس و استفاد منه كثيرمن الطلاب المسلمين و قرؤا عليه القرآن الكريم و الدروس الابتدائية من التعليم الديني ، و هكذا قضى معظم حياته في خدمة الإسلام و المسلمين و بث الوعي الإسلامي في المسلمين (ندعوالله أن يغفر ذنوبه و يعطيه أحسن الجزاء و مكانا عالياً في الجنة(آمين).

و من جانب هيئة ولاية بيهار للتعليم الإسلامي (بتنه) تم تعيين المدرسين كرئيس المدرسين مولانا محمد يونس ، و الأساتذة الآخرين مولانا محمد إسرائيل ، و مولانا عبد الجليل ، و ماستر عين الحق و ماستر نعمت الله ، و لاشك في أن هؤلاء المدرسين يقومون بخدمات الدرس والتدريس في هذه المدرسة ن و الحكومة تدفع رواتب هؤلاء الأساتذة و في البداية يتم التدريس فيها من الصف

الأول إلى الوسطانية الرابعة ثم في السنة الأخيرة تمت الموافقة من هيئة ولاية بيهار للتعليم الإسلامي (بتنه)على تدريس الفوقانية و المولوي ، فهذه المدرسة أصبحت مركزاً للمدارس الإسلامية الكائنة في المناطق المجاورة ، لأن الاختبارات الحكومية تنعقد في هذه المدرسة و طلابها ينجحون بالدرجة الأولى.

مدرسة جامع العلوم ، شريف جلال فور (سيوان)

إن هذه المدرسة من أقدم المدارس في مديرية سيوان ، و تأسست في سنة 1950م على أيدي نخبة من الرجال المخلصين الذين فكروا في الدين و أوضاع المسلمين الدينية و شعروا بالحاجة إلى إقامة المدرسة لنشر الإسلام و تعاليمه السمحة و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، و في مقدمتهم الشيخ محمد نورالهدى المغفور له ، و بدأت هذه المدرسة دورها التعليمي بتحفيظ القرآن مع التجويد ، و مع مضي الوقت ازدهرت هذه المدرسة و تطورت و توسع نطاقها التعليمي و بدأ فيها دراسة اللغة العربية حسب المقررات الدراسية التي تعرف بالدرس النظامي ، و ازداد عدد الطلاب فيها ، فاجتازت هذه المدرسة مراحلها التعليمية المختلفة ، و تم التحاقها بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه) في سنة 1952م ، و نظراً لنشاطاتها التعليمية الواسعة قد وافقت هذه الهيئة على تدريس درجة الفضيلة. و في هذه الأيام يدرس فيها مولانا محمد قمرالدين و هو رئيس المدرسين ، و هذه المدرسة توفر لطلابها تسهيلات السكن و الطعام ن و عدد هؤلاء الطلاب يبلغ إلى خمسة و عشرين طالباً و مجموع الطلاب فيها ثلاث مئة و خمسون طالبا و طالبة.

دارالعلوم القادرية

تأسست هذه المدرسة في قرية محبوب جهبرا ، برهريا (سيوان) في سنة 1978م ، و بفضل جهود جبارة بذلها مولانا محمد هارون الرشيد قد تم تأسيس هذه

المدرسة ، و بدأ التعليم فيها من تحفيظ القرآن الكريم و التعليم الابتدائي ، ثم مرت بمراحلها التعليمية المختلفة و تم الحاقها بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه) ، و الآن يتم التدريس في هذه المدرسة حسب المنهج الدراسي الجاري في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه) و يدرس فيها مولانا إلياس أحمد المصباحي و هو رئيس المدرسين.

حضرت عائشة جامعة البنات

قد تم قيام هذه المدرسة في سنة 2003م ، و هي تهدف خاصة إلى تدريس العلوم العصرية ، و يبدأ التعليم في هذه المدرسة من الصف الأول إلى الصف العاشر طبقاً للمقررات الدراسية الحكومية ، و لايعني ذلك أن الدراسة الإسلامية لايتم تدريسها في هذه المدرسة ، بل يناسب لنا أن نوضح أن الاساتذة في هذه المدرسة يهتمون أيضاً بالعلوم الإسلامية و الثقافة الإسلامية.

و في هذه الأيام يبلغ عدد المدرسين إلى ثمانية و عدد الطالبات إلى مأتين و أكثرهم من المناطق و القرى المجاورة ، و نظراً إلى ازدياد عدد الطالبات كل يوم ، و يفكر أصحاب هذه المدرسة في توسيع مبانيها و نطاق الدراسة ، و مما لاشك فيه أن هذه المدرسة تؤدي خدمات عظيمة في مجال تدريس البنات المحرومات حتى الآن من التعليم ، و هذه الخطوة خطوة هامة في مجال الدرس والتدريس و لاشك أنها تلقى قبولا عاماً في الأيام القادمة.

دارالعلوم الأكبرية الأصغرية

تأسست هذه المدرسة قبل ثلاثين أو خمس و ثلاثين سنة ، و هي ملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه) ، و في هذه المدرسة عدد لابأس به من الطلاب الذين يستفيدون من تسهيلات السكن و الطعام و معظم الطلاب

يدرسون فيها من المناطق و القرى المجاورة ، و هم يأتون صباحا و يرجعون إلى بيوتهم مساء ، و يتم التدريس فيها من الصف الأول إلى الوسطانية حسب المنهج الدراسي المقرر من جانب هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه).

و في هذه الأيام يبلغ عدد المدرسين إلى الستة ، و رئيس المدرسين في هذه المدرسة مولانا عين الحق و هو يخدمها منذ 1980م ، و هو من المتخرجين في المدارس الإسلامية الملحقة بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه) ، و هو يحاول لهذه المدرسة أن يكون التعليم فيها إلى الفوقانية حسب المنهج الدراسي الجاري في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه).

بعض أسماء المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان"

1- دار العلوم الرضوية ، شيخ فوره

2- المدرسة الحيدرية ، بمدينة سيوان

3- المدرسة الغوثية ، أرندا حسن فوره سيوان

4- المدرسة القادرية الرضوية ، مادهو فور سيوان

5- المدرسة العزيزية ، مهراج كنج سيوان

6- الجامعة الرضوية خير الورى ، خواص فور سيوان

7- مدرسة انجمن إسلام ، باجد فور سيوان

8- مدرسة مفيد الإسلام ، مصطفى باد سيوان

9- مدرسة غريب نواز ، بمدينة سيوان

الباب الثالث

إنجازات و مقترحات

إن المدرسة لاتخص بحضارة أو ثقافة أو أدب بأن يتأتى الخطر على قدامتها و زوالها لأن لها علاقة بالنبوة المحمدية مباشرة التي هي عالمية و أزلية.

المدارس العربية و الإسلامية لم تزل و لاتزال تخدم الإسلام و المسلمين و تعمم الرسالة المحمدية التي فيها حياة الأمة المسلمة ، و فيها النجاح في هذه الدنيا و الآخرة ، و يقول العلامة أبو الحسن علي الندوي و هو يذكر أهمية الإيمان بالبعث و الحياة في الآخرة : إن الإنسان ليحمل في رأسه طموحاً لايشبع ، و همة في قلبه لاتقف ، و روحاً في جسمه لاتني ، و قلباً في جنبه لايطمئن ، فلا يروي غلته ، و لايشبع جوعته هذا العالم الضيق المتثاقل ، و إن طاعته و عصيانه لأوسع من أن يستوفي ثوابها أو عقابها في هذا العالم المحدود ، فتلزم له حياة خالدة ، و عالم لايعرف الثغور و الأطراف ، و ليست هذه الحياة إلا قطرة من يم ، إذا قورنت بالحياة الآخرة ، و ليس هذا العالم إلا شبحا إذا قوبل بالعالم الآخر ، و ذلك هو بالإيمان بالبعث و الحياة الآخرة الذي هو تمام الإيمان و ثالث الأركان في الأديان. (5)

و لهذه المدارس الإسلامية و المراكز الدينية الإسلامية إنجازات واسعة في مجال نشر الإسلام ، و تعميم الرسالة المحمدية ، و بث الصحوة الدينية و الوعي الإسلامي في المسلمين ، و إيقاظ الروح الدينية و الحماسة الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، هذه المدارس قد أنجبت العلماء الكبار و رجال الدين و نوابغ العلم و الفن الذين قدموا خدمات جليلة في الحفاظ على الإسلام و المسلمين من الهجومات العديدة العدوانية التي تريد محو الإسلام بشتى الطرق ، و خاصة حينما كانت الإرساليات التبشيرية تعمل في الهند خلال السيطرة الاستعمارية ، ولا يزال العلماء و الدعاة المخلصون يذودون الإسلام عن المؤامرات العدوانية المتنوعة ضد الإسلام و المسلمين.

و لانزاع في هذه الإنجازات للمدارس الإسلامية و المعاهد الدينية في مجال العلوم الإسلامية ، و نشر الثقافة الدينية و تعميم تعاليم القرآن الكريم و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم بين المسلمين ، و لكن هناك ناحية أخرى اختفت على أذهان هؤلاء العلماء و رجال الدين ، و هو الناحية الاجتماعة و الاقتصادية التي تخلف فيها المسلمون ، و اعتنوا بالناحية الدينية فقط ، و تزداد أهمية الناحية الاقتصادية نظراً إلى تخلف المسلمين من الأقوام الآخرين في هذه البلاد ، و لهذا الغرض تحتاج المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية التي تتمسك حتى الآن بالمنهج الدراسي القديم إلى إدخال الإصلاحات و التعديلات في مناهجها الدراسية وفقاً لمتطلبات الأوضاع الراهنة التي لابد لنا من أن نعيش فيها ، فيلزم لنا أن نساير ركب الحياة. و نظراً لهذه المتطلبات في الزمن الحاضر، قدمت المقترحات المعقولة الهادفة (في الفصل الأخير من هذا الباب) إلى الإصلاحات و التعديلات على المناهج الدراسية في المدارس الإسلامية في ضوء المناهج المتعددة الرائجة في الجامعات الإسلامية و المعاهد الدينية ، و لهذه الإصلاحات نتائج إيجابية مشهودة بها.

الفصل الأول- دور المدارس العربية و الإسلامية في نشر العلوم الإسلامية

الهند بلاد ذات ثقافة متنوعة و حضارة قديمة ، و لها أرض واسعة خصبة ، و هي مفعمة بالثروات العديدة التي تساعدها في بناء هذه البلاد أرقى اقتصاداً و علماً و فناً ، و لذلك كان يقال لها : طائرة ذهبية ، و حكم الملوك و الأمراء المسلمون هذه البلاد سبعة قرون قبل أن سيطرت عليها الحكومة الإنجليزية الاستعمارية ، و مما لاشك فيه أن الهند قد ازدهرت و تطورت في العهود الإسلامية ازدهاراً رائعاً في العلوم و الفنون العديدة من الثقافة و الحضارة و الاقتصاد و ما إلى ذلك ، و لكن السيطرة الاستعمارية لم تدع أية محاولة في إرسال ثروات الهند المختلفة إلى بلادها بكل طريق أمكن.

و كانت الحكومة الإنجليزية معادية للإسلام و المسلمين فانتهزت الفرصة و بدأت تضائق على المسلمين بشتى الطرق ، و أغلقت المدارس الإسلامية التي كانت تخدم الإسلام و المسلمين منذ سنين و تم إقامة المدارس الجديدة لإعداد المؤظفين للحكومة الإنجليزية ، و في هذه الأوضاع السيئة قد حاول العلماء و القواد المسلمون في إعداد المسلمين للثورة خلافاً للحكومة الإنجليزية ، و لكنهم فشلوا في هذه الثورة و قد لقي المسلمون ضحايا كثيرة ثم اشتدت الحكومة الإنجليزية على المسلمين و قتلت عددا كبيراً منهم ، و يقول العلامة السيد أبوالحسن علي الندوي في كتابه " المسلمون في الهند " : قد كان شعاربعض رؤساء الإنجليز أنهم كانوا يعتبرون كل مسلم ثائراً و كانوا يسألون الرجل ، أنت هندوكي أم مسلم؟ فإذا قال مسلم قتلوه بالرصاص.(6)

و قد دفع المسلمون أبهض ثمن و أغلاه لجهادهم خلافاً للإنجليز بالقتل و البطش الشديد و النفي إلى بلاد نائية ، فقتل الإنجليز آلافا من المسلمين و نصبوا المشانق في الشوارع و صلبوا عدداً كبيراً من المسلمين، و بهذا الصدد يقول العلامة السيد

أبو الحسن علي الندوي : " إن سبعة و عشرين آلافا من المسلمين قتلوا شنقاً و استمرت المجزرة سبعة أيام متواليات لايحصى من قتل فيها.(7)

و قد أصبح المسلمون أبغض الناس في الهند للحكومة الإنجليزية و أشدهم الاستعمار الإنجليزي لاسيما بعد فشل ثورة في عام 1857م. و وصل المسلمون الهنود إلى شفاجرف هار من الهلاك و الدمار و هم كانوا سادة البلاد و قادتها أمس " و المسلمون هم الشعب الذي كان من نصيب كل شعب في البؤس و الشقاء و الحرمان.(8)

و في هذه الظروف الحالكة حينما بدأ التفريق على أساس الديانات و المذاهب و كان كل مسلم يخاف لدينه ، و كانت الإرساليات التبشريات تعمل بكل نشاط بمعاونة الحكومة الإنجليزية و التي تحاول محو الإسلام " و ساندت الحكومة الإنجليزية مساندة تامة في مهمة تنصير البلاد إلى بلد مسحي ".(9)

و تدل هذه الأوضاع السيئة و أعمال الإنجليز تجاه الإسلام و المسلمين على أن السيطرة الإنجليزية على هذه البلاد لم تكن سيطرة سياسية فحسب بل كانت في الواقع سيطرة اقتصادية و دينية و علمية ، و لذلك قد ترك الاستعمار الإنجليز أثره العميق على جميع نواحي الحياة للهنود إلا أن هجومه على الإسلام و المسلمين كان أشد و أقوى ، و ذلك لأنه قد سدت الحكومة في وجوه المسلمين كل باب من أبواب الرزق و السياسة و المناصب و التعليم ، و بالتالي قد تدهورت أوضاعهم السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، و لهذا السبب قد تخلفوا من الشعوب الهندية الأخرى تخلفاً لم يستطيعوا حتى الآن أن ينهضوا من ذلك التخلف ، و وضع المسلمين الآن هو أن أغلبيتهم تعيش في المناطق الريفية البعيدة عن الحضارة و الثقافة و المدنية ، و هي تبلغ إلى سبعين بالمأة من مجموع عدد المسلمين و هي تشمل على مزارعين و أصحاب حرفة و صنعة عادية ، و البقية تسكن في مدن صغيرة تشتغل بالعمال الشخصية و الخياطة و الجزارة ز الصباغة و الصنعة

الميكانيكية و الصنعات التقليدية ، إن النسبة الحالية للمسلمين في الصناعات العالية و الخدمات الإدارية و المصرفية و الشرطة و المخابرات و السلك الحديدي و مجالات النقل الأخرى ، هي إثنين بالمأة عامة و الستة بالمأة على الأكثر. و المسلمون العاملون في الصناعات المتقدمة التي تجري بعون العلم و التكنولوجيا و القطاعات الكبيرة للصناعات الانتاجية و نظم البحث و التنمية و التعليم فنسبتهم قليلة جداً.

و قد أبرز الدكتور زبير أحمد الفاروقي حالة المسلمين في ذلك الوقت و أهداف الإنجليز السياسة قائلا : الواقع أن الغزو الإنكليزي للهند لم يكن غزواً سياسياً فقط ، و إنما كان غزواً ثقافياً أيضاً يستهدف التقاليد القومية الهندية بوجه عام و التراث الثقافي الديني الإسلامي بوجه خاص ، و ذلك تمهيد الغرس الثقافة المسيحية و نشرها و ترويجها بين سكان هذه البلاد ، فبعد قيام الحكم البريطاني أغلقت المعاهد التعليمية للمسلمين في دلهي و لاهور و آغره و جونفور و غيرها من المدن في غوجرات و بيهار و مدارس بنغال ، و ذلك لأنها تعتمد في بقائها و نشاطاتها على تبرعات السخية من الأمراء المسلمين و الأوقاف و المؤسسات الإسلامية ، و توقفت تلك التبرعات حين سقط الأمراء و الأثريا ضحايا لهمجية الاستعمار و صارت الأوقاف و المؤسسات الخيرية ملكاً للقوة المستعمرة التي أصبحت جاثمة على صدر الشعب الهندي عاملة على تخلفه و تعطل مسيرته الحضارية و القضاء على الثقافة الدينية الإسلامية بوجه خاص حيث لم يكن من صالحها أن تكون المعاهد الإسلامية دائبة على تنشئة الأجيال المسلمة و تربيتها و إعدادها ، و لنتيجة ذلك أصيب نظام التعليم الإسلامي بتعطيل كلي.(10)

و هذه المعاملة القاسية الشاذة التي استمرت مدة طويلة كانت سبباً لتخلف المسلمين في الثقافة و العلم و منعتهم من أن ينالوا قسطهم في الإدارة و مصالح الحكومة ، و قد شغلهم الدفاع عن أنفسهم و نفي التهم التي كانت توجه إليهم بين حين و آخر ،

عن المساهمة في سياسة البلاد و مجارات الشعوب الأخرى التي كانت تتقدم بخطى واسعة.(11)

و حينما لم ينجح المسلمون في مقاومة السيطرة الإنجليزية و مواقفها العدوانية و مؤامراتها الخفية المختلفة ، فكان التخلف نصيبهم في جميع مجالات الحياة و خاصة في مجال الثقافة و الاقتصاد و أغلقت الحكومة الإنجليزية المدارس الإسلامية لأنها كانت معادية للإسلام و المسلمين و سدت في وجوههم جميع أبواب الرزق و تولت على جميع الموارد التي كانت تعاون المسلمين و المعاهد الإسلامية و حالت في طريقهم من الازدهار و التطور.

و مما لاشك فيه أن الدولة الإسلامية في الهند قد استمرت إلى مدة طويلة و الملوك و الأمراء المسلمون في هذه البلاد الذين كانوا يعنون بالدين الإسلامي و يهتمون بنشر الثقافة الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، هم الذين قد لعبوا دوراً رياديا في إقامة المساجد و المكاتب و المعاهد العربية و الإسلامية و نشر تعاليم القرآن و السنة و بث الوعي الإسلامي في المسلمين ، و هؤلاء الملوك المسلمين قد بذلوا أموالا طائلة في سبيل نشر الثقافة الدينية و الحضارة الإسلامية بشتى الطرق ، و في الواقع أن المدارس العربية و الإسلامية قد ازدهرت في العهود الإسلامية و تطورت و انتشرت في المدن و الأرياف ، و أدت خدمات في الثقافة الإسلامية ، و أنجبت رجال العلوم و الفنون الكثيرة و العلماء الكبار و أعلام العلماء الذين يفتخر بهم الزمان ، و لسوء الحظ لم يدم هذا الازدهار و التطور في المدارس العربية و الإسلامية و نشر العلوم الإسلامية و الثقافة الدينية و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي حينما تمت السيطرة الاستعمارية الإنجليزية ، و بالرغم من ذلك أن الملوك و الأمراء المسلمين لم يالوا جهداً في المقاومة ضد السيطرة الإنجليزية على شبه القارة الهندية.

و هذه السيطرة الإنجليزية على الهند و معاملتها العدوانية مع الإسلام و المسلمين أسفرت عن تدهور أوضاع المسلمين الهنود السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية فقامت الحركات المضادة للاستعمار الإنجليزي ، و كانت في الواقع حركات إصلاح المجتمع الإسلامي و لها نوعان مختلفان ، نوع هدف إلى إحياء الديانات و الأسلوب الذي تبناه لهذا الهدف فهو إما كان محاولة متزمتة أو إصلاحاً ، و نوع آخر توجه إلى اتخاذ أسلوب معاصر للرقي و الازدهار و هو كان أسلوبا اتخذه أوربا و الطبقة التي اتخذت أسلوبا معاصراً و هي كانت تتمتع بالثقافة العالية و التعليم الحديث ، والتي شكلت دولة باكستان فيما بعد.

و نظراً إلى الظروف السيئة للمسلمين الهنود الذين كانوا يعانون من الاعتداءات الاستعمارية الإنجليزية و التي كانت تحاول محو الإسلام من الهند ، لأنها شعرت بخطر الإسلام و المسلمين في سبيل أهدافها المشئومة الشريرة ، قد دعت الحاجة إلى نفخ الروح الدينية و الحماسة الإسلامية و بث التوعية الإسلامية في المسلمين و إيجاد بيئة إسلامية فيهم ، و استرجاع مجد الإسلام المسلمين الذي كان في العهود الإسلامية بفضل جهود الملوك المسلمين الجبارة التي بذلوها في سبيل خدمة الإسلام و المسلمين ، قام العلماء الكبار و الدعاة المخلصين و القواد المسلمون الذين فكروا في مستقبل الإسلام و المسلمين في الهند بالخدمة الدينية الإسلامية فتم بناء المدارس الدينية و المعاهد الإسلامية و المساجد الصغيرة و الكبيرة ، و كانت أول مدرسة تم تأسيسها بعد التحول السياسي و الثقافي في الهند مدرسة " دار العلوم بديوبند " ، ثم مدرسة " مظاهر العلوم " في سهارنفور في نفس السنة.

و من هنا بدأت تنتشر شبكة المدارس العربية و الإسلامية في أرجاء الهند كلها ، و لاشك في أنها قد لعبت دوراً هاماً في نشر الثقافة الإسلامية و تعاليم القرآن و السنة و نفخ الروح الإسلامية في الأمة الإسلامية في الهند ، و يقول العلامة السيد

أبو الحسن علي الندوي عن طبيعة المسلمين الهنود الإسلامية و شدة القوة العاطفة الدينية فيهم و تمسكهم الشديد بالشريعة الإسلامية : لقد عرف الشعب المسلم الهندي في تاريخه الطويل بقوة عاطفته الدينية و حبه العميق المتغلغل في الأحشاء لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ارتباطه بمهد الإسلام و مركزه و ذلك الذي حماه من أن يذوب و يفقد شخصيته ، كما كان الشأن مع الشعوب التي دخلت في هذه البلاد في فترات مختلفة ، و قد تجلت قوة عاطفته الإسلامية و شدة تمسكه بالدين و تعاليمه و ثقافته في شبكة المدارس الدينية و كتاتيبه الإسلامية التي قلما خلت منها قرية كبيرة فضلا عن المدن و الأمصار.(12)

و مما لاشك فيه أن هؤلاء العلماء و الدعاة المخلصين قد لعبوا دوراً هاماً في تأسيس المدارس العربية و الإسلامية ، و نشر تعاليم القرآن و السنة ، و بث الوعي الإسلامي بين المسلمين ، و في إيقاظ العاطفة الدينية في المجتمع الإسلامي ، و لكن قد خفي على أذهان هؤلاء العلماء ناحية من نواحي الحياة للشعب المسلم الهندي ، و هي الناحية الاجتماعية و الاقتصادية ، و ذلك لأنهم قد عنوا بنفخ الروح الإسلامية و العاطفة الدينية و تعميم تعاليم القرآن و السنة بين المسلمين عناية بالغة وكانت فكرتهم محدودة في إعادة مجد الإسلام و المسلمين و الحماسة الدينية فيهم فقط ، و هم الذين اكتفوا بالعيش بالكفاف و صيانة الشعب المسلم الهندي من الناحية الدينية دافعين عنه ضد هجومات السيطرة الاستعمارية الإنجليزية المختلفة ، و خاصة ضدالهجومات الدينية الظاهرة و المستترة. و أما الناحية الاجتماعية و الاقتصادية فلم يهتم بها هؤلاء العلماء ، فاستغل هذا الوضع السير سيد أحمد خان و أسس مدرسة عصرية تحولت فيما بعد إلى جامعة إسلامية ، و كان السيد أحمد خان رجلا بعيد الغور و عالي الهمة و بعيد النظر في المستقبل ، و لذا فكر في الشعب المسلم الهندي و تعليمه العصري ، و كانت وجهة نظره مختلفة عن وجهات نظر علماء المعاهد الدينية و المدارس الإسلامية ، فاهتم

بالتعليم العصري الذي كان من أهم ضرورة الوقت ، و الذي شعره المسلمون بشدة حاجته في هذه الأيام لأنهم متخلفون في جميع مجالات الحياة اليومية إما كان في المناصب الحكومية أو غيرها من الوظائف الهامة في القطاع الخاص ، و ذلك بسبب تخلفهم في العلوم العصرية و الفنون الجديدة فيزداد شعورهم بالحاجة إلى التعليم العصري و رغبتهم في العلوم الحديثة و يلتحقون بالكليات و الجامعات التي تدرس هذه العلوم الحديثة.

و كان من أهداف الجامعة الإسلامية : مسايرة ركب الحياة و مكافحة التخلف في التعليم و كذلك تدريس العلوم الإسلامية و دراسة هذه العلوم بنظرية جديدة في ضوء الأوضاع الراهنة ، و لكن تدريس العلوم العصرية و الفنون الحديثة خاصة و بث الوعي التعليمي العصري في المسلمين و تعرفهم على أهمية هذه العلوم الحديثة ، لأن السيد أحمد خان قد رأى في ذلك الوقت أن من لم يهتم بهذه العلوم العصرية ، فيكون خاسراً في الحياة اليومية و الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ، و لايرى نجاحا من بعد في الحياة الآتية ، و لايكون مستقبلها زاهيا رائعاً ، و هو يكون متخلفا في جميع مجالات الحياة ، فأدى السيد أحمد خان خدمة جليلة في سبيل تعليم الشعب المسلم الهندي و بناء مستقبل زاهرً.

و أماالمدارس العربية و الإسلامية ، فإنها قد نشطت من جديد بعد الثورة العظيمة ضد الحكومة الإنجليزية في عام 1857م ، و التي قدم فيها المسلمون ضحايا كثيرة ، فثبطت هممهم و انهارت قوتهم ، فعادت العاطفة الدينية و الحماسة الإسلامية في المسلمين الهنود ، و بدأ العلماء و الدعاة المخلصون و القواد المسلمون بإقامة المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية ، لأنهم شعروا بحاجة ماسة إلى إحياء الدين الإسلامي ، و إعادة العاطفة الدينية في المسلمين و بث التوعية الإسلامية فيهم ، و امتاز الشعب المسلم الهندي بشدة القوة العاطفية الدينية و حبه العميق لنبي الكريم صلى الله عليه و سلم كما قال العلامة السيد أبو الحسن علي الندوي : لقد عرف

الشعب المسلم الهندي في تاريخه الطويل بقوة عاطفته الدينية و حبه العميق المتغلغل في الأحشاء لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، و ارتباطه الشديد بمهد الإسلام و مركزه ، و لاشك في أن هذه العاطفة الدينية تمنع من أن يفقد شخصية الشعب المسلم و تعين على بقاءهم في هذه البلاد.

و حاول العلماء الكبار و الدعاة المخلصون في إعادة العاطفة الدينية و الروح الإسلامية في الأمة الإسلامية الهندية من جديد ، و لهذا الهدف النبيل بدأ تأسيس المدارس الإسلامية و المراكز الدينية في أرجاء الهند و نواحيها ، و أخذ يتم التدريس في هذه المراكز الإسلامية تعليم القرآن و السنة و العلوم الإسلامية بكل نشاط . و إن أمعنا النظر في الأوضاع السيئة التي مر بها المسلمون بعد الثورة الهندية العظيمة اتضح أمامنا أن إقامة المدارس العربية و الإسلامية و المراكز الدينية كانت من أهم حاجة الوقت لمكافاة الخسارة الفادحة التي أصاب بها المسلون ، و استمرت هذه الحاجة بعد استقلال الهند ، و يقول الأستاذ واضح رشيد الندوي في هذا الصدد و يصرح أهمية التعليم الديني في ذلك الوقت : فلما استقلت الهند و واجه المسلمون غزواً فكرياً جديداً ، تصدى له العلماء من جديد و فتحوا شبكات التعليم الأساسي و اعتنوا بتربية أولادهم تربية دينية لكي يواصل أولادهم تعلمهم العالي أو ينضموا إلى قطاع من قطاعات الحياة و قد توطدت فيهم القيم الإسلامية و رسخت فيهم العقيدة الدينية و الطبقة القومية.(13)

و على مر الأيام لم تتوقف سلسة تأسيس المدارس العربية و الإسلامية و المراكز الدينية الإسلامية و انتشرت في جميع أنحاء الهند و أطرافها ، و بدأ يستفيد منها الطلاب المسلمون في كل قرية كبيرة فضلا عن المدن و الأمصار ، و أما المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان " فلم تزل تؤدي خدمات جليلة في نشر الإسلام و تعاليمه السمحة من القرآن و السنة ، و في نفخ الروح الدينية في المجتمع الإسلامي ، و بث التوعية الإسلامية فيه ، و المتخرجون في هذه المدارس

الإسلامية و المعاهد الدينية يدرسون في مختلف المدارس الدينية في أنحاء هذه المديرية و يخدمون الإسلام و المسلمين.

و إن ألقينا نظرة على هذه المدارس العربية و الإسلامية و خدماتها في سبيل الإسلام و المسلمين بشتى الطرق فنجد أنها قد أدت و لاتزال تؤدي منذ تأسيسها خدمات قيمة جليلة في بث الوعي الإسلامي في المسلمين و نشر تعاليم القرآن و السنة ، و خاصة في تربية الأولاد المسلمين تربية دينية و الترسيخ فيهم العقائد الدينية الإسلامية ، و تحليتهم بالعلوم الإسلامية الأساسية من تعاليم القرآن و السنة ، و الآن قد تغيرت أوضاع المسلمين الدينية و وجهات نظرهم تجاه الدين الإسلامي نظراً إلى ازدياد أهمية تعليم العلوم العصرية و التكنولوجيا الجديدة ، فإن معظم المسلمين اليوم يرغبون في تعليم أولادهم العلوم الحديثة العصرية ، و لذلك يرسلون أولادهم إلى المدارس الدينية في أوقات الفراغ للتعليم الديني الإسلامي الأساسي ، و لايريدون تكميل الدراسة الإسلامية في هذه المدارس الإسلامية لقلة الوقت ، و يبذل أولادهم معظم أوقاتهم في تعليم العلوم العصرية لأن فيها آفاقاً واسعة و جهات متعددة و منافع كثيرة و مستقبلا رائعاً.

و مما لاشك فيه أن المدارس العربية و الإسلامية كانت و لاتزال تلعب دوراً حيوياً و نشيطاً في ترويج العلوم الدينية ، و الآن توجد في كل منطقة من مناطق الهند مدرسة دينية تخدم الإسلام والمسلمين و هي المدارس الدينية التي تنفخ الروح الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، و تحمي الإسلام من الهجومات العدوانية التي حالت في سبيل نشر الدين الإسلامي منذ أن ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية و حتى الآن لم تتوقف المساعي العدوانية ضد الإسلام و المسلمين ، و خاصة المسيحية التي لاتزال تحاول محو الإسلام عن هذه الأرض و تعمل لهذا الهدف السيئ المشئوم الإرساليات التبشيرية دائما بكل نشاط ، و من هذه الناحية لايخفى على أحد له معرفة بالأوضاع الراهنة و المحاولات العدوانية المتنوعة ضد

الإسلام و المسلمين أهمية المدارس الدينية و المراكز الإسلامية التي تحمي منذ تأسيسها الإسلام و المسلمين من هذه المحاولات الشريرة السيئة و المؤامرات العدوانية المشئومة.

و نهض كثير من العلماء المتخرجين من هذه المدارس الدينية ، و هؤلاء العلماء يقومون بنشر الإسلام و تعاليم القرآن و السنة و بث الوعي الإسلامي في المسلمين و تقديم صورة الإسلام الحقيقية في غير المسلمين الذين ليست لديهم معرفة صحيحة بالإسلام و تعاليمه السمحة ، و لذلك عندهم آراء خاطئة عن تعاليم القرآن و السنة ، يقول في هذا الصدد العلامة أبو الحسن علي الندوي : إن أكبر مهمة دينية في هذا العصر ، و أعظم خدمة و أجلها للأمة الإسلامية ، هي دعوة السواد الأعظم للأمة و أغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الإسلام إلى حقيقة الإسلام ، فلمثل هذا فليعمل العاملون و يبذلوا جهودهم و مساعيهم في بث روح الإسلام في جسم العالم الإسلامي ، و لايدخروا في ذلك وسعاً ، فبذلك يتحول شأن هذه الأمة ، و في نتيجته شأن العالم بأسره ، فإن شأن العالم تبع لشأن هذه الأمة و شأن الأمة تبع لحقيقة الإسلام ، فإذا زالت حقيقة الإسلام من الأمة المسلمة ، فمن يدعو العالم إلى حقيقة الإسلام و من ينفخ فيه الروح ؟ قال سيدنا عيسى عليه السلام لأصحابه : أنتم ملح الأرض فإذا زالت ملوحة الملح فماذا يملح الطعام.(14)

فلا نزاع فيه أن هؤلاء العلماء الكبار و الدعاة المخلصين المتخرجين في المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية يلعبون دوراً بارزاً في تعميم تعاليم الإسلام السمحة و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، و لكن يجب إدخال الإصلاحات في المناهج الدراسية نظراً إلى الأوضاع الراهنة و متطلبات العصر الحاضر و ضرورة مسايرة ركب الحياة ، و حتى لايواجه المتخرجون في هذه المدارس الدينية المشاكل في قطاعات الحياة و خاصة في الحصول على الوظائف و الفرص المتنوعة المتاحة في مجالات الحياة المختلفة.

الفصل الثاني- مساهمة هذه المدارس الإسلامية الملحوظة في تثقيف المسلمين

إن أوضاع المسلمين التعليمية و الاقتصادية التي تدهورت قبل سنين خلال استقلال الهند و بعد استقلالها لم تصلح حتى الآن ، بالرغم من المحاولات الجادة المتنوعة التي يبذلها العلماء و القواد المسلمون لم تصلح أوضاع المسلمين الاجتماعية و الاقتصادية ، و الحكومة الهندية تعدهم من المجموعات المتخلفة و توفر لهم فرصاً عديدة للرقي و الازدهار في مجالات التعليم و الاقتصاد ، كما تعامل مع الجموعات و القبائل المتخلفة و توفر لهم الأموال و الفرص المتنوعة في التعليم و الحصول على المناصب و الوظائف الحكومية.

و مما لاشك فيه أن الشعب المسلم في الهند يسعى إلى الرقي في مجالات مختلفة من العلم و الثقافة و الحصول على المناصب و الظائف العالية الحكومية و غير الحكومية ، كما رجال العلم و المعرفة يوجهون إلى الجيل الناشئ من المسلمين إرشاداتهم القيمة و نصائحهم الرشيدة لترغيبهم في التعليم و تحصيل العلوم و الفنون الحديثة و الدراسات العليا فيها و التخلي عن أخيلتهم البالية و نزعاتهم الخاطئة تجاه العلم و المعرفة الجديدة و العلوم العصرية ، حتى يكون في مقدور الشباب المسلم و الجيل الناشئ المسلم أن يساير ركب الحياة و لايتخلف في التعليم العالي و دراسة العلوم العصرية ، و لكن مع ذلك لاتزداد نسبة المسلمين في الكليات و الجامعات التي تدرس فيها العلوم العصرية إلا قليلا و كذلك في المناصب العالية نسبتهم أقل بقليل. و السبب في ذلك التخلف يرجع إلى أن أوضاع المسلمين الاقتصادية لاتسمح لهم بأن يواصلوا الدراسة العالية و يحصلوا العلوم العصرية ، لأن هذه العلوم الجديدة و الفنون الحديثة تحتاج في سبيل تحصيلها إلى أموال طائلة ، و معظم المسلمين في الهند ليست أحوالهم الاقتصادية بجيدة ، و لذلك فإن الجيل الناشئ من المسلمين لايجد فرصا للدراسة ، و يعمل في المصانع ،

أو يتخذ صناعات أخرى تقليدية و يعاون أباه و أخاه و يسعى أن يكسب قليلا من الأموال ليسد رمق حياته و أهله.

و في هذه الأحوال الاقتصادية المتخلفة السائدة في الشعب المسلم الهندي ، لايمكن لأي فرد منهم أن يحصل على العلوم العصرية و الفنون الحديثة ، و تلعب المدارس العربية و الإسلامية و المعاهد الدينية دوراً كبيراً في تثقيف الأولاد المسلمين و تحليتهم بالآداب و الأخلاق السامية الإسلامية ، لأن هذه المدارس الإسلامية و المراكز الدينية يديرها مراقبوها من تبرعات المسلمين الخيرية المتنوعة ، فيكون التعليم فيها بالمجان.

كل منا يعرف أن هذه المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية التي يدريس فيها العلوم الإسلامية من القرآن و السنة ، إنما هي تعمل بمعاونة المسلمين الأغنياء و تبرعاتهم الخيرية المتنوعة و إنها توفر تسهيلات السكن و الطعام للطلاب و لاتتقاضي مهنم رسوم التعليم أو السكن أو الطعام ، و الإسلام دين كامل يرعى كلهم ، و لذا فرض على المسلمين الأغنياء الزكاة و غيرها لمعاونة المسلمين الغرباء من اليتامى و البائسين الذين لايجدون الطعام أو يكدون له و يكسبون قليلا من الأموال التي لاتكفي لسد حاجاتهم اليومية.

و هذه المدارس الإسلامية و المراكز الدينية تؤدي خدمات عالية في مجال تعليم الأولاد المسلمين و تربيتهم تربية دينية و تثقيفهم بالثقافة الإسلامية و تعلمهم الآداب و الأخلاق الإسلامية ليقضوا حياتهم في ضوء تعاليم القرآن و أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم ، و قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا التعليم الإسلامي : خير منكم من تعلم القرآن و علمه ، أو كما قال صلى الله عليه و سلم و لاشك في أن هذا التعليم يعاون أولاد المسلمين في التعليم العالي و يفتح لهم أبواب العلم و المعرفة و تمدهم في الدنيا و الآخرة. و في هذا الصدد يقول البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي : الكتاتيب العربية و الجامعات الإسلامية

كثيرة لاتعد و لاتحصى في سائر أرجاء شبه القارة الهندية حيث يتعلمها المسلمون لفهم القرآن الكريم و سنة رسول الله عليه الصلاة و التسليم و لايسمحون أطفالهم ببداية دراستهم الابتدائية ما لم يتمكنوا من تلاوة القرآن الكريم و حفظ السور و الأدعية المأثورة باللغة العربية مع معرفتهم بالمبادئ الشرعية و الأحكام الإسلامية . فهي ، في الواقع ، ليست كتاتيب و مدارس و جامعات فقط ، بل و إنها في الحقيقة ، مراكز ثقافية تؤدي دوراً مهماً في بناء صرح الوطن و الإنسانية عن طريق نشاطاتها التربوية البناءة و محو الأمية و تعليم الصغار و الكبار و رفع نسبة الثقافة في هذه البلاد.(15)

و لاشك في أن هذه المعاهد الدينية و المدارس الإسلامية تلعب دوأ بارزاً في تعليم الأولاد المسلمين و تثقيفهم بالثقافة الإسلامية و تحليتهم بتعاليم القرآن و السنة ، و كذلك تزداد نسبة المسلمين في مجال الدرس و التدريس ، و إن كثير ين من المتخرجين في المدارس الإسلامية يلتحقون بالكليات و الجامعات التي تدرس فيها العلوم العصرية و الفنون الحديثة و اللغات الأجنبية و يجدون بعد الدراسة فيها فرصاً متنوعة في الوظائف الجيدة الحكومية أو غيرها ، فإن المدارس الإسلامية تؤدي خدمات كبيرة في مجال تعليم الأولاد المسلمين و تثقيفهم بالثقافة الإسلامية و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي.

الفصل الثالث- المقترحات الهادفة إلى مسايرة العصر الراهن

إن التعليم يؤدي دوراً مهماً في تكوين الشخصية الإنسانية لأنها تفيد في تزويد العقول و تربيتها لما فيه مصلحة السلوك الإنساني و مقاصده المهمة و تنمي الطاقات التي يمتاز بها الإنسان على غيره من المخلوقات.

و التعليم و التربية يعتبران الوسيلة الوحيدة لتوجيه الأمة إلى هدفها الصحيح و توحيد كلمتها و جمع عناصرها المتعددة على مركز واحد ، مع القضاء على كل خلاف و اتجاه مضاد بين أفراد الأمة ، و إيجاد التوازن المطلوب في طبائعهم ، و مع إثارة روح الموضوعية و الشعور بالمسئولية في جميع أعضاء المجتمع على السواء . و قد ركز الإسلام أول ما ركز على واقع التعليم و التربية و طلب العلم ، كما تحقق ذلك بأول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه و سلم : إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ و ربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، و علم الإنسان ما لم يعلم . (16)، و يتجلى هذا المعنى في قول الرسول صلى الله عليه و سلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم. (17)، و جاء في حديث آخر ، من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. (18)

إن تاريخ المدارس الإسلامية في شبه القارة النهدية قديم جداً يرجع تاريخها إلى قيام الحكومة العربية ثم الحكومات الإسلامية المختلفة التي استمرت إلى سنين و كما نجد قبل الاستقلال و بعد الاستقلال سلسة تأسيس المدارس الإسلامية حينما بدأت المسيحية تحاول محول الإسلام بمعاونة الحكومة الإنجليزية في الهند و لذلك أخذت تضائق على المسلمين بشتى الطرق ، فشعر العلماء و الدعاة المخلصون بأشد الحاجة إلى إقامة المدارس الدينية للحفاظ على الإسلام والمسلمين و في بضعة سنين انتشرت شبكة المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية في أرجاء الهند و نواحيها.

و مما لاشك فيه أن العلماء الكبار و الدعاة المخلصون قد لعبوا دوراً رياديا في تأسيس المدارس الإسلامية ، و هي أدت خدمات جليلة في تعليم المسلين و بث الوعي الإسلامي فيهم ، و كذلك أنجبت العلماء الكبار و رجال الدين و الأبطال الذين لعبوا دوراً هاماً في تحرير الهند ، و هذه هي المدارس قد أنجبت المؤلفين و الكتاب الكبار الذين ألفوا في التاريخ و العلوم الإسلامية كتباً قيمة تعتز بها المكتبات الهندية خاصة و المكتبات الأجنبية عامة ، كما ألف العلامة أبو الحسن علي الندوي كتاباً ذاع صيته في الدول العربية و لقي قبولا عاماً في الأوساط العلمية و أدخل هذا الكتاب في المقرر الدراسي في المدارس و الجامعات في الدول العربية ، و أنجبت نوابغ العلم و الفن الذين درسوا في جامعات الدول العربية و ألفوا كتباً نادرة في العلوم الإسلامية و غيرها من العلوم العديدة.

و أما في هذه الأيام فليست المدارس العربية و الإسلامية و المعاهد الدينية كتاتيب و مدارس فحسب بل و إنها مراكز ثقافية تؤدي دوراً بارزاً في بناء صرح الوطن و الإنسانية عن طريق نشاطاتها التربوية البناءة و محو الأمية و تعليم الصغار و الكبار و رفع نسبة الثقافة في هذه البلاد ، و هذه المدارس الإسلامية تحمل أهمية بارزة في مجال العلوم الدينية الإسلامية و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي. و قد ثبت أن لهذه المدارس أهمية كبيرة بلانزاع في بناء الجيل الناشئ و الشباب المسلم ، فلابد لها من أن يكون فيها المنهج الدرسي المتغير حسب حاجات الزمن و مقتضيات العصر التي يعيش الدارسون فيها، و على هذا الأساس نجد أن المناهج الدراسية الرائجة في هذه المدارس الإسلامية تحتاج إلى إدخال الإصلاحات و التعديلات فيها ، و يكتب الشيخ محمد اجتباء الحسيني الندوي عن كيفية المناهج الدراسية : أما بالنسبة للمسلمين فإنه من الواجب لهم أن يكون منهج تعليمهم و اختيار مواد التعليم فيه في ضوء الهداية الربانية و التوجيهات النبوية الكريمة ، مع رعاية ماتقتضيه الأوضاع و الظروف التي يمر بها الإنسان و

يواجهها ، و بذلك يصبح المنهج التعليمي للمسلم مشتملا على ثلاثة دعائم كبيرة : الدعامة الأولى منها هي التوجيهات الربانية و النبوية التي نستفيدها من الكتاب و السنة ، و الدعامة الثانية هي نتائج التجارب العملية و العقلية التي حصلت من جهود العاملين في مجال التعليم ، و الدعامة الثالثة هي متطلبات العصر الذي يعيش فيه الطالب تحت الظروف السائدة و بناء على ذلك يصبح المنهج التعليمي قابلا لتغيير و تطوير بمدى مايقتضيه الهدف و تتلطبه الظروف ، و لايكون منهجا جامداً متحجراً منفصلا عن الظروف و المتطلبات الإنسانية غير مراع لمتطلبات البيئة و الزمان ، و لذلك نجد أن المنهج التعليمي دام مسايراً لمقتضى متطلبات الحياة و أهدافها في تاريخه الماضي و بذلك يقع اختلاف و تمييز في المنهج باختلاف المناطق و الأزمان.

و المناهج الدراسية في المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية تختلف عن المناهج الدراسية في الجامعات العصرية ، و كذلك قد قامت بعض المدارس الإسلامية الهامة و الجامعات الإسلامية بإصلاح المنهج الدراسي و يتم التدريس فيها حسب ذلك المنهج المتغير ، و لذا يتوجه إليها عدد كبير من الطلاب و يدرسون فيها ثم يلتحقون بالجامعات العصرية الحكومية للدراسات العليا و دراسة المواد العصرية و اللغات الأجنبية ، و هكذا يتوسع لهم مجال الدرسات و الثقافات الكثيرة و هم يجدون أمامهم آفاقاً واسعة من الوظائف و المناصب العالية الحكومية أو غير الحكومية و عن هذا الطريق تتقلل المشاكل و المصائب التي يواجهونها في سبيل العلم و المعرفة و الحصول على الوظائف المختلفة بعد التخرج في هذه المدارس الإسلامية.

و هنا يجدر بنا أن نلقي نظرة على المناهج المختلفة في المدارس الدينية و الجامعات العصرية الحكومية و كما كتب البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي عن

المناهج الرائجة للدراسة العربية و الإسلامية في هذه الأيام و هي على أربعة أقسام:

1- المنهج التقليدي المعروف بالدرس النظامي الذي وضعه الملا نظام الدين السهالوي اللكنوي (م 1161 للهجرة- 1747م) و هو متبع و رائج في المدارس الإسلامية العربية و دور علومها و في مقدمتها ، دار العلوم بديوبند ، و مدرسة مظاهر العلوم سهارنفور ، و المدرسة العالية في لكنؤ، و يستهدف تمكين الدارس من فهم الكتاب و السنة و أصول الدين الإسلامي الحنيف من أجل الدعوة إلى الله فيما بين الناس.

2- المنهج الوسيط أعدتها دار العلوم ندوة العلماء لكنؤ ، و هو مكون من العلوم الدينية و العلوم العصرية مع الاهتمام باللغتين العربية و الإنجليزية و التمرن عليها ، و هو رائج إلى حد كبير في الجامعات الإسلامية الأهلية منها مدرسة الإصلاح بسرائ مير، و جامعة الفلاح أعظم كره ، و الجامعة السلفية بنارس ، و جامعة دار السلام عمرآباد ، و دار العلوم الإسلامية حيدر آباد ، و نحوها كثير ، يهدف إلى إعداد الدعاة لدين الله و الكتاب و المؤلفين و الأدباء و علماء الدين الراسخين في العلم.

3- المنهج العصري المتبع في الجامعات العصرية الحكومية و على رأسها جامعة علي كره الإسلامية ، و الجامعة الملية الإسلامية نيو دلهي ، و الجامعة العثمانية حيدر آباد ، جامعة كاليكوت في كيرالا و نحوها ، و هو عبارة عن المقررات الدراسية العربية العصرية ذات الاهتمام بقدر كاف من التدريبات اللغوية الحديثة و التمرن على الترجمة من العربية إلى الإنجليزية و بالعكس يحدف إعداد المثقفين المستفيدين من المكتبات العصرية للحصول على الوظائف الرسمية و المكانات الاجتماعية اللائقة.

4- مناهج قصيرة المدى بالفصول المسائية ، كالعادة في عديد من الجامعات العصرية و في المعاهد الخاصة مثلما توجد في الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي ، و جامعة دلهي ، و جامعة علي كره الإسلامية ، و المعهد المركزي للإنجليزية و اللغات الأجنبية حيدرآباد و تهدف إلى تمكين المتعلمين الكبار من المحادثة العربية و الترجمة من العربية و الإنجليزية و بالعكس في أقصر وقت ممكن ، لأجل الحصول على الوظائف و ترسيخ الدعائم الاقتصادية و التجارية فيما بين الهند و بين الأقطار العربية و لذا فإنها تركز على :

(أ) - المحادثة باللغتين العربية و الإنكليزية و ممارسة اللغة العربية الوظيفية.

(ب) - و التضلع من التعابير الخاصة بوسائل الاتصالات المعاصرة.

(ج) - و التدرب على الترجمة من العربية إلى الإنجليزية و بالعكس و تنمية المهارات اللغوية الخاصة بتقنية المعلومات العصرية. (19)

و المنهج الدراسي الخاص بالدبلوم في اللغة العربية الوظيفية الذي أعده أساتذة الجامعة الملية الإسلامية و على رأسها البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي ، و الدكتورة فرحانة طيب صديقي ، و الدكتور حبيب الله خان ، و هو أقرب من المناهج النهائية المذكورة آنفاً ، و هذا المنهج الدراسي قام بترويجه المجلس القومي لترويج اللغة الأردية بنيو دلهي (وزارة تنمية الموارد البشرية ، الحكومة الهندية)

و مما لاشك فيه أن هذا المنهج الدراسي خطوة جيدة للوفاء بمتطلبات العصر الحديث إلى حدما و يخص هذا المنهج للمتخرجين في المدارس الإسلامية الذين يقضون عدة سنوات فيها و لايستطيعون المحادثة المطلوبة باللغة العربية في هذا العصر ، و لذا يهدف هذا المنهج إلى المحادثة باللغة العربية و التمرن عليها و التي تدور حول حياة الإنسان اليومية و هو يمدهم في مجال اللغة العربية و آدابها و يساعدهم في مجالات الوظائف أيضاً.

و هذه المناهج العديدة التي هي رائجة في المدارس العربية و الإسلامية و كذلك الكليات و الجامعات العصرية الرسمية التي تزود الدارسين فيها بالعلم و المعرفة الجديدة ، و توسع لهم آفاقاً جديدة في مجالات الدرسات العربية و العلوم العصرية و اللغات الأجنبية ، و تسهل لهم الطريق إلى الحصول على الوظائف و المناصب العالية في قطاع الحكومة و غيرها.

و أما المنهج الأول الرائج في المدارس الدينية المعروف بالدرس النظامي مثل دار العلوم بديوبند و في المدارس الإسلامية الكثيرة المنتشرة في أرجاء الهند و نواحيها و المتخرجون فيها يواجهون المشاكل العديدة في سبيل الوظائف لأن الشهادات التي يجدونها في هذه المدارس لاتجدي نفعاً في مجالات الوظائف المتوفرة في هذا العصر لعدم توفر المواد العصرية في المقررات الدراسية الرائجة في المدارس الدينية ، و على هذا الأساس يحتاج المنهج الدراسي في المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية التي تتمسك بالدرس النظامي القديم إلى إصلاح المنهج كما قامت به بعض المدارس الإسلامية التابعة لندوة العلماء لكناؤ.

و هناك مدارس تابعة لهيئة الامتحانات العربية و الفارسية الحكومية و هيئة المدارس العربية الإسلامية الرسمية أيضاً في الولايات الهندية المتعددة ، و هي تولى اهتماماً باللغة العربية و العلوم الإسلامية فتمنح شهادات علمية و درجات عليا بمسميات و ألقاب معروفة ب " المولوي " و العالم " و الكامل " و الفاضل " و تعترف بها الجامعات العصرية الحكومية العديدة للقبول في البكالوريوس و الماجستير. و ذلك ما يمكن طلابها من الجلوس في اختبارات الكفاءة الوطنية للحصول على المنح الدراسية لنيل درجة الدكتوراه.(20)

و لهذه الخطوات العديدة التي اتخذتها لإصلاح المناهج الدراسية بعض المدارس الإسلا مية و المراكز الدينية الإسلامية نتائجها إيجابية و مثمرة ، و يزداد عدد الطلاب فيها ، و إنهم يرغبون في الالتحاق بهذه المدارس لأن الدراسة فيها توسع

آفاقهم العلمية و الثقافية و الاقتصادية عن طريق إيجاد الفرص المتنوعة في مجالات شتى ، و هكذا تمهد لهم الطرق العديدة في سبيل بناء المستقبل الرائع بسعة مجالات الحياة و تعزيز الحياة الاقتصادية التي يعتمد عليها صلاح المجتمع و صلاح هذه البلاد.

و لاشك في أن هذه الإصلاحات و التعديلات في المنهج الدراسي خطوة رائعة في ترقية المجتمع الإسلامي علماً و أدباً و ثقافة و حضارة و اقتصاداً ، و في ضوء هذه الخطوات العديدة للإصلاحات في المنهج التعليي القديم و نتائجها الإيجابية الملموسة ، نبرز أهمية المنهج التعليمي و الآراء الهادفة و المقترحات المعقولة للمدارس الإسلامية و المعاهد الدينية التي تتمسك بالمنهج الدراسي القديم:

1- التعليم يؤدي دوراً مهماً في تكوين الشخصية الإنسانية لأنها تفيد في تزويد العقول و تربيتها لما فيه مصلحة السلوك الإنساني و مقاصده المهمة و تنمي الطاقات التي يمتاز بها الإنسان على غيره من المخلوقات ، فالتعليم على هذا الأساس يحتاج إلى منهج علمي حكيم و اختيار المواد اللائقة بحاجات الإنسان العقلية و السلوكية و القيم الإنسانية الرفيعة.

2- و هذا من الواجب أن يكون المنهج التعليمي في هذه المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية في ضوء الهداية الربانية و التوجيهات النبوية الكريمة مع الرعاية بماتقتضيه الأوضاع و الظروف التي يمر بها الإنسان ، و التجارب شاهدة بأن الأوضاع لاتستقر على حالة واحدة ، بل هي تختلف دائماً باختلاف احتياجات الأوقات مع التغير في الحاجات الإنسانية ، فلابد للمنهج الدراسي من أن يكون قابلا للتغيير بمدى ماتقتضيه الظروف السائدة في الأزمنة المختلفة ، و لايكون هذا المنهج الدراسي منهجاً جامداً متحجراً منفصلا عن الظروف السائدة و المتطلبات الإنسانية اللازمة.

3- و هذا المنهج التعليمي يمثل دوراً ريادياً في بناء الجيل الناشئ الصالح و الشباب المسلم أرقى أمة من حيث العلم و الأدب و الثقافة و الحضارة و يكون من الجيل الناشئ المثقف صلاح المجتمع و القوم و فيه صلاح هذه البلاد ، و هذا المنهج التعليمي يحمل أهمية بالغة في بناء المجتمع ، فيجب أن يكون النهج التعليمي منهجاً قيماً تم وضعه في ضوء الظروف الراهنة من قبل علماء الدين الكبار الذين لهم خبرة واسعة في شئون التعليم و المثقفين الذين لهم معرفة كافية في مجال الثقافات المتنوعة و ماتقتضيه الظروف و الأوضاع الراهنة.

4- و لهذا السبب يجب أن تكون جماعة من العلماء الكبار الذين لهم خبرة تامة في مجال الدرس و التدريس و في شئون التعليم الديني ، و من المثقفين الذين لهم معرفة واسعة في مجال العلوم العصرية و الفنون الجديدة و المواد الهامة الحديثة و ماتقتضيه الأوضاع و الظروف الراهنة ، لتضع منهجا واقعياً يشتمل على العلوم الإسلامية و الثقافة الدينية التي يجب على مسلم التعرف عليها، و المواد العصرية اللازمة من العلوم الحديثة و التكنولوجيا الجديدة التي لها أهمية لابأس بها في بناء المجتمع الصالح و في رقي هذه البلاد و ازدهارها علماً و أدباً و ثقافة و اقتصاداً.

5- و على هذه الجماعة أن تقوم بتطبيق هذا المنهج التعليمي القيم أولا في المدارس الإسلامية و مراكز الثقافة الدينية الإسلامية للوصول إلى نجاح واقعي و نتائج إيجابية ، و لاشك أنه ينال رواجاً عاماً و قبولا واسعاً فيها على مر الأيام لكونه مشتملا على العلوم الدينية الإسلامية و المواد العصرية وفقاً لماتقتضيه الأوضاع و الظروف الراهنة.

6- و يليق للعلماء الكبار و رجال الدين الإسلامي الذين يقومون بخدمة الدرس و التدريس في المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية أن يستقبلوا هذا المنهج التعليمي القيم استقبالا حاراً ، نظراً لحاجات الطلاب في هذه الأوضاع و الظروف الراهنة ،

و لبناء الدارسين مستقبلهم مستقبلا زاهياً ، و على صالح المتخرجين في هذه المدارس الإسلامية ينحصر تحسين أوضاع المسلمين الثقافية و الساسية و الاقتصادية فيكون المجتمع الإسلامي راقياً علما و أدباً و ثقافة و اقتصاداً.

7- بما أن هذا المنهج الدراسي يشتمل على المواد العصرية ، فيجب على مسئولي المكتبات الإسلامية في هذه المدارس الإسلامية أن يعتنوا بشراء الكتب من المواد العصرية في الموضوعات العديدة من العلم و الحساب و الجغرافية و الاقتصاد و ما إلى ذلك من الكتب اللازمة ، لكي يستفيد منها الطلاب و يكونوا مطلعين على العلوم العصرية و التكنولوجيا الجديدة.

8- و يجب أن يكون المنهج الدراسي للمسلمين مشتملا على العلوم الإسلامية التي ينفخ فيهم الروح الدينية و الحماسة الإسلامية ، و على العلوم العصرية أيضا لكونهم في هذه الدنيا ، و في المجتمع مع الأقوام الآخرين ، و لايكون المنهج الدراسي لهم نظاماً تعليمياًجديداً خاليا عن العلوم الإسلامية من القرآن الكريم و السنة النبوية.

و في نظام التعليم الجديد يقول العلامة أبو الحسن علي الندوي : إن نظام التعليم الجديد و مؤسساته انتزعت منهم النزعة الدينية حتى أصبحوا خبر كان ، إنهم هاموا بالغرب و جهلوا قيمتهم ، و يريدون أن يتصدق عليهم الغرب بكسرة خبز أو حفنة شعير ، إنهم باعوا نفوسهم الكريمة من أجل لقمة حقيرة ، فأصبحت الصقور التي تحلق في السماء عصافير صغيرة لاشأن لها بالأجواء الفسيحة و المرامى البعيدة. (21)

و في الختام ، و مما لاشك فيه أن الإسلام قد ركز على التعليم و التربية كما نزلت أول آية في بيان أهمية التعليم و لترغيب المسلمين في الحصول عليه ، و شهد التاريخ أن العرب أولوا اهتماماً بالغاً بالعلوم و الفنون المتنوعة في أوقات مختلفة وفقاً لمتطلبات الأوضاع و الظروف السائدة في ذلك الوقت ، و كما نجد أن الخلفاء

و الملوك في العصر العباسي قدعنوا بالعلوم العديدة الرائجة عناية لائقة و بذلوا أموالا طائلة في سبيل نقل العلوم و الفنون المتنوعة من الأمم الرقية في ذلك الوقت ، و لهذا الهدف النبيل قدتم تأسيس" بيت الحكمة " في بغداد و أمربببناءها الخليفة المامون الذي اهتم بأخذ العلوم العديدة من الأمم الراقية من الطب و الهندسة و علم المنطق و علم الكلام و ما إلى ذلك بترجمتها إلى اللغة العربية.

و قدلعبت هذه الدار دوراً بارزاً في نقل العلوم و الفنون المختلفة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية و كانت هذه العلوم موجودة عند الأمم الرقية في البلاد المختلفة و أمر هارون الرشيد بجمعها و نقلها في اللغة العربية لكي يطلع العرب على هذه العلوم و الفنون ، فازدهر العصر العباسي في العلوم و الفنون العديدة و لذا يسمى هذا العصر بالعصر الذهبي.

و أما رواج العلم و الأدب في الهند ، فنجد أن علم المنطق و علم الكلام قدنال رواجا و قبولا عاماً ، و اهتم العلماء بهما اهتماماً بالغاً نظراً لحاجة الدفاع عن الإسلام و المسلمين ، و قدانتشرت شبكة المدارس الإسلامية و المعاهد الدينية لما سيطرت على الهند الحكومة الإنجليزية و فشل المسلمون في الثورة ضدها ، بدأ يخاف العلماء و رجال الدين على دينهم الحنيف ، و كانت الإرساليات التبشيريات تعمل بكل نشاط في تنصير المسلمين بمعاونة الحكومة الإنجليزية في الهند ، و لعبت المدارس العربية و الإسلامية دورها بارز في نفخ الروح الدينية في الشعب المسلم الهندي و نشر تعاليم القرآن الكريم و السنة النبوية و بث الوعي الإسلامي في المسلمين ، و قدنجحت هذه المدارس في أهدافها المنشودة إلى حدما.

و في الأيام القادمة قد وقع الخلاف في العلماء الكبار و رجال الدين و القواد المسلمين على أساس المذاهب فيما بينهم فشغلوا بهذه المسائل المذهبية ، و نسوا ما وراء ذلك و يقول العلامة أبو الحسن علي الندوي في هذا الصدد : صارت قيادة المسلمين في القرون المتأخرة إلى أناس لم يكونوا جامعين بين الدين و الدنيا

، فحدث في الإسلام بدعة فصل الدين و الدنيا و لما طال بعد العلماء عن الحياة صاروا أجانب عن الحياة و عن الدين و السياسة ، حتى إذا تدخلوا في شأن من شئونها كان ذلك حجة لأهل الدنيا على أهل الدين لعدم خبرة العلماء و قلة مهارتهم في شئون الحياة و علوم العصر ، و تشاغل العلماء بعلوم ليس لها دعوة في الدنيا و لا في الآخرة و بمسائل لاتجدي نفعاً و تشاغلوا في الزمن الأخير بالجدل و الشقاق و التكفير و التضليل.....

فالعلماء و الدعاة المخلصون و رجال الدين قدأخطئوا حينما أعرضوا عن العلوم العصرية لأنهم فكروا في شئون المسلمين الدينية الإسلامية و ما حاولوا لتعزيز أحوال المسلمين الاقتصادية التي فيها صلاح الفرد و المجتمع.

و الرجل الذي وهبه الله علو الهمة و سعة الفكر، فكر في مستقبل الشعب المسلم الهندي و أسس مدرسة عصرية و هو السيرسيد أحمد خان الذي فكر في المسلمين من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية ، و عن طريق تأسيس هذه المدرسة العصرية قد أدى مهمة جبارة في سبيل تحسين أوضاع المسليمن الاقتصادية ، و هذه المدرسة تحولت فيما بعد إلى جامعة تؤدي خدمات جليلة في تثقيف المسلمين بالثقافة العصرية التي لهم من حاجة الوقت نظراً لمتطلبات الأوضاع و الظروف الراهنة.

و في ضوء هذه التجارب المختلفة و الأحوال التي مر بها المسلمون و اعتنوا فيها بالعلوم و الفنون يمكن لنا أن نصل إلى هذه النتيجة أن الأوضاع و الظروف الراهنة التي يمر بها المسلمون ، إنهم في حاجة إلى أن يعتنوا بالعلوم العصرية و الفنون الحديثة التي فيها صلاح الفرد و المجتمع و رقي البلاد و ازدهارها من النواحي المختلفة.

و قد تخلف المسلمون في الأيام المتأخرة تخلفاً في مجالات شتى لم يستطيعوا أن ينهضوا منه حتى الآن ، فلانجد نسبتهم في الوظائف الحكومية و المناصب الجيدة

إلا أقل بقليل مقارنة بالطوائف الأخرى في هذه البلاد ، و نظراً لتخلف المسلمين في مجالات السياسة و الاقتصاد يتحتم عليهم أن يهتموا بهذه العلوم العصرية و الفنون الحديثة اهتماماً بالغا لتعزيز أحوالهم الاجتماعية و الاقتصاداً ، و لرقي المجتمع الإسلامي علماً و أدباً و ثقافة و حضارة و اقتصادياً ، و لبناء مكانتهم اللائقة بين الأقوام الآخرين في هذه البلاد ، حتى يكونوا قوما فعالا في بناء المجتمع الصالح و يساهموا في رقي هذه البلاد و ازدهارها من النواحي المختلفة.

و الله يهدي إلى سواء السبيل

الهوامش

1- هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم تربيت لمناظر حسن كيلاني ص 30

2- الهند في العهد الإسلامي لعبد الحي نقلا عن حركة التعليم الإسلامي في الهند لمحمد واضح رشيد الندوي ص 49

3- تعارف مدرسة أنوار العلوم

4- تعارف جامعة عربية سراج العلوم

5- الطريق إلى المدينة لأبي الحسن علي الندوي ص 80

6- المسلمون في الهند لأبي الحسن على ألندوي ص 17

7- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 171

8- Indian Musalman by Hunter, p. 223- 224

9- Modern India by Bipin Chandra, p. 136- 137

10- مساهمة دار العلوم ديوبند في الأدب العربي لزبير أحمد الفاروقي ص 16-17

11- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 176

12- المسلمون في الهند لأبي الحسن على الندوي ص 233-224

13- حركة التعليم الإسلامي في الهند لمحمد واضح رشيد الندوي ص 107-108

14- إلى الإسلام من جديد لأبي الحسن علي الندوي ص 89

15- مقدمة اللغة العربية الوظيفية لشفيق أحمد الندوي

16- القرآن الكريم سورة علق 1-5

17- إبن ماجه : المقدمة ، باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم ، رقم الحديث 224- ج 1 - ص 81

18- صحيح مسلم ، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، ج 17 – ص 21

19- مقدمة اللغة العربية الوظيفية لشفيق أحمد الندوي

20- مقدمة اللغة العربية الوظيفية لشفيق أحمد الندوي

21- الطريق إلى المدينة لأبي الحسن علي الندوي ص 125-126

خاتمة البحث

إن من له أدنى إلمام بالتاريخ يعرف أن أوضاع المسلمين السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية تدهورت في الهند بعدما سيطرت عليها الحكومة الإنجليزية ، و تخلف المسلمون في مجالات مختلفة ، حتى بدأوا يخافون على دينهم ، فجاءت إلى حيز الوجود كثير من الحركات الإصلاحية بين المسلمين ، فبعضهم حاولوا إصلاح المجتمع باتخاذ أسلوب حديث مع العلاقات الوطيدة بالإنجليز، و لكن بقية المسلمين كانوا معادين للاستعمار مرتبطين بحركات شعبية للحرية ، فتم إنشاء مدارس عربية و إسلامية لتعليم المعارف الإسلامية و نشرها بين المسلمين ، و لكن نجد أن قادة المسلمين قدأخطأوا حينما أعرضوا عن العلوم العصرية حتى وجهوا فتاوى الكفر إلى القادة الذين حاولوا تنمية المجتمع الإسلامي في مجال العلوم العصرية ، و هذه الاتجاهات المضادة بين المسلمين أدت إلى تخلفهم في مجال العلوم الحديثة التي تساعد حامليها في تعزيز الحياة الاقتصادية.

و على مر الأيام ، ازداد عدد المدارس الإسلامية حتى انتشرت شبكتها في كافة أنحاء الهند ، و لكن الأغلبية من هذه المدارس لاتزال تسير على المناهج الدراسية التقليدية المتوارثة و نظمها القديمة ، و لم تدخل فيها الإصلاحات و التعديلات وفقاً لمتطلبات العصر الحاضر، و لم يتم إدخال العلوم العصرية فيها ، ولاشك أن هذه العلوم تؤدي إلى الفرص المتنوعة في مجال الوظائف و الأعمال و المناصب الحكومية و غير الحكومية.

و هذه هي حقيقة تاريخية أن المناهج الدراسية التي تحرم من النظم الاقتصادية لايمكن لها أن تكون مثمرة و ذات تأثير في الحياة الفردية و الاجتماعية لتعزيز الحياة الاقتصادية التي تلزم لكل أحدمنا للبقاء على الحياة. و هذا الجانب المهم ينقص في المنهج التعليمي الذي يتبعه معظم المدارس الإسلامية في هذه البلاد . و من هذه الأسباب حتى اليوم لاتوجد نسبة المسلمين في مجالات الوظائف و

المناصب العالية و الخدمات الإدارية و المصرفية الحكومية أو غيرها إلا أقل بقليل ، و إن استمرت المدارس الإسلامية على هذه المناهج الدراسية و لم تدخل فيها الإصلاحات متماشية مع العلوم العصرية ، فلايخرج المسلمون من التخلف في الأيام القادمة سياسياً و اجتماعياً و اقتصادياً ، فهذه المدارس الإسلامية تمس بها الحاجة إلى إدخال الإصلاحات في مناهجها الدراسية ملائماً لمسايرة العصر الحاضر ، طبقاً لمتطلبات هذا العصر الراهن مع إدخال المواد اللازمة من العلوم العصرية التي تساعد المتخرجين فيها في الحصول على الوظائف و المناصب العالية الحكومة أو غيرها ، و تعين على رقي المجتمع الإسلامي اجتماعياً و ثقافياً و اقتصادياً.

و أما الإنجازات ، فليست المدارس العربية و الإسلامية و المعاهد الدينية كتاتيب و مدارس فحسب ، بل و إنها مراكز ثقافية تؤدي دوراً بارزاً في بناء صرح الوطن و الإنسانية عن طريق نشاطتها التربوية البناء ، و محو الأمية و تعليم الصغار و الكبار ، و رفع نسبة الثقافة في هذه البلاد ، و هذه المدارس الإسلامية تحمل أهمية بارزة في مجال العلوم الدينية الإسلامية ، و بث التوعية الإسلامية في المجتمع الإسلامي.

و قد ثبت أن لهذه المدارس أهمية كبيرة بلانزاع في بناء الجيل الناشئ و الشباب المسلم ، فلابد لها من أن يكون فيها المنهج الدراسي المتغير حسب حاجات الزمن و مقتضيات العصر التي يعيش فيها الدارسون فيها، و على هذا الأساس نجد أن المناهج الدراسية الرائجة في هذه المدارس الإسلامية تحتاج إلى الإصلاحات و التعديلات ، فيجب أن يكون المنهج التعليمي و اختيار مواد التعليم فيه في ضوء الهداية الربانية و التوجيهات النبوية الكريمة ، مع رعاية ماتقتضيه الأوضاع و الظروف التي يمر بها الإنسان و يواجهها ، و بذلك يصبح المنهج التعليمي للمسلم مشتملا على ثلاثة دعائم كبيرة : الدعامة الأولى منها هي التوجيهات الربانية و

النبوية التي نستفيدها من الكتاب و السنة ، و الدعامة الثانية هي نتائج التجارب العملية و العقلية التي حصلت من جهود العاملين في مجال التعليم ، و الدعامة الثالثة هي متطلبات العصر الذي يعيش فيه الطالب تحت الظروف السائدة و بناء على ذلك يصبح المنهج التعليمي قابلا لتغيير و تطوير بمدى مايقتضيه الهدف و تتطلبه الظروف ، و لايكون منهجا جامداً متحجراً منفصلا عن الظروف و المتطلبات الإنسانية غير مراع لمتطلبات البيئة و الزمان ، و لذلك نجد أن المنهج التعليمي دام مسايراً لمقتضى متطلبات الحياة و أهدافها في تاريخه الماضي ، و بذلك يقع اختلاف و تمييز في المنهج باختلاف المناطق و الأزمان.

و نجد أن معظم المدارس الإسلامية يتم التدريس فيها وفقاً للمنهج الدراسي المعروف بالدرس النظامي ، و أما في مديرية سيوان فقد تم إلحاق المدارس الإسلامية بهيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي (بتنه) ، فبدأ التدريس فيها حسب المنهج الدراسي الرائج في هيئة ولاية بيهار للتعليم المدرسي الإسلامي ، هذا المنهج التعليمي يشتمل على العلوم العصرية ، و المتخرجون في المدارس الإسلامية الملحقة بها ، يمكن لهم الالتحاق بالكليات و الجامعات في ولاية بيهار و في خارجها أيضاً، و لكن بقية المدارس الإسلامية لاتزال يتم التدريس فيها طبقاً للمنهج الدراسي المعروف في الهند بالدرس النظامي ، و لاشك هذا المنهج الدراسي في أشد حاجة إلى إدخال الإصلاحات وفقاً لمتطلبات الأوضاع الراهنة لمسايرة العصر الحاضر ، حتى يمكن للمتخرجين فيها الالتحاق بالكليات و الجامعات العصرية ، و يفتح لهم آفاقاً واسعة في الحصول على الوظائف و المناصب الجيدة الحكومية أو غيرها ، فلابد لهذه المدارس الإسلامية من إدخال الإصلاحات في مقرراتها الدراسية نظراً إلى الأوضاع الراهنة المتغيرة ، و لذا قمت بدراسة المدارس الإسلامية من إنجازاتها و تخلفها ، حتى يمكن لي أن أصل إلى رأي سديد و اقدم لها مقترحات معقولة في ضوء متطلبات الأوضاع الراهنة.

و على هذا الأساس قد درست المدارس العربية و الإسلامية في مديرية سيوان دراسة تحليلية و رأيت عن كثب إنجازاتها القيمة و وازنت بين مناهجها الدراسية و المناهج الدراسية المختلفة الرائجة في هذا الوقت و بحثت عن أسباب تخلفها في هذا العصر الحاضر، و حاولت أن اقدم لها المقترحات الهادفة إلى تحسين أوضاع المتخرجين فيها الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية عن طريق الإصلاحات في مناهجها الدراسية وفقاً لمتطلبات الأوضاع الراهنة.

فزرت كثيراً من المدارس الإسلامية الهامة في مديرية " سيوان " و ماأردت أن أحصيها بل كان جل اهتمامي بمناهجها الدراسية في تلك المدارس ، و في ضوء المعلومات التي أخذتها عن مدراء هذه المدارس و رأيت النتائج الإيجابية التي حصلت عليها مراكز الثقافة الإسلامية و المعاهد الدينية التي تم فيها إدخال الإصلاحات و التعديلات في مناهجها الدراسية و في مقدمتها دار العلوم ندوة العلماء ، قدمت المقترحات المعقولة وفقاً لما تقتضيه المتطلبات في العصر الحاضر، و لاشك أن هذه الإصلاحات تقلل الصعوبات التي يواجهها المتخرجون في المدارس الإسلامية في هذا العصر.

و الله نعم المولى و نعم الوكيل

المراجع و المصادر

الكتب باللغة العربية

القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة

1- السيد عبد الحي الحسني — الثقافة الإسلامية في الهند – المجمع اللغة العربية (دمشق) ، الطبعة الأولى 1982م.

2- السيد عبد الحي الحسني — الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (المعروف بنزهة الخواطر) – دائرة المعارف حيدر آباد 1957 م.

3- السيد أبو الحسن علي الندوي — ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – دار القلم للنشر و التوزيع (كويت) الطبعة الخامسة من المجمع العلمي ، ندوة العلماء لكناؤ 1996م.

4- السيد أبو الحسن علي الندوي — المسلمون في الهند – المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لكناؤ 1998م.

5- السيد أبو الحسن علي الندوي — إلى الإسلام من جديد – المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لكناؤ 1987م.

6- السيد أبو الحسن علي الندوي — الطريق إلى المدينة – المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لكناؤ لكناؤ 1987م.

7- غلام علي آزاد البلغرامي — سبحة المرجان في آثار هندوستان – جامعة عليجراه الإسلامية ، عليجراه الطبعة الأولى 1976م.

8- الدكتور عبد الحليم الندوي	مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية في الهند – مطبع النوري المحدود ، مدراس ، الطبعة الأولى 1967م.
9- الدكتور عبد الحق	الدراسة العربية في الجامعات الهندية الشمالية منذ الاستقلال (1947م) المعهد الهندي للدراسات الإسلامية ، نيو دلهي 1989م.
10- الدكتور رضوان علي الندوي	اللغة العربية و آدابها في شبه القارة الهندية و الباكستانية عبر القرون ، مطبع المكرم كراتشي (باكستان)، الطبعة الأولى 1985م.
11- الدكتور محمد اسماعيل الندوي	تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية – دار الفتح للطباعة و النشر (بيروت)
12- الدكتور زبير أحمد الفاروقي	مساهمة دار العلوم ديوبند في الأدب العربي إلى 1988م – دار الفاروقي للطباعة و النشر الطبعة الأولى 1990م.
13- مفتدي حسن محمد يسين	حالة اللغة العربية في الإقلمية المسلمة بالهند - الرياض
14- القاضي اطهر المباركفوري	رجال الهند و السند – المطبعة الحجازية بومبائي 1958م.
15- البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي	المجلس الهندي للعلاقات الثقافية - وزارة التنمية و الموارد البشرية (الحكومة الهندية)
16- الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي	حركة التعليم الإسلامي في الهند - المجمع الإسلامي العلمي ، لكناؤ

المجلات العربية

17- ثقافة الهند — المجلس الهندي للعلاقات الثقافية
وزارة التنمية و الموارد البشرية
(الحكومة الهندية)

18- البعث الإسلامي — دار العلوم ندوة العلماء ، لكناؤ

الكتب باللغة الأردية

1- أبو الحسنات ندوي — هندوستان كي قديم درسكاهين
– مطبعة معارف ، 1971

2- بروفيسر خورشيد أحمد — نظام تعليم (نظرية ، روايت ، مسائل)
انستي تيوت آف باليسي استديز ،
اسلام آباد باكستان 1993

3- رفيق زكريا — هندوستاني سياست مين مسلمانون كا عروج
– نيو دلهي 1985.

4- سيد سليمان ندوي — عرب هند كى تعلقات
– اله آباد 1930م.

5- سيد سليمان ندوي — حيات شبلي – اعظم كره ، 1970.

6- سلطان احمد اصلاحي — هندوستان مين مدارس عربية كى مسائل
– عليكره 1986.

7- سيد عبد الحي حسني — هندوستان اسلامي عهد مين
– مجلس تحقيقات و نشريات 1973.

8- سيد رياست علي — اسلامي نظام تعليم – مطبع معارف 1984.

9- سيد محمد ميان — علماء هند كا شاندار ماضي – نيو دلهي 1960.

10- سيد محمد سليم — آغاز هندوستان مين مسلمانون كا

نظام تعليم و تربيت – مركزي مكتبة اسلامي
طبعة اولى 1988.

11- شمس تبريز خان — عربي ادب مين مسلمانون كا حصه
– نظام بريس 1989.

12- قمر الدين — هندوستان كي ديني درسكاهين
(كل هند سروى) – نيو دلهي 1996.

13- قاضي اطهر مباركفوري — هندوستان مين عربون كي حكومتين
– ندوة المصنفين، دهلي 1967.

14- مناظر حسن كيلاني — هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم تربيت
– ندوة المصنفين ، دهلي 1944.

15- محمد ثناء الهدى — بيهار مدرسة بورد (تاريخ و تجزية)
بيهار استيت مدرسة ايجوكيشن بورد
8\8 سري كرشنا فوري – بتنه

16- علي أحمد سيواني — معمار ملت كا جذبه تعمير ديني
افضل نعيمي بريس سعيد رود مئو

17- مولانا مظهر الحق القاسمي — جامعة عربية سراج العلوم ، شعبه نشرو
اشاعت جامعة عربية سراج العلوم
تيل هته سيوان

18- شعبه تعمير و ترقي — تعارف مدرسة أنوار الإسلام
مادهو فور سيوان

Books in English

1- B.D. Metcalf: Islamic Revival in British India, Deoband.
(1960-1900) New Jersey, 1982

2- Bipin Chandra: Modern India, New Delhi, 1988.

3- Bipin Chandra: India's Struggle for Independence, Penguin Books, New Delhi, 1988.

4- Elliot H.M. and Dowson: History of India As told By its own historian – The Mohammadan period Allahabad, 1964.

5- W.W. Hunter: Indian Musalmans, Delhi, 1969.

6- M.Mujeeb: Indian Muslims, London, 1967.

7- Maqbool Ahmad: Indo-Arab Relation, Bombay, 1969.

8- Tara Chand: Influence of Islam on Indian Culture, Allahabad, 1963.

9- Ziya-Uddin A. Desai: Centers of Islamic Learning in India, New Delhi, 1978.

10- Md. Yusuf Kokan: Arabic and Persian in Carnetic, Madras, 1976.

11- N.N. Law: Promotion of Learning in India during Mahammden Rule; Longman Green Publication.

المقدمة 1- 5

الباب الأول – الدراسة العربية و الإسلامية في الهند 8- 61

الفصل الأول – العلاقات بين العرب و الهند

الفصل الثاني – نهضة المدارس العربية و الإسلامية في الهند

الفصل الثالب – المنهج الدراسي القديم و الإصلاحات فيه

الفصل الرابع – المدارس العربية و الإسلامية القديمة بولاية بيهار

الباب الثاني – المدارس العربية و الإسلامية في مديرية " سيوان " 66- 94

الفصل الأول – اتجاهات المسلمين التعليمية و الدينية في مديرية سيوان

الفصل الثاني – المدارس العربية الإسلامية في مديرية سيوان

الفصل الثالث – مدرسة أنوار العلوم (مادهو فور، سيوان)

الفصل الرابع – الجامعة العربية سراج العلوم (تيل هته ، سيوان)

الفصل الخامس – جامعة غوث الورى (مخدوم سرائ ، سيوان)

الفصل السادس – الجامعة الشمسية التيغية (برهريا ، سيوان)

الفصل السابع – المدارس العربية و الإسلامية الأخرى في مديرية سيوان

الباب الثالث – إنجازات و مقترحات 96-122

الفصل الأول – دور المدارس العربية و الإسلامية في نشر العلوم الإسلامية

الفصل الثاني – مساهمة هذه المدارس الإسلامية الملحوظة في تثقيف المسلمين

الفصل الثالث – المقترحات الهادفة إلى مسايرة العصر الراهن

خاتمة البحث 124- 127

المراجع و المصادر 128- 132